نموذج ترخيص

أنا الطالب : يوسف أوكتان أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي و عنوانها:

أثر عقيدة الإمامة في النقد التوثيقي عند الشيعة الإثني عشرية

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: يوسف أوكتان

التوقيع:

التاريخ: ١٤ / ٤ / ٢٠١٩

اثر عقيدة الإمامة في النقد الحديثي عند الشيعة الإثنى عشرية

إعدد
يوسف أوكتان

المشرف
الدكتور نماء البنا

قدمت هذة الرساله استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث

كلية الدراسات العليا
الجامعة الاردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

آذار/2016

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة: بعنوان (أثر عقيدة الإمامة في النقد الحديثي عند الشيعة الإثني عشرية) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٠ م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتورة نماء محمد البنا / مشرفاً أستاذ مشارك – حديث – أصول الدين	.....
الدكتور زياد سليم عيد العبادي / عضواً أستاذ مشارك – حديث – أصول الدين	.....
الدكتور علاء الدين محمد عدوي / عضواً أستاذ مساعد – حديث – أصول الدين	.....
الدكتور أحمد عبد الله أحمد / عضواً خارجياً أستاذ مساعد – حديث – جامعة العلوم الاسلامية العالمية	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ...

الإهداء

إلى الذين أرسيا في حياتي حب العلم فأفاضا عليّ من حبهما وتشجيعهما لأُحبَّه

إلى الحنونين.. أمي وأبي

إلى التي دفعت راحتها ثمناً لنجاحي وأخفت أمانيها لأحقق أمانيّ

إلى العظيمة رفيقة دربي.. زوجتي

إلى من أشدّ بهم أزري وأشتاق لهم في جهري وسري

إلى أحبائي.. إخوتي

إلى الذين يرومون كشف الحق مجدّين في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، في حلهم وترحالهم، فيبذلون فيه أيما جهد.

إلى رافعي لواء الحق.. طلبة العلم

شكر وتقديم

لا بد يرفع الشــكر لكل من أنــار الطريــق، ووذلّل الصــعاب، وخفّف العبء، وإن كان من شكر لكل هذا فهو لأستاذتي ودكتورتي نماء محمد البنا التي لم تأل جهدا في الإغـراق عليّ به ما تيسر من علمها وخبرتهـا، وإني لا أزال أذكر تلك الســاعات الــتي جمعتنا فناقشــنا فيها الواضح والمخفي، والعظيم والدقيق في هذا الرسالة، فلها كل الشكر والوفاء.

لا ينسى قلمي أن يخط الشكر للأساتذة الذين ناقشوني في عمل هذا فأضـافوا له السـمينة وأزالـوا منه الغثـة، فلله درّهم، وأعظم بهم من علمـاء أجلاء.

وإذا كــان لــرد الجميل وجوها واشــكالا فــانّ احســنها أن ارد الجميل للشخص الذي حمل عبئي، فلم ينأ به واحتمل ناري فاحالها بردا وسـلاما إلى دكتورتي عزيزة ساجدة سالم أبو سيف.

وقد أُثر في الأثر أن من لا يشـكر النـاس لا يشـكر اللـه، وما نحن من الـذين ينكـرون الفضل لا سـيما فضل اللـذين أثـروا في هـذا العمل بـآرائهم وأفكارهم وساهموا بأوقاتهم وجهودهم ليظهر هـذا العمل بـأتم مظهر وأتقنه وذلك في كل بلد زرته من أجل إتمام رسالتي فلهم من جزيل الشكر.

ولشموس العلم والمعرفة الذين أزالوا عني برد الحيرة وبدّدوا الخوف من سلوك طريق العلم الذين ما فتئوا يمهدون لنا الطريق و

يحطمون صخرا ما أُلبس علينا أساتذتي وأسـتاذاتي في كلية الشـريعة حفظهم الله وجعلهم ذخــرا لهــذه الأمــة، لهم جميعا أتقــدم بــوافر شــكري وتقــديري وامتنــاني لكل ثانية من وقتكم الثمين فجــزاكم الله خــير عنا كل خير.

فهرس المحتويات

قرار لجنة المناقشة .ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED

الإهداء ج

شكر وتقديم د

الملخص ح

المقدمة 1

الفصل التمهيدي: مفردات الدراسة وأهمية عقيدة الإمامة عند الشيعة 7

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة 8

المطلب الأول: تعريف الإمامة 8

المطلب الثاني: النقد الحديثي 12

المبحث الثاني:الشيعة ونشأته وأهمية عقيدة الإمامة 14

المطلب الأول: تعريف مصطلح الشيعة 14

المطلب الثاني: نشأة التشيع 20

المطلب الثالث: أهمية عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية 26

الفصل الأول: أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية في التعامل مع السنّة 30

المبحث الأول: أثر عقيدة الإمامة في تكوين مفهوم السنّة عند الشيعة الإمامية 31

المطلب الأول: تعريف السنة عند الشعية الإمامية 31

المطلب الثاني: كيفية الرواية عند الشيعة 34

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية 36

المطلب الأول:بداية تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية 36

المطلب الثاني: أقوال الأئمة ومؤلفاتهم 38

المبحث الثالث: المصنّفات الحديثية الأولى عند الشيعة وكيفية تشكّلها 44

المطلب الأول: الأصول الأربعمائة عند الشيعة وتكونها 44

المطلب الثاني: عرض الحديث على الأئمة 48

المبحث الرابع: منهجية التعامل مع السنة بين الإخباريين والأصوليين عند الشيعة الإمامية 55

المطلب الأول: الإخباريون وموقفهم من المرويات 56

المطلب الثاني: الأصوليون وموقفهم من المرويات 59

المطلب الثالث:الفروق المنهجية بين الأخباريين والأصوليين 62

الفصل الثاني:أثر عقيدة الإمامية في علم الرجال والجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية 66

المبحث الأول: ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث 68

المطلب الأول:العامل الخارجي في ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث 68

المطلب الثاني: العوامل الداخلية في ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث 70

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تطور علم الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية 74

المطلب الأول: نشأة الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية 74

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من الحاجة إلى علم الرجال 78

المطلب الثالث: المصادر الأصلية لكتب الرجال عند الشيعة الإمامية ومناهجها 81

المطلب الرابع: حقيقة علم الرجال وكتبه عند الشيعة الإمامية 84

المبحث الثالث:أثر عقيدة الإمامة في توثيق الرواة وتجريحهم 86

المطلب الأول: في توثيق الرواة 86

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من أصحاب رسول الله 99

المطلب الثالث: موقف الشيعة الإمامية من الرواة غير الإماميين 103

المبحث الرابع: أثر عقيدة الإمامة على ألفاظ الجرح والتعديل 110

المطلب الأول: ألفاظ التعديل والمدح المتأثرة بعقيدة الإمامة 109

المطلب الثاني: ألفاظ الذم والقدح المتأثرة بعقيدة الإمامة 114

الفصل الثالث: أثر عقيدة الإمامة في تصحيح الحديث وتضعيفه 116

المبحث الأول: نشأة علم الدراية عند الشيعة الإمامية 118

المطلب الأول: نشأة علم مصطلحات الحديث عند الشيعة الإمامية 118

المطلب الثاني:تأثير عقيدة الإمامة في تـأخر الشيعة في علم الدراية ونقد ذلك 127

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تقسيم الأحاديث 127

المطلب الأول: بداية تقسيم الحديث عند الشيعة الإمامية وأسباب تأخرهم في ذلك 127

المطلب الثاني: مراتب الحديث الأربعة عند الشيعة الإمامية 130

المطلب الثالث: موقف الشيعة الإمامية من العمل بخبر الآحاد 137

المبحث الثالث: موقف الشيعة من الأحاديث المتعارضة 143

المطلب الأول: حل التعارض بالتقية 143

المطلب الثاني: حل التعارض باختيار حديث الراوي الإمامي 144

المطلب الثالث: حل التعارض بالنسخ 144

الخاتمة النتائج 145

التوصيات 147

المصادر والمراجع 148

الملخص باللغة الانجليزية
168

أثر عقيدة الإمامة في النقد الحديثي عند الشيعة الإثني عشرية

إعداد

يوسف أوكتان

المشرف

الدكتور نماء محمد البنا

الملخص

إن هذه الدراسة تهدف إلى الوقـوف على أثر عقيـدة الإمامة في النقد الحديثي عند الشيعة الإماميـة، لأن مصـادر الشـيعة الإمامية واصـولهم تـدور على عقيدة الإمامـة، من أجل ذلك قـامت الدراسة أولاً ببيـان الاصـطلاحات المتعلقة بعنـوان الرسـالة، ثم البحث في نشـأة الشـيعة الإماميـة، وتوضـيح أهمية عقيدة الإمامة عندهم، ثم قامت الدراسة بالبحث في أثر هذه العقيـدة في تعامل الشـيعة الإمامية مع السـنّة من حيث تـدوين الحـديث وتشـكّل المصادر الحديثية الأولى وتناول الإخباريين والأصـوليين للسـنة، ومـدى تـأثير هذه العقيدة في علم الرجال والجرح والتعديل من حيث تطور هــذا العلم و توثيق الــرواة وتجــريحهم و ألفــاظ الجــرح والتعــديل عنــدهم، كما تنــاولت الدراسة في الفصل الثـالث قضـايا تصـحيح الحـديث وتضـعيفه عند الشـيعة بعقيدة الإمامة من حيث أثر هـذه العقيـدة على نشـأة علم الدراية وتطـوره وتقسيم الأحاديث وطرق حل التعارض عندهم.

ومن خلال هذه الدراسة ظهر جلياً تشكل أقوال الأئمة الإثنى عشـرية النسبة الأكبر في المصادر الشـيعية مقارنة بـأقوال رسـول الله ، لم يبـدأ علم الحــديث بشــكل مســتقل عند الشــيعة الإمامية إلا بعد القــرن العاشر الهجــري وذلك بسـبب سـيطرة الاتجـاه الإخبـاري على الفكر الحـديثي عند الشيعة والذي رفض فكرة تعريض أقوال الأئمة المعصومين للنقــد، مما أدى إلى تأخر ظهور الاتجاه الأصولي عند الشيعة والذي قام بدوره بتأسـيس علم النقد الحـديثي عنـدهم الـذي لم يخل من تعصـبات مذهبية ظهـرت جليا في ألفاظ الجرح والتعديل التي تتوقف على مذهب الراوي بالمقـام الأول بغض

النظر عن وثاقتـه، إفـراد مرتبة حديثية خاصة للـرواة غـير الإمـاميين بغـرض تمييز مروياتهم عن مرويات الرواة الإماميين بما يسمى بـ"الحديث الموثق".

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، وحده لا شريك له، ولا شبيه ولامثيل لـه، ليس كمثله شـيء وهو السـميع البصـير، والصـلاة والسـلام على خاتمة الانبيـاء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى ازواجه امهـات المؤمـنين وصـحابته الطيبين والطاهرين اجمعين، أما بعد:

تعدّ السنة النبوية المصدر الثاني للتشـريع الإسـلامي بعد كتـاب اللـه، لذا اهتم علماء المسلمين بها قديما وحديثا، وحاولوا أن يمـيزوا صـحيحها من سقيمها، وعلى ذلك وضعوا قواعد خاصة لعلم الحديث يتناول فيها كل ماورد عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير.

من جـانب آخر فقد أشـرك علمـاء الشـيعة الإمامية أقـوال أئمتهم المعصومين مع أقوال رسول الله كمصدر من مصادر التشريع، تضـاهيها في المرتبة والحجيـة، فقـام علمـاؤهم بوضع قواعد خاصة لعلم الحـديث عنـدهم متـأثرين بـذلك بعقيـدة الإمامة الإثـني عشـرية الـتي كـان لها هيمنة واضـحة وقوية على علم النقد الحديثي عند الشيعة الإمامية.

وفي هـذه الرسـالة قمت بإظهـار أثر هـذه العقيـدة في منهج الشـيعة الإمامية في نقد أحـاديثهم والـتي كـان الأغلب الأعم منها هو أقـوال أئمتهم المعصومين، وعلى ذلك نقدت نقـدا علميا تـأثير هـذه العقيـدة على منهجهم في نقد الرجـال من حيث الجـرح والتعـديل، ومن حيث تصـحيح الأحـاديث وتضعيفها عندهم.

مشكلة الدراسة:

عقيدة الإمامة عند الشـيعة الإمامية من أهم العقائد الـتي تفصل بين الشيعة وأهل السنة، كـذلك هـذه العقيـدة تشـكّل مصـدراً أساسـياً لعقيـدة الشيعة الإمامية، من أجل ذلك نرى أثر أئمتهم في أقسام العلـوم الشـرعية

كافة، وأحد من هذه الاقسام هو علم الحديث الذي يشبه في هيكله العام وشكله الظاهري علم الحديث عند أهل السنة، لكنه يختلف في الأصول والمصادر اختلافاً كليًا، حيث كان لأقوال أئمتهم الحظ الأوفر من التراث الحديثي عندهم.

فكانت هذه الأسئلة التي ستحاول الدراسة الإجابة عليها:

1-) ما عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية وما أهميتها عندهم؟

2-) كيف أثّرت عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية في تعاملهم مع السنة؟

3-) ما أثر عقيدة الإمامة في علم الرجال عند الشيعة الإمامية؟

4-) كيف كان لهذه العقيدة أثر في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من عدة وجوه:

- الشيعة الإمامية أكبر فرقة بعد أهل السنة في العالم الإسلامي، لذا من اللافت للنظر وجود فروق بين المذهبين، وهو عقيدة الإمامة، التي تسهم بشكل كبير في تشكيل مصادر الأصلية، من أجل ذلك ستبين الدراسة أهميتها عندهم.

- تعد الشيعة الإمامية نفسها أول من وضع قواعد علم الحديث وذلك بعد وفاة النبي وفي عهد إمامهم علي رضي الله عنه، وستبين الدراسة مدى صحة هذا الادعاء عند الشيعة الإمامية، وتنقده ليس بأقوال علماء أهل السنة فحسب، بل بأقوال علمائهم.

- بيان العلاقة الوطيدة بين علم الرجال وهذه العقيدة، وعلى ذلك توثيق الرواة وتجريحهم وأثرها عليه، لأن قواعد الشيعة توقفت على هذه العقيدة ومن أجل ذلك اهتم بأصحاب أئمتهم لا أصحاب رسول الله بسبب

عـدم اعتقـادهم هـذه العقيـدة، وبيـان قيمة أصـحاب الأئمة العلية لا مصـادر السنة بل من مصادرهم الأصلية.

- للشـيعة الإمامية مصـادر حديثية أصـلية تشـكلت من أقـوال أئمتهم، لـذا سـتبين الدراسة مـدى صـحة هـذه المصـادر، وأتباعها للمنهجية العلمية المعتبرة في هذا المجال.

- أدخلت عقيــدة الإمامة بعض المصــطلحات الجديــدة الخاصة بالشـيعة الإمامية في مجـال تصـحيح الأحـاديث، وسـتتناول الدراسة هـذه المصطلحات بالبحث والنقد.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الوصول إلى:

1-) بيان عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية وأهميتها عندهم.
2-) بيـان أثر عقيـدة الإمامة عند الشـيعة الإمامية في تعـاملهم مع السنّة.
3-) بيان أثر عقيدة الإمامية في علم الرجال والجرح والتعديل عندهم.
4-) بيان أثر عقيدة الإمامة في تصحيح الحديث وتضعيفه.

الدراسات السابقة:

هنـاك مجموعة من الكتب تنـاولت الحـديث عن الشـيعة وعقائـدهم وأصول علم الحديث عندهم، أعرض منها الأقرب لموضوع رسالتي:

1- سحيمي، أحمد سحيمي، توثيق السـنة بين الشـيعة الإمامية وأهل السنة، دار السلام، الطبعة الأولى، 2004 م.

قدّم المؤلف كتابه في رسـالة علمية للحصـول على درجة الماجسـتير في كلية دار العلـوم \ جامعة القـاهرة في شـهر أغسـطس سـنة 1998 م.،

عرف المؤلف بمنهج أهل السنة والشيعة الإمامية في توثيق الأحـاديث على وجه العمـوم، وبعد ذلك خصّـص رسـالته في الحـديث عن أحكـام الإمامة وحكم زواج المتعة بين أهل السنة و الشيعة الإمامية.

2- صنوبر، أحمد عبد الجبار احميد صنوبر، الاتجاهات الحديثية عند الشيعة الإمامية دراسة تحليلية نقدية، الرسالة الدكتوراة ، الجامعة الأردنية، 2009 م.

قـدّم المؤلف رسـالته درجة للحصـول على الـدكتوراة في الجامعة الأردنية، ركّز المؤلف في رسالته على الإتجاه الإخبـاري والأصـولي بداية من القـرن الرابع والخـامس هـ. إلى القـرن العاشر هـ.، وكما نقد في رسـالته التطور التاريخي لهذين الاتجاهين.

3- عـواد، معـاذ عقـاب أحمد عـواد، علم الجـرح والتعـديل عند الشـيعة الإمامية، الرسالة الدكتوراة ، الجامعة الأردنية، 2006 م.

عرّف الباحث في رسالته علم الرجال عند الشـيعة الإماميـة، والتوثيق التعديل بشكل العام، خصص رسالته بالحديث عن المعدّلَين في كتاب"رجال النجاشي"بأرفع عبارات التعديل.

4- Demirel, serdar demirel, Ehl-i sünnet ile imamiye şiası arası karşılaştırmalı Hadis İlimleri علـوم الحـديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة) (الإمامية الإثني عشرية, karınca-polen yayınları, mart 2014.

اصل الكتاب رسالة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية الدولية ماليزيا سـنة 2005 م. بعد أن عّـرف الإمـام ومقامه عند الشـيعة الإمامية فخصّـص رسالته مقارنة علم الحديث بين أهل السنة والشيعة الإمامية.

5- الشنفا، سعد راشد عوض الشنفا، الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية، رسالة الماجستير، الجامعة الأدرنية، 2008 م.

قـارن في رسـالته الـدكتوراة بين الإخبـاريين والأصـوليين من حيث الجـرح والتعـديل، لـذا تنـاول ابن المطهر الحلي وأبي القاسم الخـوئي في منهجهما في الجرح والتعديل.

6- Brown, Jonathan A.C. Brown,“ Prophetic Traditions in Shiite Islam”, Hadith: Muhammed’s Legacy in the Medievel and Modern World, Oxford: Oneworld Puplications, 2009.

تحـدث البـاحث في مقالته عن تطـور الفهم الحـديثي عند الشـيعة الإمامية، وبعض المؤثرات التي دخلت عليه، و تناول كتب الحديث المتقدمة، ثم تحـدث عن نقد الحـديث عند الشـيعة بشـكل عـام، ووضّـح العلاقة بين الحديث السني والشيعي.

7- KUZUDİŞLİ, BEKİR, ŞÎA’DA HADİS RİVÂYETİ VE İSNAD(رواية الحديث والإسناد عند الشيعة), BSR YAYIN GRUBU, 2011

ركز المؤلف على كيفية الرواية والشكل عند الشـيعة الإمامية وقسّـم كتابه إلى أربعة أقسـام الروايـات والإسـناد من رسـول الله إلى جعفر الصـادق وبعد جعفر الصـادق وتحـدث في القسم الثـالث عن الأصـول الأربعمائة والكتب الأربع والقسم الرابع ركز على بعض الكتب الأربعة وبعض الروايات فيها.

تنـاولت الدراسة السـابقة الحـديث عن المسـائل الجزئية في علم الحـديث عند الشـيعة الإمامية كالحـديث عن احكـام الإمامة أو تنـاول علم الجـرح والتعـديل من خلال كتـاب واحد فقط أومعالجة التطـور التـاريخي للرواية عند الشـيعة، لـذا سـتتعرض هـذه الدراسة إلى البحث في الجـانب النظري لأثر عقيدة الإمامة على علم النقد الحديثي عند الشيعة الإمامية من حيث تـدوين الحـديث وتشـكّل المصـادر الحديثية الأولى وتنـاول الإخبـاريين والأصوليين للسنة، وكيف أثرت هذه العقيدة على تصحيح الحـديث وتضـعيفه عند الشيعة، كما استعرضت الدراسة نشأة علم الدراية وتطوره عندهم.

صعوبة الدراسة:

ولم يكن من السـهل علي أن أركز على تطـور كيفية الرواية واتجاهها عند الشيعة الإماميـة، فلم يكن عند الشـيعة تطـور في علم الحـديث بشـكل متدرج كما كان عند أهل السنة، فبعد الغيبة الكبرى –حسب اعتقـادهم- ظهر الاتجاه الإخباري الذي يقبل الأحاديث دون النقد، وبعد ظهور قصـور في هـذا الاتجـاه في كيفية تعـاملهم مع مجموعة من الروايـات المخالفة للقـرآن والمسـتحيلة عقلا - كما ظهر في نتـائج الدراسة- ، ظهر الاتجـاه الأصـولي نتيجة التـأثر بأهل السـنة في نقد الحـديث فكـانت نشـأة النقد عند الشـيعة، فالشيعة الإمامية ليسوا سواء في قبول الرواية، فلا يصح من الناحية العلمية أن نقـول بـرفض الشـيعة لحـديث ما أو قبوله دون أن ننسِـبه للفرقة الـتي قـالت بـذلك، وهي إما أن تكـون الإخبارية أو الأصـولية، لـذلك اهتممت في رسـالتي بيـان منهج كل فرقة في النقد الحـديثي، وتوضـيح نسـبة الأقـوال الواردة في الرسالة لكل فرقة بشكل عام.

ومن الصـعوبات الأخـرى الـتي واجهتها قبل كتابة الرسـالة هي عـدم عمق معرفتنا بالشـــيعة، حيث إننا لا نعـــرف عنهم إلا من خلال الكتب أو وسائل الإعلام المختلفة، وهي ليست كافية لإعطاء صورة صـحيحة وواضـحة عن الفكر الشيعي، فكان لا بد من أن أذهب إلى إيران حتى أعايش الشـيعة في حيـاتهم اليومية وأعمق معـرفي بعلمـائهم وأبحث في التفاصـيل الدقيقة لممارساتهم العقدية، فـزرت مدينة طهـران واصـفهان ومشـهد[1] - حيث فيها قـبر الإمـام الثـامن علي الرضا (ت 202 هــ.) ومدينة قم مركز الشـيعة الإمامية في يومنا هـذا، وتعـرفت على مجموعة من علمـائهم حيث دار بيننا نقاشات عدة حول عقيدة الإمامة وكيفية تعاملهم مع علم الحديث، فلم أهتم برسـالتي في مطالعة كتبهم فحسـب، بل أردت أن أضـيف تجربـتي الخاصة في زيارتي لإيران أثناء كتابتي للرسالة.

والصــعوبة الثالثة صــعوبة لغوية حيث قمت بــالبحث في مصــادر فارسية وتركية وإنجليزية بالإضافة إلى مصادر عربيـة، وكـان التحـدي الأكـبر

---

[1] حيث طهران عاصمة أيران ونستطيع من خلالها مشاهدة ورصد الحياة اليومية للشيعة من نواح عدة اجتماعية، دينية، ثقافية ، فكرية. وتحكي مدينة اصفهان أهمية تاريخية كبيرة عند الشيعة، وتعتبر مدينة مشهد مزارا مهما للشيعة حيث فيها قبر الإمام علي الرضا (ت 202 هـ.)، وهو القبر الوحيد الموجود في إيران للأئمة، ويشهد تهافة شيعيا من كل انحاء العالم

بالنسـبة لي هو تحـري الدقة عند الترجمة من اللغـات الأخـرى إلى العربيـة، وهذه المصادر من شأنها اضفاء قيمة معنوية للرسالة من حيث تنويع وجهات النظر في المسألة الواحدة، وتوسيع رؤية الباحث في موضوع الرسالة.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على مناهج عدة:

1- **المنهج الاستقرائي**: لجأت الدراسة إلى استخدام المنهج الاستقرائي للبحث في المصــادر الشــيعيةالمتقدمة والمتــأخرة، وجمع آراء علمــاء وأساتذة متخصصين في موضوع الدراسة

2- **المنهج الوصفي**: استخدمت الدراسة هذا المنهج لعرض أقوال علمـاء الشـيعة الإمامية المتقـدمين والمتـأخرين وأصــولهم في علم الحــديث، والتعريف بمصطحات الدراسة.

3- **منهج التحليلي**: اسـتخدمت الدراسة هـذا المنهج لكي تفسر أقـوال علماء الشيعة ومرادهم من التعريفات والاصـطلاحات، وقـارنت الدراسة بينها، ثم اسـتنبطت الدراسة من هـذه التعريفـات والتعليقـات وجهة نظر الشيعة لموضوع البحث بشكل عام.

4- **المنهج النقــدي**: لجــأت الدراسة بعد كل عملية اســتقراء ووصف وتحليل إلى النقــد، حيث نقــدت أهم الموضــوعات والأفكــار المتعلقة بالدراسة نقدا علميا مستفيدا من أقوال علماء أهل السـنة والشـيعة في موضوع البحث.

الفصل التمهيدي: مفردات الدراسة وأهمية عقيدة الإمامة عند الشيعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة

المبحث الثاني: الشيعة ونشأتها

المبحث الثالث: عقيدة الإمامة عند الشـيعة الإمامية الأهمية والنقد

التمهيدي: مفردات الدراسة وعقيدة الإمامة عند الشيعة ونقدها

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة

يحسن في بداية هذه الدراسة التعريف بالاصـطلاحات التاليـة: الإمامة والنقد الحـديثي والشـيعة، وذلك لتحديد الفـروق الاساسـية بين أهل السـنة والشــيعة الإمامية فيما يتعلّق بهــذه الاصــطلاحات، ولبيــان أهميتها عند كلا الفــريقين، من خلال المعــنى اللغــوي، ومن ثم ربط ذلك بما اصــطلح عليه المتخصصون، وتبيين ما هو قصد الدراسة بهذه المصطلحات التي ستتناولها.

المطلب الأول: تعريف الإمامة

سـيتناول هـذا المطلب التعريف بالإمامة من حيث اللغة وما اصـطلح عليه أهل السنة و الشيعة الإثنا عشرية

معنى الإمام لغة:

قــال ابن منظــور : "أمم: الأَمُّ، بِـالْفَتْحِ: القَصْـد. أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّــاً إِذا قَصَدَه... وأَمَّ القومَ وأَمَّ بِهِمْ: تقدَّمهم، وَهِيَ الإِمامةُ. والإِمامُ: كُلُّ مَنِ ائتَمَّ بِهِ قومٌ كَانُوا عَلَى الصِّـرَاطِ الْمُسْـتَقِيمِ أَو كَـانُوا ضـالِّين"[2]،وقـال ابن فـارس: " وأمّا الهمزة والميم فأصـلٌ واحـدٌ... وهي القامـة، والحين، والقَصْـد"[3] وقـال صـاحب المصـباح المنـير: "الإِمَـامُ: الخليفـة، والإِمَـامُ: العـالم المقتـدى به والإِمَـامُ: من يـؤتم به في الصـلاة. وجمع الإمـام: أَئِمَّةٌ، والأصل أَأْمِمَـةٌ وزنُ أمثلة [4].

---

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسـان العـرب، دار صـادر، الطبعة الثالثة - 1414 هـ، مادة:أمم، ج12-ص22

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399 هـ، مادة: أمّ، ج1-ص21.

[4] الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، بدون ط،2001 م.، مادة:أمم، ص9.

أما معنى الإمام اصطلاحا:

أولا: الإمامة الكبرى عند أهل السنة

قــال إمــام الحــرمين الجويــني(ت 478 هـ.) في تعريف الإمامــة: "الإمامة رياسة تامــة، وزعامة عامــة، تتعلق بالخاصة والعامــة، في مهمــات الــدين والــدنيا"[5]، ويقــول عضد الــدين الإيجي (ت 765 هــ.):" هي خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة"[6]

وقد عرّفها عبد الملك السـعدي في كتابه شـرح العقائد النسـفية[7] عند شرحه لكلمة الإمام: " الإمام: هو الخليفة لجميع البلاد الإسلامية"[8]

فالتعاريف تحمل معـانٍ عـدة متقاربة لا تتغـير من حيث المفهـوم وإن اختلفت في الألفــاظ[9]، فالإمامة إذن هي خلافة الرســول بالرياسة التامة بإقامة الــدين في مهمــات الــدين والــدنيا، وعلى كافة الأمة اتباعــه، وهو ما أطلق عليه" الخليفة".

---

[5] الجويــني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويــني أبو المعــالي، ركن الــدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: عبد العظيم الديب، الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم ، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، 1401هـ، ص22.

[6] الإيجي، عضد الــدين عبد الــرحمن بن أحمد الإيجي، كتــاب المواقــف، تحقيق : عبد الــرحمن عميرة، دار الجيل،الطبعة الأولى، 1997 م،ج.3-ص574.

[7] نجم الدين النسفي يستخدم في متنه بعض العبارات التي تتعارض مع عقيدة الإمامية عند الشيعة، على سبيل المثال، "ينبغي أن يكون الإمام ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا " و " لا يختص ببني هاشم وأولاد علي،ولا يشترط أن يكون معصوما ولا أن يكون أفضل أهل زمانه..." هذه العبارات في متنه تتناقد مع عقيدة الإمامة عند الشيعة و على سبيل الجواب الرد على عقيدة الإمامة. انظر:السعدي، عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي، شرح العقائد النسفية، دار النور، الطبعة الرابعة، 2014 م.، ص246.

[8] السعدي، شرح العقائد النسفية، ص246.

[9] انظرللتعريفــات الأخــرى للإمامــة: الــدميجي، عبد الله بن عمر بن سـليمان الــدميجي، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، بدون ط.، ص27-28.

ثانيا: الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية

الإمامة عند الشيعة ليست مفهوماً فرعياً مثلما هو عند أهل السنة فحسب، بل يدور عليها أهم أصولهم، ولهذا اهتم الشيعة بالإمامة الكبرى أكثر من أهل السنة على النحو الآتي:

عّرفها الطوسي (ت 460 هـ.) بأنها:" رياسة عامة لشخص من الاشخاص في أمور الدين والدنيا، وهوعلي بن أبي طالب عليه السلام، فيكون معصوما بنص النبى صلى الله عليه وآله"[10]

ويعرّفها محسن الحزّاري في كتابه "بداية المعارف الإلهية" بشكل تفصيلي: " فإن الإمامة عند الشيعة هي الخلافة الكلية الإلهيّة التي من آثارها ولايتهم التشريعية الّتي منها الإمارة والخلافة الظاهرية؛ لأنّ ارتقاء الإمام إلى المقامات الإلهيّة المعنوية يوجب أن يكون زعيماّ سياسيا لإدارة المجتمع الإسلامي أيضا، فالإمام هو الإنسان الكامل الإلهي، العالم بجميع ما يحتاج إليه النّاس في تعيين مصالحهم ومضارّهم، الأمين على أحكام الله تعالى وأسراره، المعصوم من الذنوب والخطايا، المرتبط بالمبدأ الأعلى، الصراط المستقيم، الحجة على عباده، المفترض طاعته، اللائق لاقتداء العام له والتبعيّة له، الحافظ في دين الله، المرجع العلمي لحلّ المعضلات والاختلافات وتفسير المجالات، الزعيم السياسي والإجتماعي، الهادي للنفوس إلى درجتها اللائقة بهم من الكمالات المعنوية، الوسيط في نيل الفيض من المبدأ الأعلى إلى الخلق، وغير ذلك من شؤون الإمامة التي تدلّ عليها البراهين العقلية والأدلّة السمعية."[11]

فالإمام عند الشيعة مختلف عما هو عند أهل السنة والمذاهب الأخرى، ففي عقائد الشيعة يطلق " الإمام المعصوم" على من يكون خليفة

---

[10] الطوسي، محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الرسائل العشر، مؤسّسة نشر الإسلامي، الطبع الثاني،1414 هـ،.ص103.

[11] الخرّازي، محسن الخرّازي، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، مؤسسة النشر الاسلامي بقم، الطبعة العاشر، 1423 هـ.، ص9-10.

رسـول الله في كل شـيء سـوى أنّ النّـبي هو مؤسسة الاسـلام-على حد تعبير الشـيرازي-، والإمـام حافظه وحاميـه، يأخذ تعليماته من رسـول الله ، ويمتــاز بعلم غزير خــارق للعــادة والإمــام المعصــوم ليس رأس الحكومة الإسلامية فحسـب، بل يعـدّ قائـداً في كل جـوانب حيـاتهم ،وهو عبد يختـاره الله[12] من بين عباده.[13]

يعتقد الشيعة أنّ أمّة الإسلام تحتاج إلى المرشد الذي يقودها في أمور ثلاثة: الحكم الإسلامي، وبيان معارف وأحكـام الإسـلام، وإرشـاد العبـاد في مختلف المجالات المعنوية في حياتهم، ويجب أن يختار من قبل الرسول بتعيين الله تعـالى[14]، والإمامة أحد أركـان الاسـلام عند الشـيعة الإمامية كما ورد في الكافي"عن أبي جعفر عليه السلام قال: بـني الإسـلام على خمس: الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج."[15]

لــذلك أصــبحت الإمامة عند الشــيعة من أهم المســائل العقائديــة، فـاعتبرت أصـلاً تـدور عليه أحـاديثهم وترجع إليه عقائـدهم، فـنرى أثـره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسـائر علـومهم، ويمكن تلخيص مكانة الإمامة وأهميتها عند الشـيعة بقـول إمـام الرضـا- وهو الإمـام الثـامن عند الشـيعة الإماميــة-: " إنّ الإمامة أجل قــدرا وأعظم شــأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها النـاس بعقـولهم أو ينالوها بـآرائهم أو يقيمـوا إماما باختيارهم."[16]

---

[12] نصب الإمام عند الشيعة الإمامية فعل الله تعـالى، أما عند أهل السـنة والجماعة فهي وظيفة المسلمين.

[13] انظر: الشـيرازي، آية الله العظمى الشـيخ مكـارم الشـيرازي، دروس في العقائد الاسـلامية، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، 1419 هـ، ص188.

[14] انظر: الطباطبائى، محمد حسين الطباطبائى، شيعة در اسلام، الناشر: بوستان كتاب، الطبعة الثالث عشرة، 1435 هـ، ص150، الكتاب باللغة الفارسية ترجمة الباحث

[15] الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق لكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ.،ج2- ص21.

[16] الكليني، الكافي، ج1- ص199.

المطلب الثاني: النقد الحديثي

علم النقد من أهم المواضيع في علم الحديث، لأن بواسطته نعرف قيمة الحديث عندنا وكيفية العمل ببعض الأحكام الشرعية، وعلى هذا فستبيّن الدراسة في هذا المطلب معنى النقد لغة واصطلاحا:

معنى النقد لغة:

قال ابن منظور:" النقد: خلاف النسيئة. والنقد والتَنْقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... والنقد مصدر نقدته دراهمه. ونقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها. ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف"[17].

وقال ابن فارس:" النون والقاف والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيءٍ وبُروزه... نَقْد الدِّرهم، وذلك أن يُكشَف عن حالِهِ في جَودته أو غير ذلك."[18]

فنلخّص إلى أن أهم معاني النقد لغة: تمييز الشيء من الشيء، وإخراج الزائف منه، والكشف عن جودة الشيء.

معنى النقد الحديثي اصطلاحا:

قال محمد طاهر الجوابي:" علم نقد الحديث هو: الحكم على الرّواة تجريحا أو تعديلا؛ بألفاظ خاصّة، ذات دلائل معلومة عند أهله، والنظر في

---

[17] ابن منظور، لسان العرب، مادة: نقد.

[18] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: نقد.

متون الأحاديث التي صح سندها لتصـحيحها أوتضـعيفها، ولرفع الإشـكال عمّا بدا مشكلا من صحيحها، ودفع التعارض بينها، بتطبيق مقاييس دقيقة..."[19].

و قـال العمـري:" هو علم يبحث في تميـيز الأحـاديث الصـحيحة من الضـعيفة، وبيـان الحكم على رواتها جرحا وتعـديلا بألفـاظ مخصوصـة، ذات دلائل معلومة عند أهل الفن."[20]

واستناداً إلى المعنى اللغوي نجده موافقاً لمعـنى النقد اصـطلاحا وهو تميـيز الصـحيح عن الضـعيف والثقة من المجـروح؛ وبنـاءً على هـذا التعريف نستنتج ما يلي:

1- علم النقد يشمل نقد السند ونقد المتن.

2- الهدف في نقد الحـديث تميـيز الصـحيح من الضـعيف بتطـبيق مقاييس دقيقة.

3- الحكم على الرواة من حيث اعتبارهم ثقات أو دون ذلك.

4- نقد الحديث يساعد في دفع التعارض بين الروايات وذلك بطرق عدة كالجمع أو الترجيح أو غيرها.

معنى النقد الحديثي:

بناء على ما سبق ممكن أن نعرف النقد الحـديثي بأنّه: علم يبحث في الحكم على الرواة تجريحا وتعـديلا بالفـاظ مخصوصـة، و يميّز بين الأحـاديث من حيث الصحة والضعف، ويـدفع التعـارض بينها بنـاء على منهج معتـبر عند أهل الفن.

---

[19] الجوّابي، محمد طاهر، جهود المحدثين في متن الحديث النبوي الشريف، بدون ط.،1991 م، ص94.

[20] العمـري، محمد علي، دراسـات في منهج النقد عن المحـدثين، دار النفـائس، الطبعة الأولى، 1420 هـ.، ص11.

المبحث الثاني:الشيعة ونشأته وأهمية عقيدة الإمامة

المطلب الأول: تعريف مصطلح الشيعة

الشيعة أكبر مذهب بعد أهل السنة والجماعة في الإسلام[21]، فهذه الدراسة تدور على هذه الفرقة، من أجل ذلك يجب أن نحدّد ونبيّن مفهوم الشيعة لكي نتوصّل إلى معنى صحيح تعتمده هذه الدراسة :

معنى الشيعة لغة:

قال ابن منظور :" والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر،فهم شيعة"[22]، وقال صاحب المصباح المنير: " الشِّيعَةُ: الأتباع والأنصار وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم "شِيعَةٌ" ثم صارت "الشِّيعَةُ" نَبْذاً لجماعةٍ مخصوصة والجمع "شِيَعٌ" مثل سدرة وسدر"[23].

الشيعة لغة يعنى: الإجتماع على أمر أو اتباع المرء أو أنصاره، كما قال ابن منظور وصاحب المصباح المنير.

فكلمة الشيعة وردت في القرآن بمعانٍ مختلفة؛ على سبيل المثال:

- "الفرقة" في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (الأنعام 159).

---

[21] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%B9%D8%A9#cite_note-Britannica738-3 ، 2016-كانون الثاني.

[22] ابن منظور، لسان العرب، مادة: شيع.

[23] الفيمومي، ابن علي، المصباح المنير، مادة: شيع .

- "الأهل والنسب"[24] في قوله تعالى : "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَـــدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِنْ شِـــيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ"(القصص 15) .

- "أهل الملة " في قوله تعالى : " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ " (الصـفات 83).

بالتأمل في هذه المعاني المتعلقة بالشيعة في القـرآن نجـدها موافقة له في المعنى اللغوي ألا وهو اجتماع على أمر مخصوص.

معنى الشيعة اصطلاحا:

إذا نظرنا في معنى الشيعة اصطلاحا عند أهل السنة والشيعة، نجد أنّ الفروقات تدور حول الإعتقاد بالإمامة وتفضيل علي وأخذ الروايات عن علي وجعفروهي على النحو الآتي:

أولا: عند أهل السنة:

هناك اختلاف نسبي بين المتقـدمين والمتـأخرين من أهل السـنة على تعريف الشيعة، وهذا التقسيم مهم جداً، حيث يمكن أن نرى من خلاله تطور معـنى الشـيعة عند أهل السـنة، فمن معـنى الثنـاء على علي رضي الله عنه والأئمة إلى معنى عقدي تطوّر على طول الزمان وتأثّر بـالحوادث والوقـائع.
ه

عرّفها الإمام الأشعري(ت 324 هـ.) في كتابه "مقالات الاسلاميين": " إنما قيل لهم الشـيعة لأنهم شـيعوا عليـاً رضـوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[25]

---

[24] انظـر: الصـاوي، الإمـام أحمد بن أحمـد، حاشـية الصـاوي على الجلالين، تحقيـق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، بدون ط.، 2011 م.، ص195.

[25] . الأشعري، سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار فرانز شتايز،الطبعة الثالثة، 1400 هـ - 1980 م، ج1 – ص5.

أمّا الشهرستاني(ت 548 هـ.) فقال:" الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقـالوا بإمامته وخلافته نصا ووصـية إما جليـا، وإما خفيا واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خـرجت فبظلم يكـون من غيره أو بتقية من عنده".[26]

ومعنى الشـيعة بالنسـبة لابن حجـر(ت 773 هـ.) وكما بيّنه في كتابه "تهـذيب التهـذيب" بحسب المتقـدمين والمتـأخرين: "فالتشـيع في عـرف المتقـدمين هو اعتقـاد تفضـيل علي على عثمـان، وأنّ عليا كـان مصـيبا في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقـديم الشـيخين وتفضـيلهما، وربما اعتقد بعضـهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم... أما التشـيع في عـرف المتـأخرين فهو الـرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة"[27].

وذكر ابن خلـدون(ت 808 هـ.) في مقدمتـه: " يطلق في عـرف الفقهـاء والمتكلمين من الخلف والسـلف على أتبـاع علي وبنيه رضي الله عنهم. ومـذهبهم جميعـاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصـالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمـة، ويتعين القـائم بها بتعـيينهم، بل هي ركن الـدين وقاعدة الإسلام...ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر"[28].

من خلال هـذه التعريفـات، يقسم معـنى الشـيعة عند أهل السـنة إلى قسمين بحسب المتقدّمين والمتأخّرين، فمعناها عند المتقدمين ليس متعلقاً بعقيدة الإمامة، بل يطلق على من يفضّل عليا على البعض من الأصحاب أو كلهم أو من يرون أنّ عليـاً مصـيب في حروبه والمخـالفون كـانوا مخطـئين، ولكن معنى الشيعة عند المتأخرين نراه ينبثق من عقيدة الإمامة، لذا أسندوا إلى الإمام صفة العصمة، وقالوا بوجوب تعيينه من قبل الله.

---

[26] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة التاسعة، 1434 هـ.ج1- ص144.

[27] ابن حجر العسقلاني، محمد بن أحمد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.، ج3- ص86.

[28] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن من محمـد، مقدمة ابن خلـدون، تحقيق: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، الطبع الأولى،2004 م.- 1425 هـ.،.ج1، ص.373.

وسبب ذلك أن مفهوم التشيع عند أصحابه تطور من فكرٍ إلى فكرٍ.

ثانيا: عند الشيعة الإثني عشرية:

تعـدّدت آراء علماء الشيعة حول تعريفهم لـ"الشيعة الإثـني عشـرية"، فبعض الآراء دارت حول عقيدة الإمامة وعصمة الأئمة، وبعضها حول تفضـيل علي على أصـحاب رسـول الله ، والبعض الآخر محصـور بالأخذ بقـول علي وجعفر الصادق في حال اختلاف الأقوال عن رسول الله وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

قال المفيد(ت 413هـ.) في تعريف الشـيعة " أتبـاع أمـير المؤمـنين- صلوات الله عليه- على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول –صـلوات الله عليه وآله- بلا فصـل، وفي الإمامة عمّن تقدّمه في مقـام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[29].

و يبيّن النجاشـي(ت450 هــ.)-هو صـاحب كتـاب "رجـال النجاشي"- معنى الشيعة بدون الإشارة إلى أصولهم وذلك من خلال سياقه لترجمة أبان بن تغلب[30] حيث قال: "الشيعة الذين إذا اختلف النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخـذوا بقـول علي عليه السـلام، وإذا اختلف النـاس عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام"[31].

فـــأبو جعفر الطوســـي(ت 460 هـــ.) -وهو تلميذ الشـــيخ المفيد والشريف المرتضـى- وصف التشـيع بالاعتقـاد و قـال: "إلى أن يتصل النقل بـالنبي –صـلى الله عليه سـلم- : أنه نص على أمـير المـؤمين بالإمامة بعـده

---

[29] المفيد، محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام، أوائل المقالات، تحقيق: ابراهيم الانصاري، المؤتمر العلمي لأفية الشيخ المفيد، الطبعة الاولى، 1413 هـ.، ص.35.

[30] يقول عنه النجاشي: "أبو سـعيد البكـري الجريـري مـولى بـني جرير بن عبـادة بن ضـبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صـعب بن علي بن بكر بن وائـل، عظيم المنزلة في أصـحابنا، لقي علي بن الحســين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم الســلام،روى عنهم." النجاشـي، أبو العبــاس النجاشي الكـوفي، رجـال النجاشي مؤسسة النشر الاسـلامي التابعه لجماعه المدرسـين، الطبعة السادسة، 1406 هـ.. ص10.

[31] المصدر نفسه، ص 12.

واســتخلفه على أمته بألفــاظ مخصوصة "[32]، بهــذا التعريف تخــرج فرقة السليمانية[33] والصالحية[34] من الزيدية.

الشــهيد الثــاني[35](ت 965 هــ.) في كتابه "شــرح اللمعة" قــال: "والشــيعة من شــايع عليا - أي اتبعه وقدمه على غــيره في الإمامة وإن لم يوافق على إمامة باقي الأئمة، فيــدخل فيهم الإمامية والجارودية من الزيدية والإسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفية والفطحية[36].

فجعفر السبحاني يطلق معنى الشيعة على ثلاث معان:

1- "الشيعة: من أحبّ عليّاً وأولاده باعتبارهم أهل بيت النبىّ الذين فرض اللّه سبحانه مودّتهم، قال عزّ وجلّ: "قُلْ لا أسْـئَلُكُم عَلَيْـهِ أَجْـرَاً إلاّ المَـوَدَّةَ فِى القُـربَى" (الشــورى/23)ـ والشــيعة بهــذا المعــنى تعمّ كــلّ المسلمين إلاّ النواصب"[37].

2- "من يفضّل عليّاً على عثمان أو على الخلفاء عامّة مع اعتقاده بأنّه رابع الخلفــاء وإنّما يقــدّم لاستفاضة مناقبه وفضــائله عن الرســول الأعظم."[38]

---

[32] الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، تلخيص الشافي، تحقيق: حسين بحر العلوم، مؤسسة انتشارات المحبين،الطبعة الولى، 1382 ش.، ج2- ص56.

[33] أصحاب سليمان بن حرير، وكان يقول: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق.انظر:الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمــد، دار الكتب العلمية، الطبعة التاسعة، 1434 هـ.، ص159.

[34] أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وهو حيان بن شـعني بن هـنى بن رافع الهمـداني الثـوري، الكوفي ، فقول الصـالحية عن نصب الإمامة كقـول السـليمانية. انظـر: المصـدر نفسـه، ج1- ص 161

[35] زين الدين بن علي الجباعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، من أحفـاد العلامة الحلي ومن أبرز علماء وفقهاء الإمامية في القرن العاشر الهجري.

[36] الشهيد الأول والشهيد الثاني، الشهيد الاول محمد بن جمال الـدين المكي العـاملي - الشـهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ،الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج3- ص182.

[37] السـبحاني ، جعفر السـبحاني، بحـوث في الملل والنحـل، مؤسسة النشر الإسـلامي التابعة لجامعة المدرّسين، الطبعة الثالثة، ج6، ص7.

[38] المصدر نفسه، ج6- ص8.

3- "الشيعة: من يشايع عليّاً وأولاده باعتبار أنّهم خلفـاء الرسـول -صلى الله عليه وسلم- وأئمّة الناس بعـده، نصـبهم لهـذا المقـام بـأمر من اللّه سـبحانه، وذكر أسـماءهم وخصوصـيّاتهم، والشـيعة بهـذا المعـنى هو المبحوث عنها في المقام، وقد اشتهر بأنّ عليّـاً هو الوصي حتّى صـار من ألقابه."[39]

و بعد سرده لهذه المعاني يختار معنى اصـطلاحيا حسب عقيدته فيقول: " فالمقوّم للتشيّع وركنه الركين هو القول بالوصـاية والقيـادة بجميع شؤونها للإمام (عليه السلام) فالتشيّع هو الاعتقاد بـذلك، وأمّا ما سـوى ذلك فليس مقوّماً لمفهوم التشيّع ولا يدور عليه اطلاق الشيعة"[40].

وخلاصة هـذه التعريفـات اتفـاق المفيد والطوسي والسـبحاني على معنى الشيعة باعتبار أن الشـيعة اعتقـاد بولاية علي والأئمة بحسب نص الله عليهم، ولكن اختلف الشـهيد الثـاني والنجاشي في تعريفهما عن هـؤلاء الثلاثـة، حيث لم يعتـبر النجاشي الشـيعة أنها إمامة وعقيـدة، ولم يشر إلى الناحية الأصولية عندها، بل يرى النجاشي أن الشيعة هم من يأخـذون بقـول علي وجعفر الصـادق في حالة الإختلاف عن رسـول اللـه، ويتفق الشـهيد الثاني في تعريفه مع رأي المتقدمين من أهل السنة، حيث يـرى أن الشـيعة هم من يفضّـلون إمامة علي على غـيره بغض النظر عن مـوافقتهم لإمامة باقي الأئمة.

بشكل عام فإن التعريف الرائج عند الشيعة للشيعة الإثني عشرية هم الـذين يعتقـدون أن الله نص على ولاية علي والأئمة باعتبـارهم أئمة المسلمين وهم المعصومون وهم الوسـطاء بين الله والعبـاد، وهـذا التعريف هو التعريف المعتمد في هـذه الدراسـة، وعلى ذلك أذكر تاليـاً اسـماء أئمة الشيعة الإمامية:

1- علي بن أبي طالب (ت 40 هـ.)

---

[39] المصدر نفسه، ج6- ص9.

[40] المصدر نفسه، ج6- ص9.

2- الحسن بن علي (ت 50 هـ.)

3- الحسين بن علي (ت 61 هـ.)

4- علي زين العابدين (ت 94 هـ.)

5- محمد الالباقر (ت 114 هـ.)

6- جعفر الصادق (ت 148 هـ.)

7- موسى الكاظم (ت 183 هـ.)

8- علي الرضا (ت 202 هـ.)

9- محمد الجواد (ت 220 هـ.)

10- علي الهادي (ت 254 هـ.)

11- الحسن العسكري (ت 260 هـ.)

12- محمد المهـدي وهو الإمـام الثـاني عشر من الأئمـة، هو غـائب حسب عقيدة الشيعة الإمامية، ولكن حسب عقيدة أهل السنة هذا الشـخص غير موجود أساساً.

المطلب الثاني: نشأة التشيع

وردت بعض روايات عن نشأة التشيعة التي تقول إنّ نشأتها ترجع إلى ما قبل بعثة النبي، حيث عرضت ولاية علي على كل الأنبياء، وروايات أخرى ترجع نشـأتها إلى وقت بعثة الرسـول، وأخـرى إلى ما بعد وفـاة الرسـول، وسأقتصر هنا على أهم الآراء عن بداية التشـــيع خشـــية الإطالة في هـــذا الموضوع، وأبرز الردود عليها:

الرأي الاول: إنّ بداية الشيعة قبل رسول الله كـانت مكتوبة على الانبياء والمسلمين.

ورد في بعض الروايات في مصادر الشيعة أنّه ما من رسـول إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي، فبحسب هـذا الـرأي فـإنّ بداية الشـيعة قبل رسول الله كانت مكتوبة على الانبيـاء والمسـلمين، حيث ورد في الكـافي: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسـولا إلا بنبـوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية"[41].

و مثال آخر عن أبي جعفر في قـول الله عز و جل: "وَ لَقَـدْ عَهِـدْنَا إِلى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسىَ وَ لَمْ نجِدْ لَهُ عَزْماً"(سورة طه/115)، قال: "عهـدنا إليه في محمد والأئمة من بعـده، فـترك ولم يكن له عـزم أنهم هكــذا، وإنما ســمي أولو العــزم أولي العــزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به"[42].

الرد:

استدلّ الشـيعة على بـدايتهم من مصـادرهم، لكن عنـدما نعـرض استدلالهم على القرآن وسنّة نبيّنا نـرى أن هـذه الآارء مغلوطة لأن الله تعالى قال في القـرآن الكـريم: " وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ قَبْلِـكَ مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" (الانبياء/25)ـ وقال تعالى: " وَلَقَـدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"(النحـل/36)، فلم تتعــرض الآيــات الســابقة لــذكر الأئمة وارســالهم للأمة من بعد الرسول ، فلو كان الأمر عقيدة –بنـاء على الفكر الشـيعي- لـذكر ذلك في القرآن لأهميته.

ومن خلال النصوص النبوية نجد أن رسول الله لما بعث معـاذا بن جبل إلى اليمن أوصـاه بتعليم النـاس أهم الاركـان في الاسـلام ولم يذكر شيئاً عن الأئمـة، فقـال: "إنك تقـدم على قـوم أهل كتـاب فليكن

[41] الكلينى، الكافي، ج1- ص437، الكاشاني، محمد محسن بن مرتضـى، الـوافي، مجلـد، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ.،ج3، ص495.

[42] الكلينى، الكافي، ج1، ص416.

أول ما تـدعوهم إليه عبـادة الله فـإذا عرفـوا الله فـأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطـاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"[43].

وإذا كـانت ولاية عليّ مكتوبة في جميع صـحف الأنبيـاء، فلمـاذا ينفـرد بنقلها الشـيعة، ولا يعلم بها أحد غـيرهم؟ ولمـاذا لم يعلم بـذلك أصـحاب الـديانات؟ بل لمـاذا لم تسـجل هـذه الولاية في القـرآن وهو المهيمن على الكتب كلها[44]، فيُفهم من الآيـات والأحـاديث[45] من بعثة الأنبيـاء إلى نهاية بعثة النـبي الخـاتم أنّ الله لم يـأمر النـاس الإيمـان بولاية علي أو الأئمة، ولو كان الإيمـان بولاية علي مكتوبـاً في الصـحف الأولى لأمر رسـول الله معـاذا أن يـؤمن أهل اليمن بولاية علي لأن الولاية من الأصل و الصلاة من الفرع فالأصل أهم وأسبق من الفرع.

الرأي الثاني: أنّ الذي رمى بذرة "التشيع" هو رسول الله .

أصحاب هذا الرأي ادعوا أنّ الذي رمى بذرة "التشيع" هو رسـول الله فجعلوا بداية التشيّع متزامنة مع بداية البعثة النبوية زمان النـبي فقال النوبختي: " فأول الفـرق (الشـيعة) وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون بشيعة علي عليه السلام في زمان النـبي صلى الله عليه وسلم وبعده معروفون بانقطـاعهم إليه والقـول بإمامته منهم المقـداد بن الأسـود وسـلمان الفارسي وأبو ذر جنـدب بن جنـادة

---

[43] البخـاري، محمد بن إسـماعيل أبو عبداللـه، الجـامع الصـحيح المختصـر، مؤسسة الرسـالة الناشرون، الطبعة الثانية، 1435هـ، رقم 1458، مسلم، الصحيح، رقم 123.

[44] انظـر: الأشـقر، رأفت محمد أحمـد، أثر عقيـدة الإمامة على مصـادر العقيـدة عند الشـيعة الإمامية، الرسالة الماجستر، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين- غزة ، 2011، ص.25.

[45] انظر رواية أخرى مثل: " أمرت أن أقاتل النـاس حـتى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...." البخاري، الصحيح، رقم 25، مسـلم، الصـحيح، رقم 126، الترمذي، السنن، رقم 2608، أبو داود، السنن، رقم 2641.

الغفاري....[46] و شارك مجتهد إمامي كاشف الغطاء هذا الرأي و قـال:" إن أول من وضع بـذرة التشـيع في حقل الاسـلام هو صـاحب الشـريعة الاسلامية نفسه، يعني أن بذرة التشـيع وضـعت مع بـذرة الإسـلام جنبـاً إلى جنب..."[47] وهو يستدل لرأيه بالروايات العديدة.[48]

الرد:

عندما نرجع إلى روايات الشيعة نجـدها ليس كما ادعوها الشـيعة، فمن المعلوم أن الشيعة يستخدمون الكثير من الروايات بحسب رأيهم، أو لتأييد مـذهبهم أيضـا، فهم يـدّعون أنّ عليـاً رضي الله عنه هو الـذي عُيّن بنصوص ينقلونها و ويؤولونها بمقتضى مـذهبهم، لا يعرفها جهابـذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه.[49]

ولم تعرف الشـيعة في عهد رسـول الله بمعـنى "الفرقة"، كما لم تعرف هذه الاختلافات أبـداً، بل كـان الجميع مسـلمين لله وجـوههم، وقد أزال الرسول أسباب العصبية والفرقة والاختلاف، فلم يكن هناك خلاف حزبي من أيّ نوع، فليس إلا جماعة المسلمين.

أما زعمهم بأن الشيعة كانت تتألف من عمار، وأبي ذر، والمقداد، وسلمان، وأن لفظ الشيعة كـان لقب لهـؤلاء الأربعـة، فهل قـال هـؤلاء بعقيدة من عقائد الشـيعة من دعـوى النص والوصـية والتقية والعصـمة

---

[46] النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، سنة النشر 1404هـ - 1984م، ص 18.

[47] كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيعة و أصولها، دار الأضواء، الطبعة الأولى، 1990 م.1410 هـ.، ص117.

[48] المصدر نفسه ، ص118-119-120.

[49] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن من محمـد، مقدمة ابن خلـدون، تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، الطبع الأولى،2004 ه.1425 م.، ج1،ص373.

والقـول باغتصـاب الشـيخين الخلافة وإهانتهمـا، كلا لم يوجد شـيء من ذلك.[50]

الرأي الثالث: أنّ بداية ظهور الشيعة ترجع إلى حركة عبد الله بن سبأ.

ادّعى بعضــهم أنّ بداية ظهــور الشــيعة ترجع إلى حركة عبد الله بن سبأ، الذي ظهر في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه وهو ادّعى أن عليـاً هو اله قــال الشهرســتاني في كتابه: "هو الــذي أول من أظهر القــول بــالنص بإمامة علي رضي الله عنه، ومنه تشعّبت أصناف الغلاة"[51].

الرد:

يمكن القول إنّ عبد الله بن سبأ هو أول من قــال بــالنّص بإمامة علي رضي الله عنه، لكن هذا ليس معناه تشكّل هـذه العقيـدة تشـكّلاً اصـطلاحيا في هذا الوقت، ولا يكفي تسمية الشـخص باسم إله لتشـكّل العقيـدة ، لكن من الواضح أثر عبد الله بن سبأ في نشوء الشيعة.

الرأي الرابع: أنّ بداية التشيع كانت بحادثة كربلاء.

يرى بعض الباحثين أنّ بداية التشـيع كـانت بحادثة كـربلاء الـتي انتهت بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وأسرته. يرى صاحبو هذا الرأي أنّ فاجعة كربلاء أثّرت في انكشاف التـأريخ الفكـري والعقائـدي للشـيعة، حيث يقول أحمد جلي: "بعد مقتل الحسـين تكـونت حركة التـوابين بالكوفـة، وهم جماعة آلمهم المصير المحزن الذي انتهى إليه الحسين، وشعروا بتقصــيرهم

---

[50] انظر: سحيمي، أحمد سحيمي، توثيق السنة بين الشـيعة الإمامية وأهل السـنة، دار السـلام ، الطبعة الأولى، 2004 م.، ص51.

[51] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1- ص177.

عن نصرته فشاركوا في إيراده هذا المورد، وتعاهدوا فيما بينهم على الانتقام له والقصاص من قتله"[52] أكد هذا الرأي المسعودي.[53]

من هذا القبيل توجد آراء مختلفة عن بداية الشيعة، على سبيل المثال بعضهم جعلوا بدايتها بعد وفاة رسـول الله مباشـرة أو بمقتل عثمـان رضي الله عنه أو بعد حرب صفين أو يـوم جمل[54] أنا لم أذكر هنا كل الآراء خشـية الأطالة فاقتصرت على أهمها.

الرأي المختار:

يمكن القول هنا أنّ العقيدة أو الفرقة لا تكون وليـدة اللحظـة، بل أنها تأخذ أطواراً زمانيـة، وتمـرّ بمراحـل، فمن الواضح أن تشـكل الشـيعة يعتمد على بعض الحوادث التي أثّرت في نمو فهم الشيعة لكن هذا ليس معناه أن عقيدتهم أخذت شكلا نهائيا.

بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه نرى هنـاك بعض الخلافـات الهامة بين المسلمين لكن هـذه لا تسـاعدنا على معرفة بداية الشـيعة وكـذلك بعد معركة الجمل صفين. يمكن القول أن بداية ظهور الشـيعة وتكـوّن عقيـدتها النهائية قد احتاجت فـترة من الـزمن منذ استشـهاد الحسـين رضي الله عنه إلى زمن جعفر الصـادق، ففي وقت جعفر الصـادق، كـان تلامذته يؤولـون أقواله على هـواهم، على سـبيل المثـال عنـدما زار فيض بن المختـار جعفر الصادق وسأله عن الاختلافات في الأحاديث التي رواها الكوفيون قـال جعفر الصادق:" أجل هو كما ذكرت يا فيض، إنّ الناس أولعوا بالكذب علينا إنّ الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره وإني أحدث أحدهم بالحـديث فلا يخـرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله"[55]، فما استطاع جعفر الصادق ردعهم عن

---

[52] جلي، أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفـرق في تـاريخ المسـلمين: الخـوارج والشـيعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1406 هـ.– 1986 م.، ص.98-97.

[53] انظر: المسعودي، أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص81.

[54] انظر: سحيمي، توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة، ص.69-71-77

[55] الكشـى، محمد بن عمـر، رجـال الكشي - اختيـار معرفة الرجـال (مع تعليقـات مـير دامـاد الأسترآبادي) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، 1404 هـ، ج1- ص347.

ذلك، مما أدى إلى انتشار الأفكار الشيعية الخاطئة، ثم بدأ التشيع يتحول إلى معتقدات دينية، حتى وصل إلى مرحلة تشكّل عقدي، حيث يشير ابن سيرين إلى هذه الفترة في قوله: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم ، فيُنْظَرُ إلى أهل السنة فيُؤْخذ حديثُهم، ويُنْظَر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم"[56] فاصطلحوا في ذلك على تسمية هذه الفترة بالفتنة وهي التي بدأ فيها انتشار البدع المخلفة.

المطلب الثالث: أهمية عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية

من الجدير أن نتحدّث عن أهمية الإمامة ومناصبها العالية وصفاتها المميزة عند الشيعة الإمامية لأنّ أصولهم كلها تتوقف على هذه العقيدة كما تتوقف عقيدة الإمامة على سمات الإمام وقوة حضوره.

أولا: الإمامة من أصول الدين

تحظى الإمامة في مذهب التشيع بأهمية خاصة، حيث ورد حديث في الكافي: "لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه"[57] وتعتبر أصلاً أساسياً من الأصول الاعتقادية لأتباعها، فمعرفة الإمامة فرض لازم كما فرائض الإسلام[58]، حيث يقول المظفر[59] (ت 1383 هـ) :"إن الامامة أصل من أصول الدين لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد

---

[56] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة الرسالة الناشرون، الطبعة الأولى، 2012 م.، ص66.

[57] الكليني، الكافي، ج1- ص180.

[58] انظر:المفيد، محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام، الإفصاح في الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة، المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، 1413 هـ.، ص 27.

[59] محمد رضا المظَّفرهو فقيه شيعي عراقي.

بها، ولا يجـوز فيها تقليد الآبـاء والاَهل والمـربّين مهما عظمـوا وكـبروا..."[60]، وبحسب الشيعة فإنّ الإعتقاد بإمامة الأئمّة من لوازم الإيمان الصحيح.[61]

ثانيا: عصمة الإمام

يعتقد الشيعة الإمامية أن الاِمـام كـالنّبي يجب أن يكـون معصـوماً من جميع الرذائل والفـــــواحش، ما ظهر منها وما بطن، من عمر الطفولة إلى المــوت، عمــداً وســهواً، كما يجب أن يكــون معصــوماً من الســهو والخطأ والنســيان[62]، وهــذه العصــمة من الله تعــالى للأئمة هي التوفيق واللطف والامتناع عن الذنوب والغلط في دين الله تعـالى، والعصـمة تفضّـل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم .[63]

ثالثا: علم الامام

تعتقد الشـيعة الامامية أنّ الائمة يمتلكـون علمـاً خاصـاً كـالنّبي، حيث يقول كمـال الحيـدري: "وحقيقة وماهية علم أهل الـبيت هي أن علمهم علم حضوريٌ شهوديٌ وليس من سِنْخ[64] العلـوم الحصـوليّة الـتي تحصل من خلال الألفـاظ والمفـاهيم، ومما يشـهد لـذلك أنهم يعلمـون ما في الأرض وما في السماء وأنهم يعلمون كل شيئ."[65]

وهذا العلم يحصل بواسطة خلق من مخلوقات الله أعظم من جبرائل وميكائيل، فقد ورد في كتب الشـيعة قـول لأبي عبد الله عند سـئِل عن آية" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا "(الزخرف/52): " الروح خلق الله أعظم

---

[60] المظفر، محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائديـة، بـدون ط، 1422هــ.، ص73.

[61] انظر: السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج.1- ص.295.

[62] انظر، المظفر، عقائد الإمامية، ص. 56.

[63] انظر:المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، تصحيح الاعتقـاد، المـؤتمر العـالمي لألفية الشيعخ المفيد،الطبعة الأولى، 1413 هـ.، ص128.

[64] السَنْخ: الأصل من كل شيء.

[65] الحيدري، كمال،علم الإمام،مؤسسة الهدي،2013 م.، ص207.

من جبرئيل وميكائيل وقد كـان مع رسـول الله يخـبره ويسـدده، وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم."[66]

إن الطـرق الـتي يحصل فيها الإمـام على العلم عند الشـيعة مختلفة ، فمثلا هناك العلم الإلهي وهو كعلم الأنبياء الذي لا يتحصّل بالكسب أو التعليم العادي كسائر النّاس[67] أو العلم المسّمى بالجفر[68]، والـذي انتقل إلى الإمـام كما انتقل الأنبياء والوصيين أو طرق أخرى كمصحف فاطمة الـذي أخبرها به جبريل أو تحديث الملائكة أو إلهامات واقعة إلهية.[69]

رابعا: لا تكون هداية الناس إلا بالأئمة

تعتقد الشيعة أن هداية الناس ليست ممكنة إلا بالتمسّك بالأئمة، على سبيل المثال ورد في كتب الشيعة قول لأبي عبد الله (جعفر الصادق):" بلية الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا"[70]

كما يعتقد المسلمون أن الرسل هم الوسـائط بين الله والنـاس في المقابـل، فـإنّ الشـيعة يعتقـدون أن الأئمة وسـائط بين الله والنـاس، قـال المجلسي:" فإنّهم حجب الرب و الوسائط بينه و بين الخلق"[71] وقـال جعفر الصادق :" نحن السبب بينكم وبين الله (عز و جل)".[72]

خامسا: الإمام يحرّم ويحلّل ما يشاء

---

[66] انظر، الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صـلّى الله عليهم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، 1404 هـ، ج1- ص455.، المجلسى، الباقر بن محمد تقى، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1403هـ.، ج25- ص59.

[67] انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص305.

[68] علم الجفر: علم يبحث عن الحروف من حيث دلالتها على معرفة الحوادث على انتهاء العالم. قاموس المعاني، مادة: جفر.

[69] انظر: المظفر، محمد رضا المظفر، بداية المعارف الإلهية، مؤسسة النشر الإسـلامي، 1423 هـ، ج.2- ص86-87.

[70] المجلسى، بحار الأنوار، ج23- ص99.

[71] المصدر نفسه، ج23- ص97.

[72] الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1414 هـ.؛ ص157.

قاعدة التحريم والتحليل في الإسلام مصادرها لا تكون إلا من الله بما شرعه في القرآن أو من رسـوله بما قاله في سـنّته، لكن الشـيعة يضـيفون كلام الأئمة إلى هـذه القاعـدة الهامـة، ولهم صـلاحية التحـريم والتحليل مثل رسول الله، قال أبو جعفر الثاني (محمد بن علي الجواد) : "إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل متفـردا بوحدانيته ثم خلق محمـدا وعليا وفاطمة فمكثـوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم[73] عليها و فــوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون"[74].

سادسا: قول الإمام قول رسول الله بل قول الله

تعتقد الشيعة أنّ قـول الإمـام هو سـنّة لهم لأنّهم معصـومون وكلامهم من النبي ومن الله، ولا يوجد فرق بين كلام الرسول والأئمة الإثني عشرية، قال أبو عبد الله :" حـديثي حـديث أبي، وحـديث أبي حـديث جـدي، وحـديث جـدي حـديث الحسـين، وحـديث الحسـين حـديث الحسـن، وحـديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمـنين حـديث رسـول الله صـلى الله عليه و آله، وحديث رسول الله قول الله عز و جل"[75]

نستنتج من هذا القول أن حديث كل واحد من الأئمة الطـاهرين قـول الله عز و جل ولا اختلاف في أقوالهم، كما لا اختلاف في قوله تعالى[76]

---

[73] المجلسي هو يشرح هذا الحديث ويقـول:" وأجـرى طـاعتهم عليها أي أوجب وألـزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضـيات كشق القمر وإقبـال الشـجر وتسـبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى وفــوض أمورها إليهم من التحليل والتحــريم والعطــاء والمنع ..." المجلسى، بحار الأنوار، ج25- ص341.

[74] الكلينى، الكافي، ج1- ص441.

[75] الكلينى، الكافي، ج1- ص131.

[76] انظـر: المازنـدراني، محمد صـالح بن أحمد المازنـدراني، شـرح الكـافي- الأصـول و الروضة (للمولى صالح المازندراني)، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى، 1424هـ.. ج2- ص272.

الفصل الأول: أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية في التعامل مع السنّة

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:أثر عقيـــدة الإمامة في تكـــوين مفهـــوم السنّة عند الشيعة الإمامية

المبحث الثـاني: أثر عقيـدة الإمامة في تـدوين الحـديث عند الشيعة الإمامية

المبحث الثالث: أثر عقيـدة الإمامة في تشـكّل المصـادر الحديثية الأولى عند الشيعة الإمامية

المبحث الرابع: منهجية التعامل مع الســـــــــــنة بين الإخباريين والأصوليين عند الشيعة الإمامية

الفصل الأول: أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية في التعامل مع السنّة

المبحث الأول: أثر عقيدة الإمامة في تكوين مفهوم السنّة عند الشيعة الإمامية

كـان لعقيـدة الإمامة أثر كبـير في تكـوين فكر الحـديث عند الشـيعة الإمامة بشكل عام، وأكثر ما نلحظ ذلك في مفهـوم السـنة عنـدهم وطريقة رواية الأحاديث وهذا سيتناوله في المبحث الأول بالبحث والدراسة.

المطلب الأول: تعريف السنة عند الشعية الإمامية

تاثّر معـنى السـنة عند الشـيعة الإمامية بسـبب توسع بعض المفـاهيم عندهم، فبالنظر إلى أنّ السنّة من أدلة الأحكام نــرى أن مفهومها توسع مع عقيدة الإمامة، حيث عرفها حسين بن عبد الصمد العاملي(ت 984 هــ.): " هي طريقة النــبي صــلى الله عليه وآله أو الإمــام المحكية عنــه، فــالنبى بالاصــالة والإمــام بالنيابــة، وهي: قــول، وفعــل، وتقرير."[77] وقــال حسن الصدر(ت 1354 هـ.):" قول المعصوم وفعله وتقريـره غـير قـرآن"[78] وعلّق محمد تقي الحكيم (ت 1423 هـ.)على هذا التعريـف: " وبهـذا التعريف تأخذ السـنّة الشـريفة نطاقـاً واسـعاً فتشـمل قـول أو فعل أو تقرير الرسـول والأئمة من بيته عليهم السـلام"[79]، وعرفها محمّد البـاقر الصـدر(ت 1980

---

[77] العاملي، حسـين بن عبد الصـمد العـاملي، وصـول الأخيـار إلى أصـول الأخبـار، جمع الـذخائر الإسلامية، بدون ط، 1401 هـ.، ص88.

[78] حسن الصـدر، نهاية الدرايـة، ص85.، الحكيم، محمد تقي الحكيم سـنة أهل الـبيت، دليلنـا، الطبعة الأولى، 1426 هـ. ص5.

[79] الحكيم، سنة أهل البيت، الحكيم،. ص5.

هـ.): "هي كلّ بيانٍ صادر من الرسـول أو أحد الأئمة المعصـومين، والبيـان الصادر منهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- البيــان الإيجــابي القــولي، وهو الكلام الــذي يتكلّم به المعصوم.

2- البيــان الإيجــابي الفعلي، وهو الفعل الــذي يصــدر من المعصوم.

3- البيــان الســلبي، وهو تقرير المعصــوم ، أي ســكوته عن وضع معيّنٍ بنحــوٍ يكشف عن رضــاه بــذلك الوضع وانســجامه مع الشريعة."[80]

وعلى هــذا فمفهــوم" الســنّة" عند الشــيعة الإمامية مغــاير تمامــاً لمفهومها عند أهل السـنّة، لأنّ مـورد الحـديث وصـفات الـرواة مختلفة عند الشـيعة بنـاء على ذلك اختلفت مصـادر الرواية عنـدهم عن مصـادرها[81] عند أهل السـنّة[82]، فلـذلك لمّا ثبت لـديهم أنّ المعصـومين من آل الـبيت يجـري قــولهم مجــرى قــول النّـبي من كونه حجــةً على العبــاد واجب الاتبــاع فقد توسعوا في اصطلاح "السنّة" إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصــومين أو فعله أو تقريره.[83]

ترى الشيعة أنّ قول الإمام سواء رفع إلى النّـبي أو لم يرفع فهو حجة بمثابة قول النّبي، حيث الأئمة عند الشيعة ليسوا من قبيل الـرواة عن النّـبي والمحدّثين عنه، لكونِ قولهم حجة من جهةِ أنّهم ثقـات في الروايـة، بل إنّهم المُنصَّبون من الله تعالى على لسان النّبي لتبليغ الأحكـام الواقعيـة، ذلك من طريق الإلهام كالنّبي من طريق الوحي[84]، فبذلك أصـبح قـول الإمـام مصـدر من مصادر التشريع.

---

[80] الصدر، محمّد الباقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسـات التخصّصـية للشهيد الصدر، الطبعة الأولى،1421،ص48.

[81] سنوضح ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل.

[82] ستوضح الدراسة ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل.

[83] انظر: المظفر، أصول الفقه، ص119.

[84] المصدر نفسه، ص119

وبــالنظر إلى الرواية التالية نســتطيع أن نــرى فيها أهم مصــادرهم، فعندما يشرح المازندراني[85] (ت 1081 هـ.) حـديث جعفر الصـادق في كتابه " شرح الكافي" يقول: " إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قـول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقـــوالهم، كما لا اختلاف في قوله تعـــالى، وجه الاتحـاد ظـاهر لمن له عقل سـليم، وطبع مسـتقيم، لأنّ الله عز وجل وضع العلم والأسرار في صدر النّبي صلى الله عليه وآله، ووضعه النّـبي في صـدر علي عليه السلام، وهكـذا من غـير تفـاوت واختلاف في الكمية والكيفية، ولا اسـتعمال آراء وظنـون داعية إلى الاختلاف"[86]، وبعـده جـوّز لمن سـأل عن استخدام كلام " قال الله" بمكان قول أبي جعفر.

يفهم من تأثير عقيدة الإمامة على مفهوم السـنّة عند الشـيعة أنّه لو لم يغب الإمـام الثـاني عشر لاسـتمر الإمـام المعصـوم حـتى الآن، وهو يأخذ بعض المعلومات من الله بواسطة الإلهام، إذاً كيف يقول الله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (المائدة \ 3)، يجب أن نسأل: هل أكمل الله دينه بانتهاء دعـوة رسـوله؟ إذا قـالت الشـيعة: نعم؛ فلا داعٍ إلى المعصـوم الـذي يأخذ الالهـام من الله كما تـدّعي الشيعة، وإذا قالت الشيعة: لا؛ فهذا يتناقض مع الآية وهذا محال.

وتعتقد الشــيعة أنّ الأئمة معصــومون وكل ما صــدر عنهم قــولاً فهو حديث إن لم يُنسب القول إلى رسول اللـه، لأنّهم معصـومون أيضا ولا يوجد فرق بين قولهم وقول رسـول الله ، لكن يشـير هـذا القـول من مصـادرهم إلى أنّ الأئمة، وتقوية لأقوالهم، ينسبون ما يقولـون إلى النّـبي نسـبة عامـة، قال المجلسي في كتابه "بحار الأنوار":" سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها فقال: الرجل إن كان كذا وكذا ما كـان القـول فيهـا، فقال له: مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقـول برأينا من

---

[85] محمد صالح بن أحمد السروري المازندراني هو رجل دين وفقيه ومحدّث شـيعي، كـان من أبرز تلامذة محمد تقي المجلسي.

[86] المازندرانى، محمد صالح بن احمد، شرح الكافي-الأصول و الروضة، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1424 هـ.، ج2- ص272.

شي"[87] إذا لا يقــول برأيه وينسب كلامه إلى رســول اللــه، فما الحاجة إلى اعتبار قولهم سنة.

تــرى الشــيعة أنّ الســنّة تصــدر من المعصــوم، ونعلم أنّ المعصــوم معصوم من المعصية تماماً وإن قلّت، فكيف نفهم دعاء جعفر الصـادق حيث كان يدعو بهذا الدعاء:" إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك وكيف لا أدعــوك وقد عـرفت حبك في قلـبي وإن كنت عاصـيا مـددت إليك يـدا بالـذنوب مملـوءة وعيناي بالرجاء ممدودة..."[88] هل يمكن أن يعترف بذنوبه وهو معصـوم؟ في هذا المقام يكون الاعتراف بالذنب عبثا وهو لا يذنب.

المطلب الثاني: كيفية الرواية عند الشيعة

الأحـاديث في الفكر الإسـلامي السـني هي روايـات نقلت عن رسـول الله الذي اعتـبره أهل السـنّة أنّه المعصـوم الوحيد من سلسـلة الـرواة. وما تزال عصمة النّبي في الفكر الإسـلامي الإمـامي الشـيعي متوارثة في الأئمة المعصومين، ولا يعتبر الأئمة مجرد نقلة أحـاديث عن النّـبي فحسـب، بل هم مرجع حديثي بحدّ ذاتهم، ومعظم أسانيد الشيعة لا تخرج عن ثلاثة احتمــالات ، على النحو الآتي:

1- حديث الرواة عن الإمام المعصوم يـروي عن رسـول الله

2- حديث الرواة عن الإمام المعصوم مباشرة.

3- حديث الرواة عن سلسلة من الأئمة المعصومين.[89]

---

[87] المجلسى، بحار الأنوار،ج2- ص173.

[88] المجلسى، بحار الأنوار، ج91-ـ ص92، الفيض الكاشانى، الوافي، ج5-ـ ص705، ابن بابويـه، محمد بن على، الأمالي(للصدوق)، كتابچى، الطبعة السادسة، 1418 هـ.، ص357.

[89] انظر: Brown, Jonathan A.C. Brown," Prophetic Traditions in Shiite Islam", Hadith: Muhammed's Legacy in the Medievel and Modern World, Oxford: Oneworld Puplications, 2009, s125.

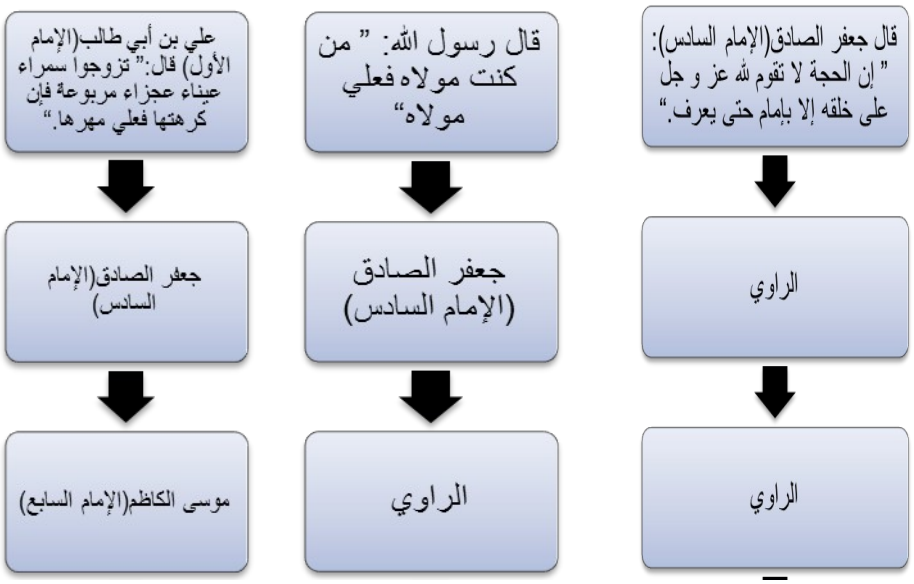
قال جعفر الصادق(الإمام السادس): " إن الحجة لا تقوم لله عز و جل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف."
الراوي
الراوي
قال رسول الله: " من كنت مولاه فعلي مولاه"
جعفر الصادق (الإمام السادس)
الراوي
علي بن أبي طالب(الإمام الأول) قال:" تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي مهرها."
جعفر الصادق(الإمام السادس)
موسى الكاظم(الإمام السابع)

مثال الرواية من الإمام إلى الإمام	مثال الرواية من النبي إلى الإمام	مثال الرواية من الإمام

ليس مهمّاً عند الشيعة الإمامية أن يكون مصدر الحديث رسـول الله أو أحد الأئمة أو كون الإسناد منقطع بين رسول الله وبين الإمـام، فبالنهاية الإمام معصـوم وقد تـوارث مقـام النبـوة فحديثه حـديث رسـول الله، وهـذا الحديث عند الشيعة يشير إلى ذلك بشكل واضح، حيث قال جعفر الصـادق -الإمام السادس-: " حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حـديث أمـير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسـول الله وحـديث رسـول الله قــول الله عز و جل" [90]، فلــذلك لا يوجد أي فــرق بمجيء الحــديث من أي الإمام، حيث كل الأقوال في نفس المستوى وفي النهاية ترجع إلى الله.[91]

وبعض الروايات تشير إلى عدم الاهتمام بالسـند مقارنة باهتمـام أهل السـنّة بالســند أيضــا، على ســبيل المثــال هــذا الحــديث: " قلت لأبي عبد الله : الحديث أسـمعه منك أرويه عن أبيك أو أسـمعه من أبيك أرويه عنـك؟ قـال:

[90] الكلينى، الكافي، ج1- ص53.

[91] انظر: Brown, Jonathan A.C. Brown,“ Prophetic Traditions in Shiite Islam”, Hadith: Muhammed’s Legacy in the Medievel and Modern World, Oxford: Oneworld Puplications, 2009, s125.

ســـواء إلا أنّك ترويه عن أبي أحب إلي، وقـــال أبو عبد الله عليه الســـلام: لجميل ما سمعت مني فاروه عن أبي"[92] .

بنـاء على ما سـبق، نـرى أنّ الشـيعة لا يـدققون في مصـدر الرواية وعمن صـدرت، وبـالرجوع إلى المصـادر، قد نجد بعض الروايـات عن جعفر الصادق لكن هذه الروايات في الحقيقة ليست عنه، بل عن أبيه أو جده.

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية

يجب أن تكـــون نقطة الانطلاق من الســـنّة ومفهومها عند الشـــيعة للوصول إلى مسـألة تـدوين الحـديث عنـدهم، فهـذه المسـألة تـأثرت كثـيراً بعقيدة الإمامة،على ضوء ذلك سـيتناول المبحث بداية كتابة الحـديث وتدوينه عند الشيعة وأهم كتبهم.

المطلب الأول:بداية تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية

يعتقد علماء أهل السنّة أن كتابة الحـديث تتكـون من مرحلـتين: المنع عن كتابة الحديث[93] إلا لبعض الأصحاب[94]

---

[92] الكلينى، الكافي، ج1- ص51.

[93] على سبيل المثال في المنع:" لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عـنى ولا حرج ومن كذب على - قال همام أحسبه قال - متعمدا فليتبوأ مقعده من النـار" حيث رسـول الله أذن لأصحابه أن يحدث منه مسلم، صحيح مسلم، رقم 7010.

والإذن بكتابة الحـديث[95]، بنـاء على ذلك اهتم أصـحاب رسـول الله والتابعيين بحفظ الأحـاديث وكتابتـه.[96]، مقابل ذلـك؛ انعكس اعتقـاد الشـيعة على صــحابة رســول الله ، وتــرى الشــيعة إنما منع الخلفــاء الثلاثة كتابة الحـديث وتحديثه بسـبب أغراضـهم السياسـية أو الدنيوية[97]، فقد أحـرق أبو بكر رضي الله عنه صــحف الحــديث، ومنع عمر بن الخطــاب التحــديث بالأحاديث[98]-[99]- مما جعل الشيعة تعتقد:

---

[94] فمثال إذنه لبعض أصحابه مثل عبد الله بن عمرو بن العاص: " كنت أكتب كل شـيء أسـمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شـيء تسـمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فـذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال اكتب فوالذي نفسي بيـده ما يخرج منه إلا حق"،أبو داود، أبو داود السجسـتاني، سـنن أبي داود، مؤسسة الرسـالة الناشـرون، الطبعة الأولى،2013 م.، رقم 3646.

[95] مثال على ذلك: قال همام بن منبه اليماني: "أبا هريرة يقول ما من أصحاب النّبي صـلى الله عليه و سلم أحد أكـثر حـديثا عنه مـني إلا كـان من عبد الله بن عمـرو فإنه كـان يكتب ولا أكتب" البخاري،صحيح البخاري، رقم 113.

[96] على سـبيل مثـال لصـحف مثبتـة في عهد النّـبي: الصـحيفة الصـادقة لعبد الله بن عمـرو بن العاص، و الصحيفة الصحيحة برواية همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.، و صحيفة سمرة بن جندب، و صحيفة سعدة بن عبادة الأنصاري، و صـحيفة جـابر بن عبد الله الأنصاري .انظر: (تاريخ الحديث) Koçyiğit, Talat KOÇYİĞİT, Hadis Tarihi,TDY, 2012, s 44-48-54-56.

[97] انظر: النجمي، محمد صـادق، أضـواء على الصـحيحين، مؤسسة المعـارف الإسـلامية، الطبعة الأولى،1419 هـ. ص46-52 من العجيب استدلال محمد صادق النجمي على منع تحديث أبي بكر رضي الله عنه بنقل الحفاظ للـذهلي، ولكن لم يأخذ مما قـال الـذهبي بعد أن روى هـذه القصـة، بقول الذهبي: " فهـذا المرسل يـدلك أن مـراد الصـديق التثبت في الأخبـار والتحـري لا سد بـاب الرواية" انظر: الـذهبي، شـمس الـدين أبو عبد الله الـذهبي، تـذكرة الحفـاظ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ، ج1،ص9. أيضا يقول عبد الهادي الفضـلي في كتابه عن سـبب منع عمر رضي الله عنه تدوين الأحاديث: "ويبدوا لي أن هذا كان منه لئلا ينتشر فضل أهل البيت من خلال نشر الحــديث، ولئلا يــبين حق علي في الخلافة عن طريق حــديث الغــدير وأمثالــه" الفضلي، عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، الناشـر: مركز الغـدير، الطبعة الثانية 2011م، ص 66، على عكس ذلك عمر رضي الله عنه كان من وجله أن يخطىءَ الصحابة في حـديث رسـول الله فيـأمرهم أن يقلّلـوا الرواية عن نـبيهم، ولئلا يتشـاغل النـاس بالأحـاديث عن حفظ القـرآن. الجزائري، طاهر الجزائري، توجيه النظر إلى أصـول الأثـر،مكتب المطبوعـات الإسـلامية، الطبعة الثانية، 2009 م.، ص60.

1- أن تدوين الحديث عند أهل السنّة بدأ بعد قرن واحد من تاريخ صدور الحديث عن رسول الله ولم يكن بين هاتين الفترتين أي كتاب يعتمد عليه في التدوين.

2- منع كتابة الحـديث والتحـديث به زاد من دواعي وضع الحـديث في هذه الفترة.[100]

بحسب ما ذكر الشـيعة، أنّ أهل الـبيت الـتزموا سـنة رسـول اللـه، فـدوّنوا الحـديث وكتبـوه في الصـحف الصـغيرة والكتب الكبـيرة الجامعـة،[101] فهم يعدّون أنفسـهم أنهم تفـردوا بحفظ السـنّة، واعتقـدوا أنهم أصـبحوا حـاميين للأحـاديث الـتي صـدرت من المعصـومين، وافتخـروا بأصـولهم المسـمّاة "الأربعمائة "والتي تكوّنت عن طريق عرض الأحاديث على أئمتهم.

أثّرت عقيدة الإمامة في مصادرهم الأصلية الـتي دارت عليها أصـولهم واعتمدت عليها عقيدتهم، فالشيعة تعتقد أنّ السنّة هي كـلّ بيـانٍ صـادر عن الرسـول أو أحد الأئمة المعصـومين كما قلنـا، على حسب ذلك فـإنّ كل المدوّن من الصحف أو الكتب من قبل أئمتهم ، يكون حديثا عندهم.

المطلب الثاني: أقوال الأئمة ومؤلفاتهم

1- مؤلفات الإمام علي

الحديث قـول أو فعل أو تقرير المعصـوم عند الشـعية كما قلنـا، فكل كلامٍ خرج من فم المعصوم يعدّه الشيعة حديثا وإن لم يكتبه المعصوم، على

---

[98] انظـر: النجمي، أضـواء على الصـحيحين، ص47، وهـذا من العيب لأن النجمي يسـتدل على إحراق أبي بكر خمسـمئة حـديث بكلام الـذهبي في كتابه لكن هو لم يأخذ ما بعـده، هو يقـول أنّه ينصّ على هـذه القصة " فهـذا لا يصح والله أعلم"انظـر: الـذهبي، تـذكرة الحفـاظ، ج1، ص11، وعلى فرض صحته، فلماذا لم يتخذ أبو بكر منع الحديث شريعةً فهو كان خليفة في هذا الوقت.

[99] ، يوجد في سـند الحـديث بكر بن محمد الصـيرفي والمفضل بن غسـان وعلي بن صـالح فهم كلهم مجهولون، انظر:bakan,tevhit bakan,çağdaş şii bilginlerine göre hadislerin yazılması,Erzurum ilahiyat fakültesi dergisi,sayı 26,yıl:2006,s125

[100] انظر: :النجمي، أضواء على الصحيحين، ص60.

[101] االنظر، لفضلي، أصول الحديث،ص73.

ضوء ذلك فالشيعة تفرّق بين أحـاديث علي الـتي قالها قبل اسـتخلافه وتلك التي قالها بعد استخلافه.

فأحاديث الإمام علي قبل استخلافه هي عبارة عن كلامه من بعد وفاة رسـول الله حينما غسّـله وكفّنه وفي أثنـاء دفنه[102] ومن بعد وفـاة بنت رسول الله فاطمة خلال فترة الحداد عليها[103] ومعظم هذه الأقـوال للإمـام علي في كتـاب نهج البلاغة[104]، وبعد اسـتخلافه أصـبحت أقواله عبـارة عن خطبه و ومواعظه و كلامه تشـجيع النـاس على الحـروب ورسـائله وأدعيته وشعره.[105]

وقد كتب الإمـــام علي بنفسه ثلاثة كتب مهمة ، واحد منها من إملاء النّبي عليه:

1- كتاب علي

تعتقد الشيعة أنّ أول كتاب كتب في حديث أهل البيت عن رسول الله كان كتـاب علي، فهـذا الكتـاب كـان أول كتـاب كتب في الإسـلام من كلام البشر من إملاء النّـبي على علي، هـذا الكتـاب كـان مـدرجاً[106] عظيمـاً يُفتح ويُقرأ منه على ما تُرشد الشيعة الإمامية إليه أحاديث أهل البيت.[107]

يتحدث جعفر الصادق عن هذا الكتاب: "إن عندنا ما لا نحتـاج معه إلى الناس و إن الناس ليحتـاجون إلينا وإن عنـدنا كتابا إملاء رسـول الله و خط علي صـحيفة فيها كل حلال وحـرام..." [108]، فموضـوع هـذا الكتـاب يشـتمل على ما يلي:

---

[102] انظر:الشريف الرضـي، محمد بن حسـين، نهج البلاغة، الهجـرة، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ.، ص527

[103] انظر: المصدر نفسه، ص320.

[104] أهمية كتاب نهج البلاغة عند الشيعة الإمامة عالية جداً، حيث يقول الشريف الرضا في ترجمة نهج البلاغة " نهج البلاغة أجمل وأحسن كلام بعد القـرآن و حـديث رسـول الله" انظـر: الرضـي، محمد بن حسـين، نهج البلاغة / ترجمه انصـاريان، دار العرفـان ، الطبعة الأولى، 1430 هــ.، ص 18.

[105] انظر: الطباطبائى، محمد كاظم الطبابايى، تاريخ حديث شـيعة، مركز تحقيق وتوسعة علـوم انساني، الطبعة الثالثة، 1390 ش.، ص81-92. الكتاب باللغة الفارسية ترجمة الباحث.

[106] والمدرج هو الكتاب المطوي والملفوف، وإذا أريد قراءته يفتح ثم يقرأ.

[107] انظر: النجاشي، رجال النجاشي ، ص360.

[108] الكلينى، الكافي، ج1- ص242.

1- تأويل كل آية أنزلها الله على محمد.

2- كل حرام وحلال.

3- حدّ أو حكم.[109]

4- عبادات.[110]

5- كل شيء تحتاج إليه الأمة.[111]

يطلق على هـذا الكتـاب الصـحيفة وكتـاب علي عليه السـلام والجفر والجامعة أيضا[112]، فهـذا الكتـاب[113] توارثه الأئمة عن بعضـهم، والأئمة كـانوا يحتـاجون إلى هـذا الكتـاب في المسـائل المختلفـة،[114] وبعض الـوقت الأئمة كانوا يقرؤون من هذا الكتاب على أصحابهم عندما كان يسأل بعض الأسـئلة، والكتـاب طوله سـبعون ذراعا[115] فهـذا الكتـاب الآن عند الإمـام الغـائب كما يدعي الشيعة.

2- صحيفة علي

---

[109] " في كتاب علي عليه السلام كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش و الأرش و الهـرش "انظـر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص164.

[110] انظر: الكلينى، الكافي، ج8- ص163.

[111] انظر: الكلينى، الكافي، ج2- ص136، انظر: الطباطبايى، تاريخ حديث شيعة، ص69.

[112] انظر: الطباطبائي، تاريخ حديث شيعة، ص70.

[113] قد خلط بعض البـاحثين بين كتـاب علي وبين صـحيفة علي، حيث قـال أحمد سـحيمي عن صـحيفة علي في رسـالته المسـمى " توثيق السـنّة بين الشـيعة الإمامية وأهل السـنّة": " في صحيفة طولها سبعون ذراعا..." و "هي إملاء الرسول وخطه علي" وبعده يشير في الهامشـة أن هذا الكتاب مقبول عند أهل السنّة،؛ في الحقيقة الكتاب المقبول عند أهل السنّة ليس كتاب علي بل صـحيفة علي، أيضا طـول والإملاء كله متعلق بكتـاب علي، وليس بصـحيفة علي. انظـر: سحيمي، توثيق السنّة بين الشيعة الإمامية وأهل السنّة، ص181.

[114] المصدر نفسه، ص68.

[115] انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص546.

هذه الصحيفة الصغيرة التي كان يحملهاعلي رضي الله عنه في قراب سيفه[116] دائما، وهي صحيفة تشتمل على العقل-مقادير الديات-وعلى أحكام فكاك الأسير[117]، فهذه الصحيفة مشهورة عند أهل السنّة أيضا، ورد هذا الحديث في البخاري مشيراً إلى صحيفة الإمام علي، عن أبي جحيفة قال: " قلت لعلي: هل عندكم كتاب ؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال قلت: فما في هذه الصحيفة ؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر"[118] أيضا ورد في كتاب صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه يقول: " ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة"[119] فيفهم من هذه الرواية أن ما كان لعلي رضي الله عنه إلا هذه الصحيفة، لو كان له صحيفة أخرى أو كتاب لما قال ذلك.

فبعض مصادر الشيعية صرّحت أن هذه الصحيفة هي إحدى المواريث التي ورثها علي من رسول الله ، فدفع بعض الباحثين بالتصريح أنّ الصحيفة كانت لرسول الله مكتوبة ومحفوظة، فأعطاها لعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصة.[120]

3- مصحف الإمام علي

تقبل الشيعة علاوة على الصحيفة وكتاب علي كتاباً ثالثاً هو مصحف الإمام علي، فتعتقد الشيعة أنّ هذا المصحف أول ما جمع من القرآن بعد وفاة النّبي، وكان ذلك على يد الإمام علي، ويشتمل أيضا على خاص القرآن مقيده ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وسننه وآدابه وأسباب نزوله ... التي جمعها علي بعد وفاة النّبي .[121]

---

[116] انظر: النسائي، محمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، المجتبى من السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، هـ.1406، رقم 4734.

[117] انظر: الجلالي، محمد رضا الحسيني، تدوين السنّة الشريفة، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى،1413 هـ، ص 52.

[118] البخاري، الصحيح، رقم 111-3047-3172-6755-6915-7300.

[119] البخاري، الصحيح، رقم 3179، أبو داود، السنن، رقم 2034.

[120] يقول الجلالي على سبيل المثال :" وصحيفة معلقة في سيف حلقة حديد، وبكراته حديث، فيها فرائض الصدقة، قد أخذها (علي رضي لله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" الجلالي، تدوين السنّة الشريفة، ص56.

[121] انظر: الطباطبائى، تاريخ حديث شيعة، ص71.

ترى الشيعة أنّ الإمـام عليا كـان يقضي كل وقته عند النّـبي وكـان هو زوج بنت النّبي فهو كان يكتب القرآن طوال فترة نزوله، حيث أورد الكليـني في كتابه: " قد كنت أدخل على رسـول الله كل يـوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليـني فيها أدور معـه... فما نـزلت على رسـول الله آية من القـرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمــني تأويلها وتفســيرها وناســخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامه"[122]

2- أقوال فاطمة الزهراء

تعتقد الإمامية أن عـدد المعصـومين عنـدهم أربعة عشـر، واحد منهم رسول الله ، إثني عشر منهم أئمة والاخيرة هي بنت رسـول الله وزوج علي هي فاطمة.[123]

أظنّ سبب عدّهم إياها من المعصومين لأنّها زوج الإمــام علي وليست لأنّها بنت رسول الله ، لأن عثمان رضي الله عنه تزوج من بنتي رسول الله ،فهذا لم يسبب احترام الشيعة لعثمان رضي الله عنه بل بغضهم عليه.

تعتقد الشــيعة أن فاطمة رضي الله عنها بســبب كونها بين أقــرب النـاس إلى النّـبي والحميمية بينها وبين الرسـول أصـبحت المرجع العلمي النسائي.

قد يقسم كلام فاطمة بحسب اعتقاد الشـيعة إلى ثلاثة أقسـام: الأول هو ما كانت فاطمة تهتم بتحديثه وتعليمه عن أفعال وأقوال رسول الله ، وما كـانت تعلّق فيه على أحـاديث رسـول اللـه، ومعظم كلام فاطمة كـان مثل ذلك[124]، والثـاني: بعض أقـوال فاطمة غـير المرتبطة برسـول الله ، مثـل:

---

[122] الكلينى، الكافي، ج1- ص64.

[123] انظر: الطوسى، محمد بن الحسـن، الغيبـة، دار المعـارف الإسـلامية، الطبعة الأولى، 1411 هـ.، ص488.

[124] على سـبيل المثـال : عن فاطمة :" قـال رسـول الله ص سـتة من المـروءة ثلاثة منها في الحضر و ثلاثة منها في السفر فأما التي في الحضر فتلاوة كتـاب الله عز و جل وعمـارة مسـاجد الله واتخاذ الإخـوان في الله وأما الـتي في السـفر فبـذل الـزاد وحسن الخلق والمـزاح في غـير المعاصـي" ابن بابويــه، محمد بن على، عيــون أخبــار الرضا عليه السـلام، نشر جهــان، الطبعة الأولى، 1420 هـ.، ج2- ص27.

خطابها وكلامها ودعائها[125] والثالث: مصحف فاطمة الذي قُرأ عليها بعد وفاة رسول الله بواسطة الملائكة المرسلة من الله[126].

من بين هذه الأقسام الثلاثة تميّز مصحف فاطمة، والذي كان بحسب اعتقاد الشيعة،عندما قبض الله نبيه دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا اللـه، فأرسل إليها ملكا يسـلّي عنها غمّها و يحـدّثها، فشـكت ذلك إلى علي فقـال لها: إذا أحسست بـذلك فسـمعت الصـوت فقـولي لي فأعلمته، فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحف.[127]

احتـوى هـذا المصـحف على: مكانة أبيها ومسـتقبل أولاد فاطمة [128] وعن بعض الحوادث المستقبلية [129] وبعض أسماء الحكماء في المستقبل [130] ووصية فاطمة [131].

حجم هذا الكتاب أكثر ما يلفت النظر، فهو يشكّل ثلاثة أضعاف القرآن ولا يوجد فيه حرف واحد من القرآن[132]

3- أقوال الإمام الحسن والإمام الحسين

نجد في مصادر الشـيعة الإمامية أقـوال عن أئمتهم الحسن والحسـين أيضا، فمعظم أحاديث الإمـام الحسن متعلقة بـترويج فضـائل أهل الـبيت[133]،

---

[125] انظـر:المفيـد، محمد بن محمـد، الأمـالي (للمفيـد)، مـؤتمر الشـيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413 هـ.، ص50.

[126] انظر: الطباطبائى، تاريخ حديث شيعة، ص34، الكتاب باللغة الفارسية ترجمة الباحث.

[127] انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص.157

[128] " و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها" الكلينى، الكافي، ج1- ص 241.

[129] انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج- ص157.

[130] انظر: المجلسى، بحار الأنوار، ج26- ص18.

[131] ? انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص157.

[132] ? انظر: الكلينى، الكافي، ج1- ص239.

[133] على سبيل المثال، عن الحسن بن علي عن رسول الله" الزمـوا مودتنا أهل الـبيت فإنه من لقي الله و هو يودنا أهل الـبيت دخل الجنـة" الـبرقى، احمد بن محمد بن خالـد، المحاسـن، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1371 هـ.، ج1- ص61

والأحاديث الأخلاقية[134]، أما الإمام الحسين فله في مصادر الشيعة أدعيته[135] وأحاديثه الأخلاقية[136] وأحاديثه الحماسية[137].

4- أقوال الإمام علي زين العابدين

الأحـاديث عن الإمـام علي زين العابـدين على الـرغم من أنّ امامته امتدت أربعة وثلاثين عاما قليلة بسبب الأحوال السياسية والإجتماعيـة، لكن أحاديثه أكثر من الإمام الحسن والحسـين، وذلك بسـبب خطبه وأدعيته الـتي عمل على نشـــرها[138]، لكن معظم أقواله ليست في المصـــادر الأصـــلية الشيعية بل في الكتب الـتاريخية.

5- أقوال الإمام جعفر الصادق والإمام الالباقر

يمكن القـول أنّ أكـثر من سـبعين بالمئة أحـاديث الشـيعة نقلت من جعفر الصادق والإمام الباقر، تشمل أحاديث الإمام الصادق والالباقر القـرآن وتفسيره والعقيدة والفقه والأخلاق والتأريخ والـدعاء وتوجد هـذه الأحـاديث في كتبهم الأصلية والتأريخية.[139]

6- أقوال الائمة الآخرين

---

[134] على سبيل المثال، قال الحسن بن علي: " من اتكل على حسن الاختيار من الله له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له" انظر: الحـرانى، الحسن بن على، تحف العقـول، جماعة المدرسين، الطبعة الثانية، 1404 هـ.، ص234

[135] على سبيل المثال دعاء الإمام الحسين: "... ماذا وجد من فقدك و ما الـذي فقد من وجـدك لقد خاب من رضي دونك بدلا و لقد خسر من بغى عنك متحولا..." انظر: المجلسى، بحار الأنوار، ج95- ص226.

[136] على سبيل المثال قول الحسين: " البخيل من بخل بالسلام" انظر: الحرانى، تحف العقـول، ص248.

[137] على سبيل المثال قول الحسـين: " إني لم أخـرج أشـرا ولا بطـرا، ولا مفسـدا، ولا ظالمـا، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه و آله" انظر: الميانجى، مكاتيب الأئمة عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، 1426 هـ.، ج3-ـ ص113، الطباطبائي، تـاريخ حـديث شيعة(تاريخ الحديث الشيعة)، ص115-119 .

[138] المصدر نفسه، ص128-129

[139] المصدر نفسه، ص171-184

بعد الإمام جعفر الصادق والإمام الالباقر، أئمة الشيعة كانوا قد نشروا أحاديثهم بواسطة الـوكلاء[140] رسـائلهم ومسـاءلتهم من النـاس ومنـاظراتهم على الرغم من أنّ معظم أحـاديث الشـيعة ترجع إلى الإمـام جعفر الصـادق والالبـاقر، فالأئمة البـاقون (الإمـام الكـاظم والإمـام الرضا والإمـام الجـواد والإمام الهادي والإمام العسكري) كانوا يتحدثون عن المسائل المختلفة.[141]

كل هذه الأقوال من أئمتهم عدّها الشيعة مثل من أحاديث رسول الله بسـبب اعتقـادهم عصـمة الأئمـة، فبنـوا عليها أصـولهم من حيث الفقه والحـديث والتفسـير، على الـرغم من أنّ هـذه الأقـوال خاضـعة للنقد عند الشيعة فمنها الصـحيح ومنها الضـعيف عند الشـيعة الإماميـة، فنحن لا نعتـبر بهـذه الأقـوال لأنها صـادرة عن عقيـدة فاسـدة وهي عقيـدة الإمامة الـتي نقدناها في الفصل السابق.

المبحث الثالث: المصنّفات الحديثية الأولى عند الشيعة وكيفية تشكّلها

الناظر إلى أحاديث الشيعة يرى مدى تأثير عقيدة الإمامة في ظهـور وتناقل عبـارتين مهمـتين عنـدهم وهمـا: الاولى: الأصـول الأربعمائة الثانيـة: عرض الحديث على الإمام.

في البحث عن الروايات الشيعية ، فإنّ من أهم العبارات الـتي يجـدها البـاحث: " الأصـول الأربعمائـة، لأن الشـيعة تـرى أن أصـحاب الكتب الأربعة ومن بعـدهم اعتمـدوا على هـذه الأصـول في كتابة كتبهم، لـذا هـذه العبـارة تشكّل حجرَ الاساس في تدوين الحديث عندهم.

العبـارة الاخـرى الـتي اهتم الشـيعة بها هي "عـرض الأحـاديث على أئمتهم" ؛ حيث تعتقد الشـيعة الإمامية أنه بواسـطة عـرض الأحـاديث ميّـزوا الصحيح من السقيم والمقبـول من الموضـوع وبـذلك حفظـوا أقـوال أئمتهم كما قالوا.

---

[140] يسـتخدم هـذا الاصـطلاح عند الشـيعة الإماميـة، كـان الأئمة يوكّلـون بعض الـرواة في بعض المدن، ناقشنا عن هذا الموضوع في الفصل الثاني ص 93.

[141] انظر: المصدر نفسه، ص262-280-297-316-326-337 .

سيتناول هذا المبحث هاتان العبارتان بالدراسة والبحث.

المطلب الأول: الأصول الأربعمائة عند الشيعة وتكونها

تعتبر الأصول الأربعمئة المصدر الأساسي للسنة عند الشيعة الإمامية، ومرجعا مهما للمصـنفات الحديثية بعد الغيبة الكـبرى، وعـاملا اساسـيا في حفاظ على السنة ومصدرا للتفـاخر[142] عند الشـيعة الإماميـة، فما هي هـذه الأصول؟

أولا: ما هي الأصول الأربعمائة

اسـتخدام عبـارة " الأصـول الأربعمائة" يرجع إلى فـترة المتقـدمين، فمن المرجح أن يكون أول شخص ذكر هذه العبـارة الشـيخ المفيـد(ت413 هـ.)، حيث يقـول ابن شـهر آشـوب في كتابه "معـالم العلمـاء" كلام الشـيخ المفيد:" صنّف الإمامية من عهد أمـير المؤمـنين علي عليه السـلام إلى عهد أبي محمد الحسن العســكري صــلوات الله عليه أربع مائة كتــاب تســمى الأصول وهذا معنى قولهم:له أصل".[143]

وبعد المفيـد، أصـبح علمـاء الشـيعة يؤكـدون على عبـارة "الأصـول الأربعمائة" بشــكل دائم، وإن وجــدت اختلافــات في وقت كتابة الأصــول الأربعمائة، فعندما يتحـدث الطبرسي[144] (ت548هـ.) عن الـدلالات على إمامة أئمّتهم من حيث علمهم في كل المجـــالات يقـــول عن جعفر

---

[142] على سبيل المثال نقل ابن طاوس في كتابه: " فحدثني أبي قال: كان جماعة من خاصة أبي الحسن ع من أهل بيته و شيعته يحضـرون مجلسه و معهم في أكمـامهم ألـواح آبنـوس لطـاف و أميال فإذا نطق أبو الحسن ع بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القـوم ما سـمعوا منه في ذلـك" ابن طـاووس، على بن موسـى، مهج الـدعوات و منهج العبـادات، دار الـذخائر، الطبعة الأولى، 1411 هـ.، ص219، أيضا نقل الحر العاملي في كتابه: " فقد بلغنا عن مشـايخنا قـدس الله أرواحهم-: أنه قد كان من دأب أصحاب الأصول أنهم إذا سـمعوا من أحد الأئمة عليهم السـلام حـديثا بـادروا إلى إثباته في أصولهم، لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه أو كله، بتمـادي الأيـام، و تـوالي الشـهور، و الأعوام" انظر: الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص205.

[143] ابن شهرآشوب، معالم العلماء، بلا الطبعة، ص39.

[144] هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسـي، من أجلّة علمـاء الشـيعة ومـؤلّفيهم، انظر: الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى،، تحقيق: مؤسسة آل الـبيت لإحيـاء الـتراث، الطبعة الأولى،1417 هـ، ص 16.

الصـادق: " وروى عن الصـادق عليه السـلام في أبوابه من مشـهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسـان، وصـنّف من جواباته في المسـائل أربعمائة كتـاب هي معروفة بكتب الأصول، رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبلـه، وأصـحاب ابنه أبي الحسن موسى عليهم السلام"[145].

وجـاء بعـده الحلّي[146] (ت. 676 هـ.) -وقد وافقه فيما قـال- فنقل" روى عن الصـادق من الرجـال ما يقـارب أربعة آلاف رجل" وعـدّد بعض الأسماء القريبة من جعفر الصادق من طلابه كزرارة بن أعين وأخويـه: بكـير وجميل بن دراج، ومحمد بن مسـلم، وبريد بن معاويـة، والهشـامين، وأبي بصير... وبعده عرّف "الأصل" فقال: " وغيرهم من أعيان الفضـلاء كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَف سموها "أصولا""[147] .

تبعه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين معروف بالشهيد الأول (ت 786 هـ.) في كتابه "ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة" حيث قال بعد أن أثـنى على أئمتهم: "أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصـادق عليه السلام كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنّف لأربعمائة مصنّف ، ودوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز..."[148]

عندما ننظر إلى هذه التعريفات نجد أن أول ظهور لعبارة " الأصول الأربعمائة" كـان في نصف القـرن الخـامس يعـني بعد الغيبة الصـغرى[149] بقرنين تقريبا، فهذا غريب جدا، لأن الشيعة تتفاخر بهذه الكتب بسبب أخذها أقوال الأئمة مباشـرة وحفظها ولكن لم تَـرد هـذه العبـارة في كتبهم لمئـتي عام.

---

[145] المصدر نفسه،ج2- ص200.

[146] هو نجم الـدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت 676 هـ.) صـاحب كتـاب شرائع الإسلام الذي يعتـبر من أهم الكتب الفقهية اعتبـارا لـدى الشـيعة الإماميـة، انظـر: الحلي، جعفر بن الحسن بن يحـيى بن الحسن بن سـعيد الحلي، المعتـبر في شـرح المختصـر، مؤسسة سيد الشهداء، بلا الطبعة، 1364 ش.، ص4.

[147] المصدر نفسه، ج1- ص26.

[148] الشـهيد الأول، محمد بن جمـال الـدين الشـهيد الأول، ذكـرى الشـيعة في أحكـام الشـريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1419 هـ.، ص59.

[149] بدأت فترة الغيبة الصغرى عند الشيعة الإمامية بوفاة الإمام الحسن العسكريّ (الإمام احدى عشر)عام 259.انظر: المالكي، فاضل المالكي، الغيبة الصغرى و السفراء الأربعة، ص45.

المتأمل في النصــوص الســابقة يجد أن كلام المفيد يشــير إلى أنّ الأصول الأربعمائة دُونت خلال فترة امتدت من زمن على رضي الله عنـه(ت 41 هــ.) إلى زمن محمد بن الحسن العســكري(ت 260 هــ.) بخلاف كلام الطبرسي الـذي حصر تصـنيفه لهـذه في الفـترة الممتـدة؛ من زمن جعفر الصادق (ت 184 هـ.) إلى زمن ابنه موسى الكاظم (ت183 هــ.)، فحسب هذا القول يخرج باقي الأئمة من هـذه الأصـول سـواء كـانوا قبل الصـادق أو جاؤوا بعد الكاظم، حاول السبحاني من المعاصـرين التوفيق بين كلام المفيد والطبرسي فقال: " ولكنه لم يرد أن تأليف هذه الأصول كـان في جميع تلك المدة بل أخبر بأنها ألّفت بين هذين العصـرين... كما أنه لم يـرد حصر جميع مصـنّفات الأصـحاب في هـذه الكتب الموسـومة بالأصـول..."[150] بينما حصر الحلي والشهيد الأول تصنيف هذه الأصول في زمن جعفر الصادق فقط ولم يوسّعا كتابتها قبله أو بعده، وهـذا تنـاقض واضح وخلاف على الفـترة الزمنية لكتابة هذه الأصول.

أما قولـه: " لم يـرد حصر جميع مصـنّفات الأصـحاب في هـذه الكتب الموسومة بالأصـول..." متنـاقض أيضا مع كلام الحسـين بن عبد الصـمد في درايته الــذي نقل عنه في كتابــه:" قد كُتبتْ من أجوبة مســائل الإمــام الصادق-عليه السلام- فقط أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف تسمّى الأصول في أنــواع العلــوم"[151] فقد حصر المصــنفات بأربعمائة فقط وحصر مؤلفيها بأربعمائة شخص بخلاف المفيد هو لم يحصر هكذا حسب قول السبحاني.[152]

ثانيا: عدد الأصول المعتبرة

اختلف علماء الشيعة في عدد هـذه الأصـول، فمنهم من نص أربعمائة أصل بدون قيد، ومنهم من قيدها بــأربعمائة أصل ، ومنهم من زاد على ذلك كما يلي:

---

[150] السـبحاني، جعفر السـبحاني، كليـات في علم الرجـال، مؤسسة النشر الإسـلامي، الطبعة الحادية عشر، 1435 هـ. ص483.

[151] السبحاني، كليات في علم الرجال، ص482.

[152] انظـر: بواعنـة، سـعيد محمد علي بواعنـة، الأصـول الأربعمائة عند الشـيعة الإمامية وهم أم حقيقة، علوم الشريعة والقانون، المجّلد 37، العدد 2،2010 م، ص381-382.

أولا: ذهب بعض علمـــاء الشـــيعة مثل المفيد والطبرسي والحلي والشهيد الأول إلى أن عدد هذه الأصول أربعمائة أصل كما أشرت إلى ذلك سابقا، لكنهم لم يقيدوا العدد، فقد يكون أكثر أو أقل من ذلك.

ثانيا: يرى بعض علمـاء الشـيعة أنّ الأصـول أربعمائة أصل فقط مثل الحسين بن عبد الصمد والمحقق الـداماد فقد صـرّح بـذلك الشـيخ الحسـين ابن عبد الصـــمد في كتابه "الدراية" حيث يقـــول: " قد كُتبت من أجوبة مسائل الإمام الصادق –عليه السلام- فقد أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصـنِّف تسمّى الأصـول في أنـواع العلـوم"[153] أيضا يقـول المحقق الـداماد في كتابه "الرواشح السـماوية": " المشـهور أنّ الأصـول أربعمائة مصـنَّف لأربعمائة مصنِّف من رجال أبي عبد الله الصادق..."[154]

ثالثا: ذهب الحر العـــاملي[155] (ت1104 هـــ.) في كتابه " وســائل الشيعة" إلى أن عدد تلك الأصول أكثر من ستة آلاف أصـل، حيث يقـول بعد أن ينقل سـتة و تسـعين من أسـماء الكتب: "وأما ما نقلـوا منه ــ ولم يصرحوا باسمه ـ فكثير جدا ، مذكور في كتب الرجال ، يزيد على سـتة آلاف وستمائة كتاب ، على ما ضبطناه."[156]

رابعا: نقل هاشم معـــروف الحسَـــني[157] (ت 1983 هـــ.) من المعاصرين أنّ الـذين دونـوا أحـاديث أهل الـبيت بلغت مؤلفـاتهم سـتة آلاف وستمائة كتاب.[158]

---

[153] الطهراني، آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشـيعة، دار الاضـواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1983 م، ص129.

[154] المصدر نفسه، ص129-130.

[155] أبو جعفر محمد بن الشـــيخ الحسن بن علي الحر العـــاملي وهو رجل دين وفقيه ومرجع ومُحدِّث، وكذلك يشتهر بلقب صاحب الوسائل لتأليفه الكتاب الروائي تفصيل وسائل الشـيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

[156] الحـرّ العـاملي، أبو جعفر محمد بن الشـيخ الحسن بن علي الحر العـاملي، تفصـيل وسـائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، 1414، ج30- ص165.

[157] هاشم معـروف الحسـني عـالم دين شـيعي، له العديد من التصـانيف في السـيرة والفقه والعقيدة والحديث والتاريخ.

[158] انظر: الحسَني، هاشم معروف الحسني، المبادي العامة للفقه الجعفـري، دار القلم، الطبعة الثانية، 1978 م، ص72.

تعتقد الشـــيعة أن الكتب الأربعة عنـــدهم ترجع إلى الأصـــول الأربعمائة[159] ، فهذه الأصـول صـدرت من أئمتهم، ولهـذا هـذه الكتب الأربعة أصح كتب عندهم، لكن من الغريب الكليني (ت 329 هـ.) لم يصـرح في مقدمة كتابه " الكـــافي" عن الأصـــول الأربعمائمة مطلقـــا، ويقـــول في مقدمته:" قلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف، يجمع من جميع فنـون علم الـــدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشـــد، و يأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة، عن الصادقين عليهم السلام"[160] وأيضا الشيخ الصدوق لم يورد إلا احدَ عشر أصلا تمثيلا على "الأصول"[161].

يظهر لنا بعد كلما ذكرنا أن عدد الأصول الأربعمائة ليس مقرراً عندهم وإن تكن المصادر الأساسـية للكتب الأربعة عنـدهم، وأيضا لم يتحـدث مؤلف الكافي في كتابه عن الأصول ولم يـذكر المفيد أمثلة عليها إلا القليـل، نتيجة لذلك ينبغي القول بعدم اتفاق علماء الشيعة على عـدد هـذه الأصـول وعـدد مصـنفيها ووقت تصـنيفها، وتبـاينوا في آرائهم تبيانا واضـحاً مع أهمية هـذه الأصول عندهم وأنها تشكل المصدر الأساسي لكتبهم الأربعة.

المطلب الثاني: عرض الحديث على الأئمة

كان أصحاب رسول الله يسـألونه إذا لم يفهمـوا شـيئاً من القـرآن أوالحـديث ليتأكـدوا من فهمهم الصـحيح لهـا، حيث يشـير ابن عبـاس إلى ذلك:"ما رأيت قوما كانوا خـيرا من أصـحاب رسـول الله ما سـألوه إلا عن ثلاث عشـرة مسـألة حـتى قبض كلهن في القـرآن منهن { يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الشَّـهْرِ الْحَـرَامِ }(البقـرة/ 217)، و{ وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} (البقـرة/ 222)ـ قال ما كـانوا يسـألون إلا عما ينفعهم"[162] يظهر من هـذا القـول أن

---

[159] المصدر نفسه، ص73.

[160] الكلينى، الكافي، ص24.

[161] انظر: ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج1- ص3.

[162] الـدارمي، عبدالله بن عبـدالرحمن أبو محمد الـدارمي، سـنن الـدارمي، تحقيق: فـواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، 1407، ج1- ص63، الطبراني، أبو القاسم الطـبراني، المعجم الكبـير، مكتبة العلـوم والحكم، الطبعة الثانية ، 1404 هـ، رقم 12288

أصـحاب الرسـول كـانوا حريصـين على فهم دينهم وعلى هـذا يسـألون عما يشكل عليهم ويعرضون عليه إذا لم يفهموا.

كان رسول الله المرجع أو الواسـطة الوحيـدة بين الله والنـاس، بعد وفاة النّبي انقطع الوحي ومازال حرص المسلمين على فهم دينهم بواسـطة ضوابطهم التي أخذوها من رسول الله.

ولكن الشـيعة تعتقد أن عـرض الحـديث على المعصـوم بـدأ في وقت الرسـول الله ولم ينته بوفاته بل مـازال حـتى الغيبة الكـبرى بسـبب وجـود الائمة المعصومين خلال تلك الفترة، ولم ينقطع الوحي بوفـاة الرسـول بل استمر بإلهام الأئمة حسب اعتقادالشيعة، بنـاء على ذلك يعتقد الشـيعة أنهم بهذا العرض وخلال كل هذه الفترة قد تعلّموا الحديث وفهموه بشـكل أفضل وأصح مقارنة بأهل السـنّة الـذين أخـذوا أحـاديثهم عن النّـبي فقط في ثلاثة وعشرين عاماً ثم انقطع بوفاة النّبي .[163]

لذا سنتناول في هذا المطلب الحديث عن مسألة عرض الحـديث على الأئمة وأسبابها

أولا: تاريخ عرض الحديث على الأئمة

تهتم الشيعة الإمامية بعرض الحـديث على المعصـومين وبـدأ ذلك في زمن رسول الله واستمر حتى الغيبة الكـبرى[164]، حيث يضـرب الشـيعة مثـالا على ذلك حديث أمر رسول الله زواج جويبر من الـذلفاء- وهي بنت زيـاد بن لبيد -؛ فأرسلت الذلفاء رسـولاً إلى النّبي لتعلم حقيقة الأمر بسـبب عـدم الاطمئنان لقول جويبر[165] فبحثت عن الحق، ولهذا قال النّبي: " جماعة أمتي أهل الحق و إن قلوا"[166]

استمر الناس - حسب اعتقـاد الشـيعة- في سـؤال الأئمة عما يشـكل عليهم من أمور دينهم، وكذا الحـال في وقت الإمـام السـجاد(ت 94 هـ.)، حيث يستدل الشيعة من كتاب سليم بن القيس الـذي فيـه: " إن عنـدي كتبا

---

[163] و هذا الفكر متأصل عند الشيعة لغاية الوقت المعاصر، شهدت ذلك خلال زيارتي إيران.

[164] انظر: الطباطبائى، تاريخ حديث شيعة، ص232.

[165] انظر: الكلينى، الكافي، ج5- ص341.

[166] ابن بابويـــه، محمد بن على، معـــاني الأخبـــار، مؤسسة النشر الإســـلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1403 هـ.، ص154

سمعتها عن الثقـات وكتبتها بيـدي فيها أحـاديث لا أحب أن تظهر للنـاس لأن الناس ينكرونها ويعظمونها وهي حق أخـذتها من أهل الحق والفقه والصـدق والبر عن علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم و ليس منها حديث أسمعه من أحدهم إلا سـألت عنه الآخر حـتى اجتمعـوا عليه جميعا"[167] يظهر لنا أن سـليم بن القيس كـان يطمئن نفسه.

فتوسع عرض الحـديث على أئمة في وقت الإمـام البـاقر(ت 114 هـ.) والإمام جعفر الصادق (ت 148 هـ.)، فعلى سبيل المثال عرض عنبسة بن مصعب ما سمع من أبي الخطاب على جعفر الصـادق فـرفض ما سـمعه منه وصححه[168]، كما أورد النجاشي في كتابه: " عبد الله بن سـعيد له كتـاب الديات، رواه عن آبائه وعرضه على الرضا عليه السلام"[169].

واستمر هذا الامر حتى في وقت الإمام الكاظم(ت 183 هـ.) والإمام الرضا(ت 202 هـ.)، والإمام الكاظم كـان يريد أن يعـرض الأحـاديث عليـه، على سـبيل المثـال قـال لأحد من أصـحابه: " اذهب فتفقه واطلب الحـديث قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض علي الحديث"[170].

فلم يزل عرض الحديث على أئمتهم في وقت الأئمة المتـأخرين، على سبيل المثال عُرض "كتاب يوم وليلة" ليـونس بن عبد الـرحمن على الإمـام أبي محـــمد العـــسكري(ت 260 هـ.) فمدحه. [171]

لم تكتف الشـيعة بعـرض الحـديث على الائمـة، بل عرضـوا الأحـاديث على النـواب[172] المختـارين من قبل الإمـام في وقت الغيبة الصـغرى، على سبيل المثال عندما سئل الحسـين بن رُوح النُّوبَخـتي[173] عن كتـاب التكليف

[167] الهلالى، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، الهادي، الطبعة الأولى، 1405 هـ.، ج 2،ص558.

[168] انظر: الكشى، رجال الكشي ، ج2- ص579.

[169] النجاشي، رجال النجاشي، ص217.

[170] الكلينى، الكافي، ج1- ص353.

[171] انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص446.

[172] النواب الأربعة أو السفراء الذين مثّلوا الواسطة بين الإمـام المهـدي (الإمـام الثـاني عشـر) وبين الشيعة، وهم الاربعة: عثمان بن سعيد العمري السمّان، محمد بن عثمان بن سعيد العمري، الحسين بن روح، أبو الحسن علي بن محمد السَمُري.

[173] النائب الثالث للإمام المهدي في الغيبة الصغرى (ت سنة 326 هـ).

لمحمد بن علي الشلمغاني قال: " اطلبوه إلي لانظره، فجاؤوا به فقرأه من أوله إلى آخـره، فقـال: ما فيه شئ إلا وقد روي عن الأئمة إلا موضـعين أو ثلاثة، فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله"[174]

وبنـاء على ما ورد سـابقا يظهر أن الشـيعة تعتقد أن أحاديثها عُرضت على الائمة المعصـومين بداية من رسـول الله حـتى نهاية الغيبة الصـغرى(326 هـ.). فهذا سبب تفاخرهم بسبب اعتقـادهم أنهم ضـبطوا كل الاحـاديث من الأئمة وصححوا كل ما تعرض للخطأ.

ثانيا: سبب عرض الأحاديث على أئمتهم

ذهبت الشـيعة في سـبب عـرض الأحـاديث على أئمتهم إلى أسـباب كثـيرة، على النحو التالي:

1-اطمئنان الصدور: كما ضربنا مثالا في زواج جويبر من الذلفاء.

2- وجود تغيير في الأحاديث أوتبـديل أوتحريـف: أحد أسـباب العـرض وجود تغيير في الحديث أو تبديل أو تحريـف، على سـبيل المثـال ، ورد قـول منسوب إلى جعفر الصادق: " أن رجلا قال له: يا ابن رسول الله - إن قوما من علمـاء العامة[175] يـروون عن النّـبي - أن الله يبغض اللحـامين ويمقت البيت الذي يؤكل فيه اللحم كل يوم فقال: غلطوا غلطا بينا إنما قال رسـول الله -: إن الله يبغض أهل بيت يأكلون في بيوتهم لحوم الناس أي يغتابونهم ما لهم لا رحمهم الله عمدوا إلى الحلال فحرموه لكثرة رواياتهم." [176]

3- الحاجة إلى قـرائن: أحيانـاً تعـرض الشـيعة الأحـاديث للبحث عن قـرائن: على سـبيل المثـال: قـال علي بن المغـيرة: " قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك الميتة ينتفع بشـيء منهـا؟ قـال: لا قلت: بلغنا أن رسـول الله مر بشاة ميتة، فقال: ما كان على أهل هـذه الشـاة إذ لم ينتفعـوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها؟ قال: تلك شاة لسودة بنت زمعة زوج النّـبي وكـانت شـاة مهزولة لا ينتفع بلحمهـا، فتركوها حـتى مـاتت. فقـال رسـول الله : ما كـان على أهلها إذ لم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها أن تذكى."[177]

---

[174] الطوسي، الغيبة، ص409..

[175] كلمة العامة تطلق على أهل السنة عند الشيعة الإمامية

[176] الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج25- ص39.

[177] الكلينى، الكافي، ج3- ص398.

4-لفهم أفضـل: إذا صـادفت الشـيعة أي مشـكلة في فهم الأحـاديث كانت تسأل عنها، على سبيل المثال قال زرارة: " قلت لأبي جعفر : الناس يــروون عن رســول الله أنه قــال: أشــرفكم في الجاهلية أشــرفكم في الإسـلام. فقـال : صـدقوا، وليس حيث تـذهبون كـان أشـرفهم في الجاهلية أسخاهم نفسا وأحسنهم خلقا وأحسنهم جـوارا وأكفهم أذى، فـذلك الـذي إذا أسلم لم يزده إسلامه إلا خيرا"[178].

5-حل التعارض: كانت الشيعة تعرض الأحـاديث على أئمتها عند وجـود تعارض بينها، على سبيل المثال، في نقل علي بن مهزيار من كتاب عبد الله بن محمد إلى أبي الحسن[179] عن اختلاف ركعـتي الفجر في السـفر، هل هي في المحمل أو الفــرض، فعرضــهما على موسى الكــاظم، فكــان جوابه: " موسع عليك بأية عملت "[180]

ثالثا: نقد مسألة "عرض الحديث على الأئمة"

بعد كل ما ذكرنا عن مسـألة عـرض الأحـاديث على الأئمة وأسـبابها، يجدر بنا نقد هذه المسـألة، فبـالنظر إلى جعفر الصـادق[181]- وهو أكـثر الائمة المـروي عنهم – والـذي يتمتع بمكانة عالية ، ومروياته ذات أهمية كبـيرة عند الشيعة ، سيتبين لنا حقيقة العرض و قيمته.

مكانة جعفر الصادق ودوره في علم الحــديث والفقه معلومة عند أهل الســنّة، لكن ليس بالتقــديس الحاصل له عند الشــيعة حيث يرونه إمامــاً معصومًا، فهو مجرد راوٍ تجري عليه قوانين الجرح والتعديل، وتخضع مروياته للنقد الحــديثي، وهي قليلة نســبياً في المصــنفات الحديثية لأهل الســنّة، وبشكل عام فجعفر الصادق معتبر عند أهل السـنّة لا يختلف عن أي راوٍ آخر

---

[178] الأهوازى، حسين بن سعيد، الزهد، المطبعة العلمية، الطبعة الثانية، 1402 هـ،، ص59

[179] هو لقب الإمام موسى الكاظم.

[180] الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسـي، تهـذيب الأحكـام، دار الكتب الإسـلامية، الطبعة الرابعة ، 1365 ش،،ص228.

[181] سبب اختياري بجعفر الصادق، أن أكثر الروايات عند الشيعة تجيئ عنـه، على سـبيل المثـال عدد روايات جعفر الصادق في أصول الكافي 2317 حديث نسبته 05,60% مقابل عـدد روايـات عن رسـول الله فيه 25 حـديث فقـط، فهـذا يظهر لنا أهمية جعفر الصـادق في روايـات الحـديث الشيعة الإمامية. انظر نسباً أخرى لروايات الأئمة و درجة صحتها: الـدبوس، حمـود نـايف محمـد، مرويات الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنيـة،2014 م، ص 109-119.

ولا يحصل أي كسب أو منفعة من تقديسه،[182] فجاءت آراء علماء أهل السنّة فيه على النحو الآتي، حيث وثّقه الشـــافعي[183]، وأبو حـــاتم[184]، وابن أبي خيثمة[185]، وقـــال عنه أبو حنيفة: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"[186]، وذكره ابن حبان في الثقـات وقـال عنه: "كـان من سـادات أهل الـبيت فقها وعلما وفضلا يحتج بحديثه"[187].

نستنتج مما ذكرنا من أقـوال علمـاء أهل السـنّة أن جعفر الصـادق هو الإمام في الفقه والثقة في علم الحديث، فهو متمكن عند علماء أهل السـنّة مع عدم تقديسهم له، كما يظهر في قول ابن حبان.

كان العلماء يسألونه عن الفقه أو الحديث وكان يجيب عما سُـئل، مما أدى إلى تجرّؤ بعض الناس بالافتراء عليه، على سبيل المثـال، يحـيى بن عبد الحميد قـال:" قلت لشـريك إن أقواما يزعمـون أن جعفر بن محمد ضـعيف في الحديث! فقال أخبرك القصة: كـان جعفر بن محمد رجلا صـالحا مسـلما ورعا، فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجـون من عنـده ويقولـون حـدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، يستأكلون الناس بـذلك و يأخـذون منهم الـدراهم"[188] فهـذه الرواية تظهر لنا كيفية عرض الحديث على أئمتهم!.

فــنرى أهم الإختلافــات في زرارة بن الأعين الــذي كــان وكيل جعفر الصادق في الكوفة، فقد سأل جعفر الصادق في إحدى مسائل الوضــوء عن ممن أخذ هـذه المعلومة[189]، واتهم جعفر الصـادق أيضا بعـدم فهمه مسـألة

---

[182] : انظرBUCKLEY, Ronald P. BUCKLEY, Şii hadislerin kaynağı olarak ca’fer es-sadık(Ja’far al-sādiq as a Source of Shĩ’ĩ Traditions), The Islamic Quarterly: A Review of Islamic Culture,The Islamic cultural center, XLIII/1,London 1999, s 43

[183] انظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7- ص67.

[184] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1- ص126.

[185] انظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7- ص67.

[186] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1- ص126.

[187] العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7- ص68.

[188] الكشى، رجال الكشي، ص324.

[189] انظر: الطوسى، محمد بن الحسن، الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، 1390 هـ.، ج1- ص62.

الاستطاعة وقال عنه: " ليس له بصيرة"[190]، وقد أقـرّ زرارة في موضع آخر نقصان علم جعفر[191].

نرى في رواية أخرى أن زرارة يتكلم برأيه، غير آبهٍ لكلام الأئمة، حيث قال ابن مسكان: "تدارأنا[192] عند زرارة في شيء من أمور الحلال والحـرام، فقال قولا برأيـه، فقلت: أبرأيك هـذا أم بروايـة! فقـال: إني أعـرف، أوليس "رُب رأي خير من أثر""[193] فهو يقّدم رأيه على أقوال الأئمة ويعتدّ به.

وعلى كل ما ذكرنا نرى لعنة جعفر الصـادق على زرارة بن الأعين في مصـادرهم وقـول جعفر عن زرارة أنه كـذب عليه[194] مع عـدّ الشـيعة[195] الإمامية زرارة من أصحاب الإجماع.[196]

يظهر لنا شـكوى جعفر الصـادق من هـؤلاء الاشـخاص عنـدما يسـئله الفيض بن المختـار عن الإختلافـات في أحاديثه بين النـاس في الكوفة قـال جعفر الصادق: " إنالناس أولعوا بالكـذب علينا إن الله افـترض عليهم لا يريد منهم غرة وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، و ذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا"[197].

تسـتدل الشـيعة على عـرض الحـديث بكتـاب سـليم بن القيس كما ذكرنا[198]، حيث قـال: " ليس منها (يعـني الكتب عنـده) حـديث أسـمعه من أحدهم إلا سألت عنه الآخر حتى اجتمعـوا عليه جميعا"[199] فكيف يقبل بإمامة علي رضي الله عنه وعصمته ثم يحتاج مع ذلك إلى عرض حديث الامام علي على ثلاثة غيره ليتأكد من إجماعهم عليه؟!.

تعتقد الشـيعة أنّ الاحـاديث عرضت في الغيبة الصـغرى على الإمـام الغائب بواسـطة النـائبين، ينبغي السـؤال هنا: إن كنتم تحتـاجون إلى عـرض

---

[190] الكشى، رجال الكشي، ص147.

[191] انظر: المصدر نفسه، ص158.

[192] يعني تذاكرنا، انظر: الكشى، رجال الكشي ، ص156.

[193] الكشى، رجال الكشي ، ص156.

[194] انظر:المصدر نفسه، ص147.

[195] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص166.

[196] أصـحاب الإجمـاع: هو مصـطلح في علم الرجـال يطلق على مجموعـات ثلاث من أصـحاب الأئمة، انظر إلى ص 94.

[197] الكشى، رجال الكشي، ص135.

[198] انظر إلى ص49.

[199] انظر إلى ص49.

الحديث على الإمام الغائب في الغيبة الصغرى، أفلا تحتاجون الآن إلى هذا العرض في الغيبة الكبرى مع الأحاديث التي ترونها ضعيفة؟ [200]

تلخيصا لما ذكرنا نجد أن مقام الأئمة عند علماء السنّة والشيعة عالٍ، وقد سمع أهل السنّة أحاديثَ من بعضهم واستفتوهم في مسائل عدّة، ولكن الشيعة وضعوهم في مقام التقديس، فجعلوا قولهم حديثا مثل قول النّبي، وذهبوا إلى تصحيح الأحاديث بعرضها عليهم، فذكرنا بطلان هذه المسألة.

المبحث الرابع: منهجية التعامل مع السنة بين الإخباريين والأصوليين عند الشيعة الإمامية

بعد الغيبة الصغرى[201] ومع مرور الوقت تشكّلت فرقتان عند الشيعة الإثني عشرية، ويعود السبب الأبرز لافتراقهم إلى كيفية تعاملهم مع المرويات الحديثية وموقف العقل في فهم هذه الروايات.

وأهم المسائل التي اختلفت فيها هاتان المدرستان بعد مسألة حجية العقل والتلازم بين الحكم العقلي والشرعي هي: قطعية صدور كل ما ورد من روايات في الكتب الحديثية الأربعة عن الأئمة المعصومين، فالإخباريون يرون أن الاهتمام الشديد من أصحاب الكتب الأربعة بتدوين الروايات التي يحتج بها وعليها العمل جعل الفقيه لا يحتاج إلى البحث عن اسناد هذه الروايات، لذا يصح له التمسك بما ورد فيها من الأحاديث، أما الأصوليون فلهم رأي آخر فيما ورد في الكتب الأربعة فهم يقسّمون الحديث إلى اربعة أقسام مشهورة عندهم: الصحيح والحسن والموثّق والضعيف، ويأخذون بالأولين أو بالثلاثة الأول دون الأخير[202].

---

[200] لنسبة أخرى لروايات الأئمة و درجت صحتها انظر: الدبوس، مرويات الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية، ص109-119.

[201] يوجد عند الشيعة الإمامية الغيبتان :بدأت فترة الغيبة الصغرى بوفاة الإمام الحسن العسكريّ عام 260 هـ حيث كان عمر الإمام المهديّ خمس سنين تقريباً، واستمرَّت قرابة 70 سنة حتى عام 329 هـ حيث انتهت بوفاة السفير الرابع، وبداية الغيبة الكبرى.

[202] انظر: الوحيد البهبهاني ،محمد الباقر الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1415 هـ.، ص35.

بناء على ذلك، فقد حصر علماء الإخباريين مصادر الأحكام عنـدهم في كتـاب الله وسـنة الأئمة المعصـومين، بينما حصر علمـاء الأصـوليين مصـادر الأحكام عندهم في أربعة مصادر: الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.[203]

ومن هــذا المنطلــق، فســيتناول هــذا المبحث الحــديث عن موقف الإخباريين والأصوليين من المرويات، والفروق بينهما.

المطلب الأول: الإخباريون وموقفهم من المرويات

الأخبار جمع "خبر"، والأخبـار عند الشـيعة نسـبت إلى الإخبـاري الـذي يربط نفسه بالنقل والرواية في المســائل الدينية[204]، ومن هــذا المســمى عرفت "الإخبارية" بهذا الإسم.

يعتقد الإخباريون أن الروايات المروية عن الأئمة شفاهة أو كتابةً تعاد المصـدر الوحيد للعقائد والفقـه، ولا يعتمـدون الاجتهـاد والأسـاليب العقلية كالقياس في استنباط الأحكام[205].

يعتقد الإخبــاريون أنّ العقل ليس دليلاً على معرفة الأحكــام الإلهية، وهذا اختلاق أهل السنّة وبسـبب غفلة بعض العلمـاء المتـأخرين من الشـيعة أصبح الدليل العقلي الواحد من مصادر الأحكام الشرعية عند الشيعة، بعبارة وجـيزة يعتقد الإخبـاريون بعـدم الاعتمـاد على الأشـياء المدركة بالعقل في الأحكـام الشـرعية لكن ممكن يتوصل إليها بكتـاب الله وأخبـار الأئمة فقـط، وإذا لم يتوصل أي حكم فيهما يجب التوقف في المسألة، وإذا وجد تعــارض

---

[203] انظر: المسـعودي، محمد مهـدي، نـزاع الاصـوليي والأخبـاري عند سـيد عبد الله شـبر(سـيد عبدالله شـبر در نـزاع اصـولى واخبـارى) مجلة علـوم الحـديث ، 1389 ش. رقم: 55 ،ص171، المقالة باللغة الفارسية ترجمة الباحث.

[204] انظر: Diyanet İslam Ansiklopedisi,AHBÂRİYYE maddesi, c 1- s 490 الكتاب باللغة التركية ترجمة الباحث.

[205] المصدر نفسه.ص 490.

بين الخبرين فيُحل هذا التعارض في ضوء مبـادئ الشـيعة الإمامية فـإن تعذّر ذلك، ينبغي الامتناع عن الترجيح أو إبداء أي حكم في المسألة.[206]

ومن يمثل الإخبـــاريين في وقت الغيبة الصـــغرى أبو جعفر أحمد بن خالد البرقي (ت 274 هـ. أو 280 هـ.) صاحب كتاب "المحاسن" ، وأبو جعفر محمد بن السن بن فـروخ الصـقاري القمي (ت 290 هــ.) صـاحب كتاب "بصائر الدرجات" ، و أبو العباس عبد الله بن جعفر الحمـيري (ت 32 9هـ.) صاحب " قرب الإسناد".

بعد الغيبة الصـغرى جـاءت الغيبة الكـبرى وأُلّفت في القـرن الرابع الكتب المهمة عند الشـــيعة، فهـــذه الكتب ومؤلّفيهـــا: محمد بن يعقـــوب الكليـني(329 هــ.) في كتابه "الكـافي"، وعلى ابن الحسـين بن بابويه (ت 329 هـ.) في كتابه "رسـالة الشـرائع" و"الإمامة والتبصـرة من الحـيرة" و بعده ابنه أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق الثـاني (ت 381 هـ.) صـاحب " من لا يحضـره الفقيـه"[207] وفي القـرن الحـادي عشر جـاء محمد أمين بن محمد شريف الأسترآبادي (ت. 1023 هـ.) هو مجدد لمذهب الأخبارية وبعده الفيض الكاشاني (1091 هـ.).

---

[206] Sayın,esma, İran'daki şii kültüründe ahbariyye- usuliyye yaklaşımları bağlamında gelenek-yenilik çizgisi,türk- islam medeniyeti akadameik araştırma dergisi, sayı : 14 yıl: 2012. s 117, المقالة باللغة التركية ترجمة الباحث.

[207] انظر: صنوبر، أحمد عبد الجبار صنوبر، الاتجاهات الحديثية عند الشيعة الإمامية دراسة تحليلية نقدية، رساللة الدكتورة، الجامعة الاردنية، 2009 ، ص 88.

يعتقد الإخباريون أن كل الأحاديث في الكتب الأربعة (الكـافي[208] ومن لا يحضــره الفقيه[209] وتهــذيب الأحكــام[210] والاستبصــار في ما اختلف من الأخبار[211]) صحيحة وصدرت من أهل الـبيت، من أجل ذلك يجب أن يعمل بها بدون ذكر أسانيد الأحاديث وتعريف طرق الحديث[212].

بالنسبة لهم بذل علماء الشيعة جهدهم في تـدوين الأحـاديث في مـدة تزيد على ثلاثمائة سنة، وضبطها، وبذل غيرهم أيضا أعمارهم في تصـحيحها، وضـبطها، وعرضـها على أهل العصـمة، حيث اسـتمر ذلك إلى زمـان الأئمة الثلاثـة،- أصـحاب الكتب الأربعـة،- وبقيت تلك المؤلفـات بعـدهم بمـدة من الزمن نقلوا خلالها كتبهم من تلك الكتب المعلومة المجمع على ثبوتها، وكثير منها وصلت إلى علماء الشيعة.[213]

نقد الفيض الكاشــاني(ت 1091 هـ.) في مقدمة كتابه الــوافي مَن نوّع الأحاديث إلى صحيح وحسن وموثّق، فهو بعد أن يشرح بعض التعريفـات

---

[208] عرفه المجلسي في كتابه وقـال: " منها جميع مصـنفات ومرويـات الشـيخ الإمـام السـعيد الحافظ المحدث الثقة جـامع أحـاديث أهل الـبيت أبي جعفر محمد بن يعقـوب الكليـني صـاحب الكتاب الكبير في الحـديث المسـمى بالكـافي الـذي لم يعمل مثله بالإسـناد المتقـدم إلى الشـيخ الإمام أبي جعفر محمد بن قولويه بحق روايته عنه قدس الله سرهما ورفع قدرهما وقد جمع هـذا الكتاب من الأحاديث الشرعية و الأسرار الدينية ما لا يوجد في غيره" المجلسي، بحار الأنـوار، ج 105-ص75.

[209] من أصح الكتب الحديثية وأتقنها بعد الكــافي عند الشــيعة الإماميــة، وأشــهر كتب الشــيخ الصدوق المتوفى سنة 381. انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص 379.

[210] عرفه السبحاني وقال: " إن كتاب "تهذيب الأحكام" في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تـأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ.) من أعظم كتب الحـديث منزلة وأكثرها منفعة"السبحاني، كليات في علم الرجال، ص 391.

[211] "وله)محمد بن الحسن الطوسي(كتاب الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، و هو يشتمل على عدة كتب تهذيب الأحكـام، غـير أن هـذا الكتـاب مقصـور على ذكر ما اختلف من الأخبـار، و الأول يجمع الخلاف والوفـاق." الطوسـى، محمد بن الحسـن، فهرست كتب الشـيعة وأصـولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول،ستارة، الطبعة الثانية، 1420 هـ.، ص 447.

[212] عباسپور، زينب، نـزاع اخباريـان و اصـوليان تـأملى در درون مايه كتـاب اخبـارى گـيرد تـأريخ وعقايد، أرشيو ونسخه پژوهى، كتـاب مـاه دين ،1391 نومـارة183، 55، المقالة باللغة التركية ترجمة الباحث.

[213] انظـر: الحر العـاملى، محمد بن حسـن، وسـائل الشـيعة، مؤسسة آل الـبيت عليهم السـلام، الطبعة الأولى، 1409 هـ.، ج30- ص252.

في الاصطلاحات الحديثية يقول:" وأول من اصطلح على ذلك وسلك هذا المسلك العلامة الحلي رحمه الله، وهذا الاصطلاح لم يكن معروفا بين قدمائنا قدّس الله أرواحهم كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم، بل كان المتعارف بينهم إطلاق الصحيح على كل حديث اعتضد بما يقتضي الاعتماد عليه، واقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه، كوجوده في كثير من الأصول الأربعمائة المشهورة" وهو يستدل بصاحب كتابي الكافي والفقيه أنهما جريا على المتعارف بين التقدمين في إطلاق الصحيح على ما يركن إليه ويعتمد عليه، فحكما بصحة[214] جميع ما أورداه في كتابيهما من الأحاديث وإن لم يكن صحيحاً على مصطلح المتأخرين[215].

جاء بعد الكاشاني، الحر العاملي -وهو من الأخباريين- يرى أنّ كل الأحاديث في الكتب الأربعة صحيحة، فهو عندما يشرح الفوائد في كتابه وسائل الشيعة يقول في الفائدة الثانية (تفصيل القرائن المعتبرة الدالة على ثبوت الخبر):" كون الحديث موجودا في الكتب الأربعة، ونحوها، من الكتب المتواترة اتفاقا، المشهود لها بالصحة".[216]

ففي القرن الحادي عشر جاء الاسترابادي(ت1033 هـ.)، ومع وصول هذا الجريان إلى الذروة فقد أثّر على إيران والعراق في وقت الدولة الصفوية وأهم مدينة في هذا الوقت كانت قزوين في إيران[217]، فالاسترابادي ناقش هذا الموضوع في كتابه " الفوائد المدنية" واعتقد أن أصحاب الكتب الأربع لم ينقلوا إلا الصحيح والأحاديث جاءت بشكل صحيح

---

[214] قال الكليني فى كتابه: " و قلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين، مايكتفي به المتعلم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام و السنن القائمة التي عليها العمل، و بها يؤدى فرض الله- عز و جل- و سنة نبيه صلى الله عليه و آله" الكليني، الكافي ج1- ص8 و ايضا قال الصدوق فى كتابه: " ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به و أحكم بصحته" ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج1- ص3.

[215] الفيض الكاشانى، الوافي، ج1- ص22.

[216] ? .الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج3- ص244

[217] عباسپور، نزاع اخباريان و اصوليان تأملى در درون مايه كتاب اخبارى گيرد تأريخ وعقايد، ص 51

من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله الذين أجمعت العصابة[218] على تصـــديق هـــؤلاء الأولين وموافقة أخبـــار الأئمة الثلاثة في صـــحة أحـــاديث كتبهم.[219]

المطلب الثاني: الأصوليون وموقفهم من المرويات

يعتمد الأصوليون على العقل في نقد المرويات الحديثية، ويتّبعـون في ذلك الأسلوب الفقهي المعتمد في استنباط الأحكام لا سـيما الاجتهـاد، وبنـاء على ذلك تقبل عنـدهم الرواية أو تـرد، وكـان ذلك بعد الغيبة الصـغرى(260 هـ.)[220].

فبعد تصـنيف الكتب الأربعة أراد علمـاء الشـيعة أن يحلّـوا المشـكلات التي تطرأ على مسائلهم، والـتي لم تكف الكتب الأربعة في حلهـا، بالإضـافة إلى ذلك تأثر الشيعة بمنهج أهل السنّة والمعتزلة في اسـتنباط الأحكـام، كل ذلك وجّه الشيعة إلى تغيير منهجهم بإدخال الاستدلال العقلي والإجماع عليه، ويعتبر الشيخ المفيد(ت 413 هـ.) وأتباعه والشريف المرتضى(ت 436هـ.) وأبو جعفر الطوسي(ت460 هـ.) على رأس المغيرين للمنهج الشيعي تأثرا منهم بالمعتزلـــة، فبـــني الفقه الشـــيعي على القـــرآن والســـنّة والإجمـــاع والعقل.[221]

وقد ساهم الإخباريون في انتشار هذا الفكر من حيث لا يعلمـون وذلك باعتراضــهم على مبــدأ اســتخدام الأصــوليين للعقل في الأحكــام، حيث لم

---

[218] قال الكشي: "اجتمعت العصـابة على تصـديق هـؤلاء الأولين من أصـحاب أبي جعفر و أبي عبد الله وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا أفقه الأولين ستة: زرارة و معـروف بن خربـوذ و بريد و أبو بصير الأسدي و الفضيل بن يسار و محمد بن مسلم الطائفي، قالوا و أفقه السـتة زرارة، و قـال بعضهم كان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي و هو ليث بن البختري"، تاكشـى، رجـال الكشي ص238

[219] الأسترابادي، محمد أمين الأسترابادي، الفوائد المدنيـة، تحقيـق: الشـيخ رحمة الله الرحمـتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي، 1426هـ ، ص 371-372-373.

[220] انظر: Diyanet İslam ansiklopedisi(الموسوعة الدينية الإسلامية), USÛLİYYE maddesi, c 42- s 214. الكتاب باللغة التركية ترجمة الباحث.

[221] انظر: Diyanet İslam ansiklopedisi(الموسـوعة الدينية الإسـلامية), USÛLİYYE maddesi, c 42- s 214. الكتاب باللغة التركية ترجمة الباحث.

يشتهر اسم الأصوليين حتى القرن الثاني عشر الميلادية أي السادس هـ.،[222] ويمثّل هذه الفرقة الشيخ المفيد (ت 413 هـ/ 1022 م) وتلميذه الشريف المرتضى (ت 436 هـ/ 1044 م) وتلميذ الشريف المرتضى أبو جعفر محمد حسن الطوسي(ت 460هـ.) و في كتابه " تهذيب الأحكام" و" الاستبصار في ما اختلف من الأخبار" وفي وقت دولة الصفوية (907 هـ.- 1051 م.) جاء زين الدين بن علي الجبعي العاملي المعروف باسم الشهيد الثاني(ت 965 هـ.) و بعده جاء محمد الباقر الوحيد البهبهاني (ت 1206 هـ.).[223]

لا يقبل الأصوليون العمل بكل الروايات من الأئمة بسبب عدم ثبوت طرقها كما يرفض بعض الأصوليين العمل بخبر الآحاد حيث يقول المفيد عن الخبر الواحد:" أخبار آحاد لا توجب علما ولا عملا و روايتها عمن يجوز عليه السهو والغلط"[224]

فنقد المفيد أصحاب الحديث بسبب أنهم ينقلون الغثّ والسمين، ولا يقتصرون في النقل على المعلوم، وليسوا بأصحاب نظرٍ وتفتيشٍ، ولا فكر وتمييز فيما يروونه ، فأخبارهم مختلطة لا يتميز منها الصحيح من السقيم إلا بالنظر في الأصول، واعتماد على النظر الذي يوصل إلى العلم بصحة المنقول.[225]

عندما يناقش مسألة "سهو النّبي" أيضا ينقد بعض الروايات المتعلقة بهذه المسألة ويقول:"من أخبار الآحاد التي لا تثمر علما، ولا توجب عملا، ومن عمل على شي ء منها، فعلى الظن، يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين، وحذر من القول فيه بغير علم ويقين"[226].

---

[222] المصدر نفسه، ج42- ص 214.

[223] انظر: صنوبر، أحمد عبد الجبار صنوبر، الاتجاهات الحديثية عند الشيعة الإمامية دراسة تحليلية نقدية، رساللة الدكتورة، الجامعة الاردنية، 2009 ، ص 90-109.

[224] المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام المفيد، المسائل السروية، تحقيق: صائب عبد الحميد، المؤتمر العلمي لألفيتي الشيخ المفيد،الطبعة الأولى، 1413 هـ ، ص72.

[225] انظر: المصدر نفسه، ص 73.

[226] المفيد، الشيخ المفيد، رسالة عدم سهو النّبي، تحقيق مهدي نجف، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1423 هـ، ص20-21.

الشــريف المرتضى أشد من أســتاذه المفيد في عــدم العمل بأخبــار الآحــاد، يقــول في كتابــه:"إن أخبــار الآحــاد مما لم تقم دلالة شــرعية على وجوب العمل بالعقل، ولا قطع العذر بـذلك، وإذا كـان خـبر الواحد لا يـوجب عملا، فإنما يقتضي إذا كــان راويه على غاية العدالة ظنــاّ، فــالتجويز لكونه كاذبا ثابت، فالعمل بقوله يقتضي الإقدام على ما يعلم قبحه"[227].

اصــطلح الأصــوليون اصــطلاحا جديــدا في علم الحــديث، وقسّــموا الأحــاديث إلى مــراتب، على ســبيل المثــال بالنســبة لهم يوجد في الكــافي للكليــني 16199 حــديثا، والصــحيح منها 5072، والحسن 144، والموثَق 1118 والقوي منها 302 ، والضيف منها 9485 حديثا[228] ، فأول مَن اصطلح على ذلك وسلك هذا المســلك الحلّي(ت 726 هـ.)[229] المعــروف بــ"العلامة الحلي" أو شيخه أحمد بن طاوس (ت 673 هـ.) .[230]

وقد قسّم الأصــوليون خــبر الآحــاد باعتبــاره صــحيحاً وضــعيفاً أو كــون إمامي في سنده أو عدمه إلى أقسام:

- الصحيح: وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات، وإن اعتراه شذوذ.
- الحسن: وهو ما اتصل سنده كذلك بإمامي ممدوح من غـير نص على عدالته في جميع مراتبه أو في بعضــها مع كــون البــاقي من رجــال الصحيح.
- الموثّق: وهو ما دخل طريقه من نصّ الأصــحاب على توثيقه مع فساد عقيدته.
- الضــعيف: وهو ما لا يجتمع فيه شــروط أحد الثلاثة بــأن يشــتمل طريقه على مجروح أو مجهول أو ما دون ذلك.[231]

---

[227] المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، 1405 هـ، ص 270-269.

[228] انظر: البحراني، يوسف بن أحمد البحراني، لؤلؤ البحرين، تحقيق محمد صـادق بحر العلـوم، مكتبة فخاوي، الطبعة الأولى،2008 م، ص 376-377.

[229] الفيض الكاشانى، الوافي ، ج1- ص22.

[230] انظر: الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30 ؛ ص262.

المطلب الثالث:الفروق المنهجية بين الأخباريين والأصوليين

رفض تحكيم العقل وإيجـــاب العمل بكل الروايـــات الصـــادرة عن المعصـومين أدى إلى وقـوع بعض الاختلافـات بين الإخبـاريين، في المقابل تطـبيق العقل في التفـتيش عن الروايـات، وعـدم قبولها كلها أظهر منـاهج جديدة عند الاصوليين.

تجـــدر الإشـــارة هنا إلى أنّ أهم الفـــروق المنهجية بين الإخبـــاريين والأصوليين هي في بيان قيمة الرواية والعقل، فالعـالم الشـيعي عبد الله بن صالح السماهيجي[232](ت 1135 هـ.) لخصـها في أربعين فرقـاً، اخـترت منها أهم ما يتعلق بموضوع المطلب :

1- مصادر الأدلة عند الأصوليين أربعة: الكتاب والسـنّة والإجمـاع[233] ودليل العقــل، بينما عند الإخبــاريين الكتــاب والســنّة فقط، بل إنّ بعضــهم يقتصر على السنّة وحدها لأن الكتاب غير معروف لهم لأنه لا يجـوز تفسـيره إلا من قبلهم.

2- مـراتب الحـديث عند الأصـوليين أربعـة: صـحيح وحسن وموثق وضعيف، بينما عند الإخباريين مرتبتين: صحيح وضعيف إن جاز العمل به فهو صحيح وإلا فهو ضعيف .

3- أن الأصـوليين يجـوزون الأخذ بظـواهر القـرآن من غـير موافقة الحـــديث له بل هو أولى من الأخذ بالحـــديث لأنّـــه قطعي المتن، ولكن الأخباريين لا يجوزون الأخذ بظواهر القرآن إلا بما ورد تفسـيره عنهم (الأئمة

---

[231] الشهيد الثاني، زين الدين علي الاملي الشهيد الثاني، البداية في علم الدراية، محقـق، محمد رضا الحسيني الجلاليّ، انتشارات محالاتي ، الطبع الأولى، 1421 هـ، ص 23-24.

[232] Andrew j. Newman, THE NATURE OF THE AKHBARI/USULI DISPUTE IN LATE SAFAWID IRAN. PART 1: 'ABDALLAH AL-SAMAHIJI'S 'MUNYAT AL-MUMARISIN, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London,Vol. 55, No. 1 (1992), pp. 22-51, الكتاب باللغة الانجليزية ترجمة الباحث.

[233] نفى الاخبـاريون حجية الإجمـاع أما الاصـوليون فتمسـكوا بالإجمـاع إذا كـان من الإجمـاع المحصل. انظر: الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، ص30.

المعصومون)، أو ما وافق أحاديثهم لأنّه لا يعرف القـرآن إلاّ من خـوطب به، لأنّ القرآن فيه محكم ومتشـابه والمحكم بيّن لا شك فيه وما عـداه متشـابه والمتشابه لا يعلمه إلا الراسخون في العلم وهم الأئمة .

4- أن الأصوليين يجوزون الاجتهاد في الأحكام الشـرعية عند تعـذر العلم بقـول المعصـوم، ولكن الإخبـاريين لا يفرقـون في ذلك، بل يوجبـون الرجوع إليه مطلقاً فإن تحقق عندهم قوله قالوا به وإلا سكتوا وتوقفـوا في ذلك.

5- أن الأصـوليين يعتقـدون أن المجتهد إذا أصـاب فله أجـران: أجر لإصابته، وأجر لكده وإن أخطأ فله أجر لكده وعنائه، ويروون بذلك حديثاً عن النّبي ، ولكن الإخباريين يقولون بل هو مأثوم على كل حال، لأنّه إن أصـاب الحق فقد حكم فيه بغـير علم من الله إذ أخـذه بغـير روايـة، وإن أخـذه بها فليس هذا اجتهاداً وإن أخطأ فقد كذب على الله[234].

6- أنّ الأصـوليين يقولـون بصـحة أخذ قواعد أدلة الفقه من قواعد الأصول التي اسـتنبطها علمـاء العامة، ولكن الأخبـاريين لا يجـوزون ذلك، بل يقولون بوجوب الإقتصار على ما دل عليه الحديث في الأصول والفروع[235].

7- أنّ الأصـــوليين يوجبـــون تعلم علم الأدب كـــالنحو والصـــرف والمنطق والكلام ونحوها لأنها شرط في الإجتهاد، وهو واجب كفـائي فيكـون تعلم المقدمات واجباً كفائياً، أمّا الإخباريون فلا يوجبون شـيئا من ذلك لعـدم

---

[234] يقول في الكافي:" عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله قال: القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النـار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق و هو لا يعلم فهو في النـار ورجل قضى بـالحق وهو يعلم فهو في الجنة و قـال ع الحكم حكمـان حكم الله و حكم الجاهلية فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية"الكليني، الكافي، ج 7- ص407.

[235] استدل الإخباريون رأيهم بالأحاديث عن الأئمة، على سبيل المثال:" قـال عليه السـلام: ليس عند الناس حق ولا صواب إلا ما خرج من عندنا أهل البيت" و" قال الصادق عليه السـلام: أما إنه شر عليكم أن تقولـوا بشـيء ما لم تسـمعوه منا" أيضا " و قـال عليه السـلام: إن أردت العلم الصـحيح فعنـدنا أهل الـبيت، فنحن أهل الـذكر الـذين قـال الله فسـئلوا أهل الـذكر إن كنتم لا تعلمـون(النحـل/ 43)"ـ الحر العـاملى، محمد بن حسـن، هداية الأمة إلى أحكـام الأئمة عليهم السلام - مشهد، الطبعة الأول، 1414هـ، ج1- ص28.

توقف فهم الحـديث على ذلك، وأن الاكتفـاء بالسـؤال عن الحـديث وفهمه ومعرفة ألفاظه كافٍ في طلب العلم.

8- أنّ الأصـوليين لا يطلقـون الثقة في الرواية إلا على الإمـامي العدل الضابط، ولكن الإخباريين يقولـون بل ما معـنى الثقة في كلام علمـاء الرجال المتقدمين إلا الموثوق بهم في النقل المأمون من الكذب كما يعرف بالمعاشرة ولا يشترط أمانته ولا عدالته.

9- أنّ الأصـوليين يوجبـون على المجتهد الرجـوع إلى أصـول الفقه وقواعده التي استنبطها علماء العامة كالشافعي وأبي حنيفة مع إتفـاق الكل على أن أول من وضع أصـول الفقه العامة وأولهم الشـافعي كما صـرح جماعة من العلماء، ولكن الأخباريين لا يوجبون ذلـك، بل لا يجـوزون إلا فيما دل عليه كلام أهل العصـمة فلا يجب الرجـوع عنـدهم إلا إلى قواعد أهل العصمة خاصةً.

10- لا يقبل الإخبـاريون ملازمة بين حكم العقل والشـرع أما الأصوليون المشهورون فهم يعتبرون الملازمة بينهما واجبة.[236]

11- الإخبـاريون يقـدمون الـدليل النقلي على العقلي في وقت التعارض بينهما، ولكن الأصوليين يقدّمون الدليل العقلي على النقلي.[237]

12- التقليد عند الإخبـاريين حـرام سـوى للمعصـومين، يجب على النـاس ألاّ يقلّدوا إلاّ المعصـومين، لكن الأصـوليين يقسّـمون النـاس إلى قسـمين: القسم الأول مجتهد، والقسم الثـاني: مقلِد، والمقلد يجب أن يقلّد المجتهد.[238]

---

[236] عباسپور، زينب، نزاع اخباريان واصوليان تأملى در درون مايه كتاب اخبارى گيرد، ص51

[237] المصدر نفسه. ص51.

[238] ? المصدر نفسه، ص51.

الفصل الثاني:أثر عقيدة الإمامية في علم الرجال والجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث

المبحث الثاني:أثر عقيدة الأمامة في تطـور علم الجـرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

المبحث الثـــالث: أثر عقيـــدة الأمامة في توثيق الـــرواة وتجريحهم

الفصل الثاني:أثر عقيدة الإمامية في علم الرجال والجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

تكمن أهمية السـند في علم الحـديث بكونه مصـدر الرواية وهويتهـا، والمرجع الأساسي في معرفة عمن أخذ الحديث وبعد ذلك تبدأ عملية الجرح والتعديل وبناء عليها يصـحح الحـديث أويضـعف، فمحـدثو أهل السـنة عنـدما حكموا على الحديث بالصحة والضـعف، لم يحكمـوا عليه بنـاء على رغبـاتهم وأهــوائهم، بل حكمــوا عليه بضــوابط وقواعد غاية في الضــبط والأهميــة، ويصلون إلى الحكم بالتفتيش عن السند تفتيشاًغاية في الدقة، من أجل ذلك اهتم علماء أهل السنة بعلم الإسناد اهتماما كبـيرا، يشـير إلى ذلك قـول عبد الله بن المبارك عن الإسناد، حيث يقول: "الإسناد عنـدي من الـدين لـولا الإسناد لقال من شاء ما شـاء"[239] فيقـول الحـاكم النيسـابوري بعد أن يـذكر قـول عبد الله بن المبـارك: " قـال أبو عبد الله : فلـولا الإسـناد وطلب هـذه الطائفة له وكثرة مـواظبتهم على حفظه لـدرس منـار الإسـلام ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد فإن الأخبـار إذا تعـرّت عن وجود الأسـانيد فيها كـانت بـترا"[240] فعلى ذلك قد هيّأ الله تبـارك وتعـالى لنا سلفاً صادقاً، حفظـوا لنا جميع ما نحتـاج إليه من الأخبـار، والـتزموا وألزمـوا مَنْ بعدهم سَوْقَ تلك الأخبار بالاسانيد.

المتأمل في علم الرجـال والجـرح والتعـديل عند الشـيعة الإمامية يجد أنّ أصــولهم متعلقة بعقيــدة الإمامــة، حيث تــأثر علم الرجــال عند الشــيعة والحكم على الــراوي من حيث جرحه وتعديله بعقيــدة الإمامــة، وهــذا ليس غريباً بعد أن عرفنا تأثير هذه العقيدة على مفهوم السنّة عندهم.

وخلاصة القول سـيبين هـذا الفصل أهمية وجـوب المعصـوم في سـند الحديث، ونشأة الجرح والتعديل، وسبب احتياج الشيعة الإمامية لعلم الرجال

---

[239] البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغـداد، دار الكتب العلميـة، بـدون الطبعة ، ج6- ص165.

[240] الحــاكم النيســابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحــاكم النيســابوري، معرفة علــوم الحديث، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1397هـ - 1977م، ج1- ص40.

وما ترتّب على ذلك من مصـطلحات وضـوابط متعلقة بهـذا العلم والمتـأثرة بهذه العقيدة.

المبحث الأول: ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث

الناظر إلى أسانيد الأحاديث في المصادر الشيعية يجد أن في كل سند يوجد واحد من أئمتهم على الأقل، هذا ضروري عندهم لكي يعتبرونه حـديثا، فالسؤال المطروح: لماذا يوجب الشـيعة وجـود معصـوم في سـند الحـديث عند الشيعة؟

سيتناول المبحث الـتزام الشـيعة الإمامية بوجـود واحد على الأقل من المعصومين في أسانيد أحاديثهم، وسيعرض المبحث الأسباب المختلفة الـتي دفعت الشيعة إلى مثل هذا الإلـتزام، وهي تعـود إلى عوامل داخلية وخارجية بالنسبة للمذهب الشيعي.

المطلب الأول:العامل الخارجي في ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث

ذهب علمـاء الشـيعة أنّ بداية الكـذب كـانت في عهد رسـول الله ، عندما سأل سليم بن القيس عليـاً رضي الله عنه عن اختلافه مما سـمع من الناس حول تفسير القرآن والأحاديث، فذكّره علي رضي الله بخطبة رسـول الله حيث قـال في نهايتهـا: " قد كـثرت علي الكذابة فمن كـذب علي متعمدا فليتبوأ مقعـده من النـار"[241]، فهم يـرون أن في هـذا إشـارة إلى أن الكذب على النبي بدأ في حياته بسـبب مناسـبة هـذا الحـديث، وهو أن رجلاً

[241] الكليـنى، الكـافي، ج1- ص62.، الهلالى، كتـاب سـليم بن قيس الهلالي، ج2- ص621، ابن بابويـه، الخصـال،، ج1- ص255، الفيض كاشـانى، الـوافي، ص276، شـيخ حر عـاملى، وسـائل الشيعة، ج27- ص207.

أراد أن يتزوج امرأة فرُفض، فكذب على النبي حـتى يقبل أهلها تزويجه إياها ، فسمع بذلك رسول الله وقال الحديث: " فمن كذب علي..."[242]

واسـتمرّ الكـذب من وجهة نظـرهم[243] بعد وفـاة رسـول الله حيث بـدأت الـدوافع والأسـباب تـزداد، فـأول ما ظهر منها ذلك الصـراع السياسي على الخلافة الـــذي ظهر بين المهـــاجرين والأنصـــار، وروى كل منهم عن الرسول ما يشير إلى بعض الإمتيازات الـتي وهبها الله لكل منهم وفضل كل منهم على الآخـــر، حيث روى الأنصـــار عن النـــبي " الأنصـــار لا يحبهم إلا مـؤمن، ولا يبغضـهم إلا منـافق، فمن أحبهم أحبه اللـه، ومن أبغضـهم أبغضه الله"[244] كما وضعوا المهاجرون أحـاديث في فضـلهم وفضل قـريش، فـرووا عن أبي هريرة أنه قال: " الناس تبع لقريش في هذا الشـأن مسـلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم"[245].

ذهب بعض علماء الشـيعة إلى أن الخلفـاء الراشـدين الثلاثة منعـوا الصـــحابة من نشر الحـــديث[246] عن رســـول الله في عهـــدهم، وروّجـــوا للقصّاصين امثال "تميم الداري" راهب النصارى و"كعب الأحبار"حبر اليهـود فنشـرا بعد اسـلامهما الإسـرائيليات وأخذ منهما بعض الصـحابة فانتشر بين الناس الأحاديث الموضوعة.[247]

وبناء على ما سبق، وكما يرى الشيعة، فإنّ انتشار هـذا الكـذب جعل الإمام علي يقترح حلولاً للحدّ منه:

1- اعتمـاد السـند في رواية الحـديث لضـبط عملية الكـذب، حيث قال:" إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الـذي حـدثكم فـإن كـان حقا فلكم وإن كان كذبا فعليه"[248]

---

[242] انظر: الحسني، هاشم معروف الحسني، الموضوعات في الاثار والاخبار عرض ودراسة، دار التعارف للمطبوعات الطبعة الاولى 1987 م، ص94-95.

[243] أشار إلى ذلك العـالم الشـيعي المعاصر هاشم معـروف في كتابه " الموضـوعات في الآثـار والأخبـار" حيث يقـول أن هـذه الروايـات وضـعت من قبل أصـحاب النـبي،انظـر: الحســني، الموضوعات في الاثار والاخبار عرض ودراسة، ص124.

[244] البخاري، الصحيح، رقم 3572، مسلم، الصحيح، رقم 129، الترمذي، السنن، رقم 3900.

[245] البخاري، الصحيح، رقم 3305، مسلم، الصحيح، رقم 4701-4702.

[246] ناقشنا ذلك في الفصل الأول، للزيادة انظر إلى ص 41-42.

[247] انظر: المجلسي، مراة العقول في شرح اخبار ال الرسول، ص126.

[248] الكلينى،الكافي، ج1- ص52.

2- سؤال الأئمة وأخذ الخبر منهم، حيث ورد في إحدى الكتب من "الأصول الأربعمائة" لعاصم بن حميد الحنّاط عن عبيدة السلماني : " خطبنا علي أمير المؤمنين عليه السلام على منبر له من لبن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:أيها الناس! اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون؛ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قولا آل منه إلى غيره، و قال قولا وضع على غير موضعه، وكذب عليه، فقام إليه علقمة وعبيدة السلماني، فقالا: يا أمير المؤمنين! فما نصنع بما قد خبرنا في هذه الصحف من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله؟ قال: سلا عن ذلك علماء آل محمد صلى الله عليه و آله. كأنه يعني نفسه"[249] فتظهر لنا العبارة في نهاية الرواية " . كأنه يعني نفسه" أن الإمام علياً كان يشجع الناس على سؤال الأئمة وتحرّي المعلومات منهم.

لأجل هذا اعتقدت الشيعة بدء الأحاديث الكاذبة في عهد النبي وانتشارها بعد وفاته لا سيما عند الأنصار والمهاجرين بسبب تفضيل كل فئة لنفسها على الأخرى واستمر الوضع في عهد الخلفاء الثلاثة بسبب سياستهم في الأحاديث النبوية، فبناء على ذلك أوجبت الشيعة وجود معصوم في السند لضبط الأحاديث ومعرفة الصحيح منها من الموضوع.

عندما نتأمل في هذه الروايات، وبغض النظر عن مناقشة الخلاف على الخلافة بين أصحاب النبي، فليس من الغريب أن يثني النبي على الأنصار والمهاجرين، حيث أثنى الله عليهم في القرآن، قال الله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة \100)

ومن المعلوم بغض الشيعة الإمامية لأصحاب رسول الله، حيث أورد المفيد في كتابه "الخصال"حديثاً منسوباً على جعفر بن محمد، قال: "ثلاثة كانوا يكذبون على رسول: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة"[250]، فذهب المجلسي إلى معنى المرأة في الحديث هي عائشة[251]، فعلى اعتقادهم

[249] ? جمع من العلماء، الأصول الستة عشر، مؤسسة دار الحديث الثقافية، الطبعة الأولى، 1423هـ.، ص180 .

[250] ابن بابويه،، الخصال، ص190 .

[251] انظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج108 – ص31.

عائشة رضي الله عنها تكذب على رسول الله ، إذاً فمن بقي في الإسلام نثق به بعدها وهي أكثر من لازم رسول الله ؟!.

المطلب الثاني: العوامل الداخلية في ضرورة وجود المعصوم في سند الحديث

كما أثّر وضع الحديث عند الشيعة وجعلهم يوجبون المعصوم في السند ، أثّرت عوامل داخلية أيضا على هذا الاستلزام، وسيعرض هذا المطلب هذه العوامل:

أولا: كون الأئمة معصومين

مسألة عصمة الإمام في عقيدة الشيعة الإمامية بالغة في الأهمية، حيث إنّ هذا الفهم يتوقف على قبول كون الأئمة معصومين من البداية، حيث بدأت هذه العقيدة بالانتشار في أوساط الشيعة في النصف الأول من القرن الثالث كافة[252] ، حيث الحسين بن سعيد[253]، الذي عاش في هذه الفترة نقل عن جعفر الصادق في كتابه "الزهد": " إنا لنذنب و ننسى ثم نتوب إلى الله متابا"وقد علّق بعد هذا النقل: " لا خلاف بين علمائنا في أنهم عليهم السلام معصومون من كل قبيح مطلقا وأنهم عليهم السلام يسمون ترك المندوب ذنبا وسيئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام"[254] يظهر لنا من هذا التعليق على قول جعفر الصادق أن عطف العصمة على الائمة كان من قبل أتباعهم.

عندما ننظر إلى الموضوع من حيث علم الحديث، بالنسبة لعلماء الشيعة يجب أن يثقوا بالأئمة في نقل الحديث، حيث يقول العاملي:" وانما تمسكنا بهذه الائمة الاثني عشر من أهل بيت النبي عليهم السلام ونقلنا أحاديثنا وأصول ديننا عنهم لما ثبت عندنا من عصمتهم ... وغير هم ليس بمعصوم إجماعاً."[255] وعلى هذه الروايات أثّرت عقيدة عصمة الأئمة في قبول الشيعة الإمامية لرواياتهم[256].

---

252 انظر:Kuzudişli,bekir kuzudişli, şîa'da hadis rivâyeti ve isnad,BSR yayın grubu,2011,s 68 , الكتاب باللغة التركية ترجمة الباحث

253 الحسين بن سعيد هو من أصحاب الإمام الرضا و الإمام الجواد و الإمام الهادي

254 الأهوازى، الزهد، ص73.

255 العاملي، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص45.

256 لن أتطرق هنا إلى نقد هذه القضية ، فقد سبق ونقدتها في الفصل التمهيدي.

ثانيا: كون الأئمة أعلم الناس بالأمة

اشترطت الشيعة اتصال السند إلى واحد من أئمتهم على الأقل، لأن صدور الحديث من المعصومين معناه توثيق ذلك الحديث، فالعصمة سبب في توثيق الشيعة لأئمتهم لذا يرون أن الله منّ على أئمتهم بعلم خاص.

فنجد في مصادر الشيعة أنّ رسول الله علّم عليا رضي الله عنه كل ما علم، وكان علي شريك رسول الله في علمه، حيث هذه الرواية المنسوبة إلى جعفر الصادق تقول:" إن الله تعالى علم رسول الله القرآن وعلمه له شيئا سوى ذلك فما علم الله رسوله فقد علم رسوله عليا عليه السلام"[257] وفي الرواية الأخرى أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه عليا[258] وفي الرواية الأخرى تشير إلى أخذ علي رضي الله عنه علم رسول الله كاملاً، حيث ورد في الكافي: "إن جبرائيل أتى رسول الله برمانتين فأكل رسول الله إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفا وأطعم عليا نصفا ثم قال رسول الله: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان، قال لا قال: أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه، قال: لم يعلم الله محمدا علما إلا وأمره أن يعلمه عليا"[259] .

تظهر لنا المصادر الشيعية أن عليا تلقّى علمه من رسول الله وليس هذا فحسب، بل انتقل إليه علم الرسول الباطني كالإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، حيث ورد في مصادرهم " لما أن قضى محمد نبوته و استكمل أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء"[260] فبالنسبة للمجليسي

---

[257] الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص290.

[258] انظر: الكلينى، الكافي، ج1- ص561، المجلسى، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج3- ص134، النورى، حسين بن محمد تقى، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، 1408هـ.، ج3- ص521.

[259] الكلينى، الكافي، ج1- ص263.

[260] الكلينى، الكافي، ج1- ص293، الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم ج1- ص468، الفيض الكاشانى، الوافي، ج2- ص282، البحرانى، هاشم بن سليمان، الإنصاف في النصّ على الأئمة الإثني عشرعليهم السلام، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، بدون

المراد بالعلم هنا العلـوم الـتي أوحى الله إليه صـلى الله عليه وآله وسـلم و بالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالإيقان[261].

بناء على ما ذكرنا من هذه الروايات نستنتج نتيجتين مهمتين كما يلي:

- يجب أن يأخذ الصحابة كل حلـول المشـاكل المتعلقة بالمسـائل الدينية من الإمام علي، خاصة مسائل الحرام والحلال.
- الإمــام علي ومن بعـده من الأئمة لا يحتـاجون إلى النـاس في تعلم أي شيء.

وتؤكد لنا الرواية التالية من كتــاب عاصم بن حميد على صــحة هــذا الاســتنتاج، حيث يقــول: " لو لا علي ما عــرف دين اللــه"[262] فهــذا العلم متوارث من إمام إلى آخر[263].

ولكن عند البحث في مصــادر الشــيعة نجد أنّ بعض الأئمة رووا بعض أحاديث النبي نقلاً عن أصحاب الرسـول ، فقد ورد في مصـادر الشـيعة: " عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبي ذر قال: قـال رسول الله : "أطولكم جشاء في الدنيا أطولكم جوعا يـوم القيامة"[264] بنـاء على هذا السند فالإمام هنا وهو علي بن أبي طالب -الـذي يعلم كل الشـيء بإلهام الله به عندهم-، يأخذ الحـديث من أبي ذر، أي يأخذ الحـديث عن غـير المعصوم وهو الأمر المرفوض عند الشـيعة!، وفي رواية أخـرى روى الإمـام محمد بن علي الالبـاقر عن الصـحابي عبد الله بن أبي رافـع، حيث جـاء في السـند كما يلي:" أخبرنا محمد حـدثني موسى حـدثنا أبي عن أبيه عن جـده جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن أبي رافع مــولى رســول الله أن مروان بن الحكم استخلف"[265].

وفي رواية أخــرى أخذ أبو عبد الله حادثة وفــاة ابن عبــاس من ابن جريج و غيره من ثقيف[266]

الطبعة، 1378 هـ.، ص84.

[261] المجلسى، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج3- ص269.

[262] الأصول الستة عشر، ص179.

[263] انظر: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، ج1- ص114.

[264] البرقى، المحاسن، ج2- ص،447، الكلينى، الكافي، ج6-ص269، المجلسى، مرآة العقـول في شرح أخبار آل الرسول، ج22- ص71.

[265] ابن اشعث، محمد بن محمد، الجعفريات (الأشعثيات)، مكتبة النينوى الحديثة، الطبعة الأولى، ص43.

[266] انظر: الأصول الستة عشر، ص260.

كما في رواية أخـــرى روى أبي جعفر محمد بن علي عن أم ســـلمة حديثا[267]، وهؤلاء يعتـبرون في مرتبة أقل من أبي ذر ، حيث أنهم لا يعتقـدون بالإمامة كما يرى الشيعة.

بل ما يثير الدهشة رواية الإمام محمد الالباقر عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-،فعندما سأل محمدُ بن مسلم أبا عبد الله عن زواج النـبي، قال أبو عبد الله: " إن هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة"[268]، حيث يؤكد هنا محمد الالبـاقر أن أبـاه كـان يأخذ الحـديث عن عائشـة، وبـالنظر إلى الروايات[269] الـتي ذمّت السـيدة عائشة رضي الله عنها في مصـادر الشـيعة، والروايات التي قدّست علم الإمـام، ظهـرت لنا التناقضـات في هـذه الرواية والروايات الأخرى.

وبناء على ماسبق، وبالنظر إلى رواية جعفر الصادق التي يقـول فيها" حديثي حديث أبي وحديث أبي حـديث جـدي وحـديث جـدي حـديث الحسـين وحديث الحسين حـديث الحسـن..."[270] يسـتغرب وجـود واسـطة بين الإمـام العالم بكل شيء والرسول من غير المعصوم، لا بل من المغضــوب عليهم من الصحابة عندهم!، إذن فكيف يتأكد الشيعة من صحة أحاديثهم إذا كـانت واسطة الإمام عن غير المعصوم!.

وعلى ضوء ما ذكرنا ظهر لنا أن الشيعة عطفـوا على أئمتهم الصـفة العالية ونتيجة لـذلك اسـتلزموا وجـود واحد من المعصـومين على الأقل في سند الحديث، هذا الاستلزام أحدث تناقضات عدة في الرواية عن المعصوم، وكيفية اختيار رجال السند الآخـرين، لـذا سـيبين المبحث القـادم تطـور علم الجرح والتعديل عند الشيعة.

---

[267] انظر: الطوسى، الأمالي (للطوسي)، ص603.
[268] الكلينى، الكافي، ج6- ص137.
[269] انظر: المجلسى، بحار الأنوار، ج22- ص242-245، الميانجى مكاتيب الأئمة عليهم السلام، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1426 هـ.، ج3- ص66.
[270] الكلينى، الكافي، ج- ص53.

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تطور علم الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

ينبغي علينا البدء بالحديث عن نشوء علم الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية، حيث كل ما ستبينه الدراسة عن هذا الموضوع سيتوقف عليه، أيضا سنرى علاقة نشوء علم الجرح والتعديل عند الشعية الإمامية بعقيدة الإمامية والإختلافات عندهم عن الحاجة إلى علم الرجال والتي ترجع بعضها إلى عقيدة الإمامة.

المطلب الأول: نشأة الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

لم يبدأ عند الشيعة علم مصطلح الحديث إلا بعد الغيبة الكبرى، ولكن حاول الشيعة الإمامية إرجاع تاريخ هذه المصطلحات إلى عصر أئمتهم، وهناك بعض ما يستدلون به على نشوء علم الجرح والتعديل عندهم، ستعرض الدراسة هذه الأدلة وتنقدها.

الرأي الأول: إنّ بذرة هذا العلم ترجع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول بعض الشيعة[271] أنّ بذرة هذا العلم ترجع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويستدلون على ذلك في الرواية التي يسأل فيها

---

[271] انظر: الفضلي، أصول علم الرجال، ص43-45، الصدر، حسن الصدر، نهاية الدراية، بدون الطبعة، ص7.

سليم بن قيس عليـاً رضي الله عنه عن الإختلاف في أحـاديث رسـول الله عند الناس ويقول عليا رضي الله عنه عن هذه الأحاديث: "باطل"، فبعد ذلك يقسّم علي رضي الله عنه الرواة إلى أربعة أقسام:

1- الراوي المنافق: الذي يظهر الإيمان، متصنّع الإسلام، ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله .

2- الـراوي الـواهم: الـذي سـمع من رسـول الله شـيئاً لم يحمله على وجهه، ووهم فيه، ولم يتعمد كذباً.

3- الراوي غير الضابط: الذي سـمع من رسـول الله شـيئا أمر به ثم نهى عنه، ولا يعلم ناسخه ولا منسوخه.

4- الــراوي الضــابط: لم يكــذب على رســول الله ، وعلم الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام...[272]

عندما ننظر إلى سند حديث سـليم السـابق، نجـده مخرجـاً في كتـاب الكليـني من طريق "علي بن إبـراهيم بن هاشم عن أبيه عن حمـاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليمـاني عن أبـان بن أبي عيـاش عن سـليم بن قيس الهلالي" ولا يصح الاعتماد على هـذا الخـبر، فقد ضـعّفه بعض الشـيعة أنفسهم، حيث يقـول المجلسي عن هـذا الحـديث " ضـعيف على المشـهور، معتبر عندي"[273]، لكن كيف يكون الحديث معتـبراً عند المجلسي وقد ضـعّف "أبـان بن أبي عيّـاش" حيث رمز له رمز له في كتابه بحـرف (ض)[274] وهـذا معناه عند المجلسي ضـعف الـرواي، كما ضـعّفه الطوسي[275]، بالإضـافة إلى ذلــك، لا يوجد طــرق آخر للحــديث ليتقــوى، كما ضــعفّ هــذا الحــديث من المعاصرين حسين الساعدي[276].

---

[272] انظر: الكلينى، الكافي، ج1- ص63.
[273] المجلسى، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج1- ص210.
[274] انظر: المجلسي، محمد الباقر بن محمد تقي المجلسي، الوجيزة في علم الرجـال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص141.
[275] انظر: الطوسى، رجال الطوسي، ص126.
[276] انظر: الساعدي، حسين الساعدي، الضعفاء رجال الحيث، ج1- ص136، الكتاب الأكتروني((http://ar.lib.eshia.ir/27371/1/136#_ftnref3

ويوجد في الاســـناد" ســـليم بن قيس الهلالي" فيكفي قـــول هاشم معــروف الحســني عنــه، حيث يقــول: " يكفي هــذه الرواية عيبــاً أنها من مرويات سـليم بن قيس وهو من المشـبوهين والمتهمين بالكـذب"[277]، و من كل هذه الأقوال يظهر لنا أنّ هذا الحديث لا يجوز أن يستدل عليه بأي شيء، فسقط الدليل.

الرأي الثاني: إن علم الرجال بدأ بكتاب عبيد الله بن أبي رافع.

يرى بعض علماء الشيعة أن علم الرجـال بـدأ بكتـاب عبيد الله بن أبي رافع، حيث يقول حسين راضي: "إذا أخذنا علم الرجال بمعناه الأعم الباحث في أحوال الرواة وقبولهم وعدم قبولهم فإن نظرة سـريعة على تـاريخ علم الرجال يعود بنا العهد إلى النصف الأول من القـرن الأول حيث إنه في سـنة ٤٠هـ. كتب عبيد الله بن أبي رافع: مـولى رسـول اللـه()كتابـاً في الصـحابة الـذين شـهدوا مع أمـير المؤمـنين عليه السـلام حروبه مثل صـفين والجمل والنهروان، وتعيين من كان منهم من البدريين"[278]

أوّلا: يقول السبحاني عن هذا الكتاب أنّه كتاب تـأريخ ووقـائع[279]، فهل كل كتب التأريخ تعد كتب جرح وتعديل؟.

ثانيا: لا نعلم بوجود هـذا الكتـاب، فعلمـاء أهل السـنة يشـيرون إلى توثيق عبيد الله بن رافع[280] ولكن لم يقولـــوا أن "له كتـــاب" عن الجـــرح والتعديل.

---

[277] الحسني، هاشم معروف الحسني، الموضوعات في الآثار والأخبار، دار التعارف للمطبوعات، بدون الطبعة، 1408 هـ، ص184.

[278] الراضي، حسين الراضي، تأريخ علم الرجال، بدون الطبعة، ص4 الكتاب الأكتروني (http://www.alradhy.com/?ext=1&act=media&code= oks&f=5).

[279] انظر: السبحاني، كبيات في علم الرجال،،ص57.

[280] انظر: إبن حبـان، محمد بن حبـان،الثقـات، دار الفكـر،الطبعة الأولى،1395 هــ،ج5- ص68، البغدادي، تـأريخ بغـداد، ج10- ص304، ابن حجـر، تقـريب التهـذيب، دار الرشـيد،الطبعة الأولى، 1406 هـ، ج1- ص370.

ثالثا: يجب أن يسأل؟ هل في كتابه وصف للرواة أنهم من الثقـات أو الضــعفاء أو المــتروكين أو الكــذابين أو تكلم عن قبــول الــرواة أو عــدم قبولهم.[281]

رابعا: لم يقل أي من العلمـاء عنه أنّه كـان شـيعياً وأنه كـان يعتقد عقيدة الإمامة وعصمة علي رضي الله عنه.

خامسا: بعد عبيد الله بن أبي رافع ألّف عبد الله بن جبلة الكناني (ت 219 هــ.) وابن محبـوب(ت 224هــ.) في القـرن الثـاني إلى أوائل القـرن الثالث[282] يجب أن نسأل ألم يكتب بعد كتاب عبيد الله إلا بعد مئة سنة؟

وعلى كل ما ذكرنا لا يصح أن يعتبر هـذا الكتـاب أنه من كتب الجـرح والتعديل، ولا يوجد أي دليل علمي على وجود هذا الكتاب أيضا.

الرأي الثالث: إن بداية هذا العلم ترجع إلى فترة محمد الباقر.

استدل بعضهم بحديث زرارة المنصور إلى الإمـام البـاقر في الكـافي، حيث أورد الكليــني: " وروى العلامــة- قدست نفسه -مرفوعا إلى زرارة بن أعين قـال: سـألت البـاقر ، فقلت: جعلت فـداك، يـأتي عنكم الخـبران أو الحــديثان المتعارضــان فبأيهما آخــذ؟. فقــال: يا زرارة، خذ بما اشــتهر بين أصـحابك، ودع الشـاذ النـادر. فقلت: يا سـيدي إنهما معا مشـهوران مرويـان مأثوران عنكم، فقال : خذ بقـول أعـدلهما عنـدك وأوثقهما في نفسـك."[283] فيسـتدل الفضــلي على بداية علم الرجــال عند الشــيعة بما قاله جعفر عن كيفية اختيار الراوي في حال وجود تعارض في الأخبار، وذكر صـفتي: العـدل والوثاقة.[284]

يذكر ابن أبي جمهور(ت 909 هــ.) في كتابـه- عـوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية- نجد أن الأحاديث مذكورة بدون إسناد، حيث يقــول ابن

---

[281] انظـر: الشـنفا، سـعد راشد عـوض الشـنفا، الجـرح والتعـديل عند الشـيعة الإماميـة، رسـالة الماجستير، الجامعة الأدرنية، 2008 م.، ص16.
[282] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص57.
[283] ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج4- ص133.
[284] انظر: الفضلي ، أصول علم الرجال، ص47.

أبي جمهور: " روى العلامة -قدست نفسه- مرفوعا إلى زرارة بن أعين" ولا يوجد لهذا الحديث سند آخر، فكيف يجوز الاستدلال به بداية، بالإضافة إلى ذلك، فإنّ العبارة في الحديث " خذ بقول أعدلهما عندك و أوثقهما في نفسك" تدخل كذلك في تعارض الأخبار الصحيحة، وكيفية التعامل معها، لأن الشاذ أو النادر عند الشيعة لا يقصد به الحديث الضعيف، كما قال السبحاني:" الشذوذ لا ينافي الصحة وإن كان ينافي الحجة"[285] فقد يكون الراوي عدلاً أو ثقةً ويروي الشاذ، فهذا ليس معياراً دقيقاً في حل التعارض، أو حتى في الإشارة إلى بداية علم الرجال عندهم بسبب عدم وجود سند لهذا الحديث، فلا يصح الاستدلال به

الرأي الرابع: إن بداية هذا العلم ترجع إلى فترة جعفر الصادق.

ذهب بعض علماء الشيعة[286] إلى أن بداية هذا العلم ترجع إلى فترة جعفر الصادق، في الحديث التالي إشارة إلى وجود تعارض بين خبرين يرجّح فيه الخبر الصحيح بحسب صفة الراوي، حيث في الرواية المنسوبة إلى جعفر الصادق في الكافي يسأله أحدهم: " فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فَرَضِيَا أن يكونا الناظرين في حقّهما، واختلفا فيما حكَما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر."[287]

بالرجوع إلى إسناد الحديث نجد أنّه جاء من" محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين عن عمر بن حنظلة "، وفي الإسناد " عمر بن حنظلة" هو يروي عن جعفر الصادق، فالخوئي يقول عنه في كتابه "المفيد من معجم رجال الحديث": " مجهول" [288]، أيضا ضعف الخوئي هذا الحديث بسبب عمر بن

---

[285] السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص82.
[286] انظر: الكجوري، الفوائد الرجالية، ص47، الفضلي، أصول علم الرجال، ص46.
[287] الكليني، الكافي،ج1- ص67-68.
[288] ? الجواهري ، محمد الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، مؤسسة التأريخ العربي، الطبعة الأولى، 1430 هـ، ص425 .

حنظلة، فقال: "أن الرواية ضعيفة السـند بعمر بن حنظلة ، إذ لم يـرد في حقه توثيق ولا مدح"[289].

ووردت هذا الرواية من حيث المعـنى في القضـاء والحكم، ولا ارتبـاط لها برواة، حيث النص يشير إلى ذلك: " سألت أبا عبد الله - عن رجلين من أصـــحابنا بينهما منازعة في دين أو مـــيراث فتحاكما إلى الســـلطان و إلى القضاة أ يحل ذلك"[290] يقول البهبهاني: " وأما رواية عمر بن حنظلة فـواردة في القاضي دون الـراوي، إلا أن يلـتزم أن كل راو قـاض، وحـاكم شـرع"[291] يعني كلام جعفر الصادق ليس عن الرواية بل عن مسألة الدين أو الميراث.

يتضح من كل هـذا ذكرنا أن هـذه الرواية سـقطت من الاسـتدلال بل الإعتبار، لأنّ المسألة ليست مسألة الرواية.

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من الحاجة إلى علم الرجال

هناك نقاش عند الشـيعة الإمامية عن مـدى الحاجة إلى علم الرجـال، وفي الوقت ذاته يدّعون أن علم الرجـال بـدأ في عصر الأئمة! هـذا النقـاش يظهر لنا نظـرة الشـيعة إلى المرويـات ومـدى اهتمـامهم بأسـانيد الأحـاديث وبالتالي اهتمامهم بالمرويات، على ذلك انقسم الشيعة الإمامية إلى قسمين في موقفهم من الحاجة إلى علم الرجال على النحو التالي:

أولا:القائلون بالحاجة إلى علم الرجال

من يدافع عن هذا الرأي يذكر أسبابا لذلك منها:

---

[289] الغروي،علي الغروي، موسوعة الإمام الخوئي،ج1 ص115 الكتاب الكتروني (http://books.rafed.net/view.php?type=c_fbook&b_id=836).

[290] الكلينى، الكافي، ج1- ص67.

[291] الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، ص219.

1- بواسـطة علم الرجـال يميّز الثقة عن غـير الثقـة، حيث من البـديهي أن معرفة كـون الـراوي ثقة أم لا، تتوقف على الرجـوع إلى علم الرجال المتكفّل ببيان أحوال الرواة من الوثاقة وغيرها.[292]

2- علاج الأخبار المتعارضة يكون بـالرجوع إلى صـفات الـراوي، إذا كان هناك خبران متعارضان لا يختار واحد منها إلا بالرجوع إلى صفات الرواة في الروايـة، المـدافع عن هـذا القـول يسـتدل بالرواية المنسـوبة إلى جعفر الصادق في جوابه سؤال اختلاف القضاء[293].

3- ظهـور الوضع والتـدليس في الحـديث، فكيف يصح للمجتهد الإفتاء بمجـرد الوقـوف على الخـبر من دون التعـرّف على صـفات الـراوي، حيث يقول جعفر الصادق في الرواية المنسوبة إليه في رجال الكشـي: " إنا أهل بيت صـادقون، لا نخلو من كـذاب يكـذب علينـا، فيسـقط صـدقنا بكذبه علينا عند الناس"[294].

4- تقصّـي سـيرة أصـحاب الأئمة في تفتيشـهم عن أحـوال الـرواة وصفاتهم مثل عبد الله بن جبلة الكناني كان من أصحاب الإمـام الصـادق له كتاب الرجـال، أيضا الحسن بن محبـوب من أصـحاب الإمـام أبي الحسن الرضا له كتاب المشيخة.[295]

5- وجـود العـامي(يقصـدون بـ"العـامي" أهل السـنة) في أسـانيد السـند وجّه الشـيعة إلى الحاجة إلى علم الرجـال، لأنّ مَن سـبر الكتب الحديثية يجد العـامي في أسـانيد الروايـات، وكـان الأئمة يفتـون لهم بما هو معروف بينهم، وقد روى أئمة الحديث تلك الأسئلة والأجوبة بدون إشارة في الحـديث إلى كـون السـائل أو التلميذ عاميـاً فيجيب الإمـام عليه من بـاب التقية وقد يصل الحـديث إلى المتـأخرين دون التنبيه على وجـود عـامي في

---

[292] انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص26.
[293] انظر: الكلينى، الكافي، ج1- ص68، السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدرايـة، ص27.
[294] المصدر نفسه، ص28، الكشى، رجال الكشي – اختيار معرفة الرجال، ج2- 593.
[295] انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص28.

السند ، فعندئذ لا بدّ من الرجوع إلى أحوال الرواة لبيان أنّ الخبر صـادر عن تقية أو لا.[296]

ثانيا: القائلون بعدم الحاجة إلى علم الرجال

من يدافع عن هذا الرأي يذكر أسبابا لذلك منها:

1- قطعية صحة روايات الكتب الأربعة، فهم يرون أن هـذه الكتب وصلت بطريق مقطوع بصـحتها، لـذا لا ينبغي البحث عن حـال الـرواة فيهـا، وأكثر من قال بذلك الإخباريون.[297]

2- كل خبر عمل به المشهور فهو حجة سواء كان الـراوي ثقة أم لا، و كلّ خبر لم يعمل به المشهور ليس بحجة وإن كـان رواته ثقـات، وعلى هذا يدور الأمر على المشهور ولا حاجة لمعرفة أحوال الرواة في السند.[298]

3- لا طريق إلى إثبات العدالة، حيث إن مؤلفي كتب الرجال أخذوا عدالة الراوي من كتب غيرهم، وغيرهم من غيرهم، فيصعب مع ذلك الإقـرار بعدالة الراوي.[299]

4- علم الرجال علم منكر ينبغي الإمتنـاع عنـه، لأن فيه تفضـيحا للناس، حيث مُنع الناس من التجسس على معايب غيرهم.[300]

5- المتأمل في الكتب الأربعة يجد أن أصــحابها وثّقــوا رجــال أحـاديثهم اسـانيد روايـاتهم على وجه الإجمـال دون التفصـيل، حيث يقـول الكاشاني في كتابه "الـوافي" : " و قد جـرى صـاحبا كتـابي الكـافي والفقيه على متعارف المتقدمين في إطلاق الصحيح على ما يركن إليه و يعتمد عليه

---

[296] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص28.

[297] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص35.، السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص30.

[298] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص36.

[299] انظر: المصدر نفسه، ص36.

[300] انظر: المصدر نفسه، ص40.

فحكما بصـحة جميع ما أورداه في كتابيهما من الأحـاديث"[301] لـذلك لا حاجة لهذا العلم.[302]

أصل هـذا الفـرق في الحاجة إلى علم الرجـال أو عدمـه، يرجع إلى وجهة نظر الإخباريين والأصوليين إلى أحاديث أئمتهم.[303]

ادّعى الشيعة أن بداية علم الرجال كانت مبكرة، حيث كـان لعبيد الله بن أبي رافع كتاب عن الرجال، فالسؤال المطـروح الآن على الشـيعة: كيف كانت بداية علم الرجال عندكم مبكّـرة وأنتم تعرضـون الحـديث على أئمتكم ؟! فما هي حاجتكم إلى هذا العلم إذاً ما دمتم تصـلون إلى أصح الأخبـار عن طريق العرض؟!

استدل من يقبلون الحاجة إلى علم الرجال بسـيرة العلمـاء من كتـاب عبد الله بن جبلة والحسن بن محبـــوب، لكن كلا الكتـــابين لم يصلا إلينا[304]، أيضا يجب أن نسأل نفس الأسئلة التي سألناها على كتـاب عبيد الله بي أبي رافع.

رأى من يقبل الحاجة إلى علم الرجـــال بســـبب وجـــود العـــامي في الأسانيد ، وبرز أنّ ذلك حـدث تقية من الأئمـة، هل كـان يكـذب أئمتكم على العاميين الذين استفتوهم ؟ إذاً، كان الأئمة يفتـون إلى الشـيعة بشـيء وإلى العاميين بشيء آخر.

ذهب بعض العلمـاء إلى عـدم الحاجة إلى علم الرجـال بسـبب قطعية روايـات الكتب الأربعـة، لكن مـألفو الكتب الأربع لم يـدّعوا ذلك بل ادعـوا صحة الأخبار الموجودة فيها، هذا ليس معناه أنّ كل الأحـاديث فيها مقطـوع بصحتها.[305]

---

[301] الفيض الكاشانى، الـوافي، ج1،ص23 ، انظـر: كليـنى، الكـافي، ص25، ابن بابويـه، من لا يحضره الفقيه، ج- ص3

[302] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص46.

[303] بيّنتهما الدراسة في الفصل الأول ص 60.

[304] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص57.

[305] انظر إلى ص61.

المطلب الثالث: المصادر الأصلية لكتب الرجال عند الشيعة الإمامية ومناهجها

علم الجرح والتعديل من أهم علـوم الحـديث وتكمن أهميته في تميـيز الحـديث الصـحيح من السـقيم، فـيرجع من يريد أن يصل إلى نتيجة صـحيحة إلى الكتب الرجالية التي تتحدث عن أوصاف ومراتب الرواة. هناك عـدة من كتب الرجال عند الشيعة الإمامية يعتمـدون عليها في علم الجـرح والتعـديل، سيبين المطلب هذه الكتب المعتمدة من قبل الشيعة ومنهجيتها ومنزلتها.

أولا: كتاب رجال الكشي

هو تـأليف محمّد بن عمر بن عبد العزيز المعـروف بالكشـي(ت 350 هـ.)، والكشّ بلد قي سمرقند[306]، هو من علماء عصر الغيبة الصغرى، أسماه مؤلف الكتاب بـ" معرفة الناقلين عن أئمة الناقلين" أو " معرفة النـاقلين" ، ولم يصل الكتاب إلينا، ولكنّ الموجود من كتاب الكشي في عصرنا، هو الذي اختصره الشيخ (الطوسي) وسماه " اختيار الرجال"[307].

وعـرف الكشي بوثاقته عند علمـاء الشـيعة[308]، ولكن ذكر بعضـهم أنّ كتابه يحـوي أغلاطـاً كثـيرة[309]، حيث يقـول عنه محمد بقي التّسـتري بعد أن يذكر عدم وصول النسخة الصحيحة: " تصحيفاتها-النسخة- أكثر من أن تحصــى... وقع فيه خلط أخبــار ترجمة بأخبــار ترجمة أخــرى وخلط طبقة بأخرى..لا يمكن الاعتماد على ما فيه إذ لم تقم قرينة على صحة ما فيه"[310].

إن في كتاب الكشي كثيراً من التناقضات في الجرح والتعديل وخاصة في الطبقات، فخلط الراوي من أصحاب علي رضي الله في أصحاب الرضا،

---

306 السبحاني، كليات في علم الرجال، ص58.

307 انظر: المصدر نفسه ،ص59.

308 ? انظـر: النجاشـي، رجـال النجاشي، ص372، حلي، حسن بن عليّ بن داود، الرجـال (لابن داود) جامعة طهران ، الطبعة الأولى، 1342 ش.، ص328.

309 انظر: الكشى، رجال الكشي – إختيار معرفة الرجال، 1409 هـ.، ص13، الطوسـى، محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، 1373 ش، ص6، الحلي، حسن بن عليّ بن داود، الرجال (لابن داود)، ص329.

310 التستري، محمد تقي التستري، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ج 1- ص58-61.

أو عــدّ بعض الــرواة من أصــحاب علي في أصــحاب الالبــاقر كما أشــار التستري[311]، أيضا يوجد تناقضات في الجـرح والتعـديل، على سـبيل المثـال: قال جعفر الصادق عن زرارة بن أعين: "يا زرارة ان اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف"[312] بعد هذا المدح عن زرارة جاءت الأخبـار الـتي تلعن على زرارة بعـــدة أمـــاكن[313]، فبعد كل ما ذكرنا ظهر لنا صـــحة التعـــديلات والتجريحات على الروة في كتب الكشي وقيمته العلمية.

ثانيا: كتاب الرجال لابن الغضائري:

هو أحمد بن حسـين بن عبيد الله الغضـائري (ت 411 هــ.) وسـمي الكتاب بـ"الضعفاء" وسمي بـ" الجرح "وسمي بـ"الرجـال لابن الغضـائري"، واختص هـذا الكتـاب بالضـعفاء. اختلف علمـاء الشـيعة على من ألف هـذا الكتاب، فـذهب بعضـهم مثل الشـهيد الثـاني أنّ الغضـائري هو من ألف هـذا الكتاب و البعض الآخر ادعوا أنّما ألفه ابن الغضائري يعني الحسين.

بعض علماء الشيعة خاصة الإخباريين مثل المجلسي والمحدث النوري والميرزا القمي اعترضوا على هذا الكتاب بسبب عدم وصول نسخته بطريق مقبولة وتشدده- الغضائري-في الجرح والتضعيف[314] وحتى لقبه بعض علماء الشعية بـ"الطعان"[315] وذكر في كتابه 225 ترجمة الرجال.

ثالثا: كتاب رجال النجاشي

هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، الشيهر بالنجاشي(ت 450 هـ.) ، سمّي هذا الكتاب بــ"فهرست النجاشي " أيضـا، اختص كتابه برجال الشيعة ولا يذكر من غير الشـيعة إلا إذا كـان عاميا روى عن الشـيعة، ذكر النجاشي في رجاله 1269 رجلا ،فوثّق 550 روايا وجرّح 45 تقريبا[316].

وذكر في كتابه وفاة محمد بن الحسن بن حمزة الجعفـري سـنة 463 هـ.[317]، فهـذا غـريب جـدا، لأنّ النجاشي تـوفي سـنة 450، فكيف يمكن أن يكتب اسم الرجل بعد وفاته بـ13 سنة! يقول السبحاني عن هذه المسألة: "

311 المصدر نفسه، ص59.
312 الكشى، اختيار معرفة الرجال، ج1- ص345.
313 انظر: الكشى، اختيار معرفة الرجال، ج1- ص361-364-365
314 انظر: الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري، الرجال لابن الغضائري، دار الحـديث، الطبعة الأولى، 1422 هـ،، ص21.
315 انظر: الطبرسي، حسين النوري الطبرسـي، خاتمة مسـتدرك الوسـائل، مؤسسة آل الـبيت، الطبعة الأولى،1429 هـ، ص334.
316 انظر: الشنفا، المصدر نفسه، ص25.
317 انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص404.

من المحتمل أن يكـون الزيـادة من النسـاخ أو القـرّاء، وكـانت الزيـادة في الحاشـية، ثم أدخلها المتـأخرون من النسـاخ في المتن زاعمين أنه منه"[318] ولكن يقـــــول التفرشـــــي: " ونقل العلامة (الحلي) وابن داود توثيقه من النجاشي ، ولم أجد توثيقه فيه وهو أربع نسخ عندي"[319].

كما يوجد أخطاء فادحة تُسـقط الاعتبـار بالكتـاب، على سـبيل المثـال يقول الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث: "و ظاهر الميرزا الاسـترآبادي: اشتمال نسخة النجاشي الـتي كـانت عنـده على التوثيق أيضـاً، حيث إنه بعد نقل كلام العلامة (الحلي) المشـتمل على التوثيق قـال: وزاد النجاشـي: له كتاب، ونقل الحائري عن حاشية كبيرة للميرزا التصريح بسقوط التوثيق عن كثـير من نسخ النجاشي"[320] ومع كل ما نقلت يظهر لنا كيف هي قيمة هـذا الكتاب وكيف يكون اعتباره في علم الرجال.

رابعا:كتاب الفهرست للطوسي:

مؤلف الكتاب هو محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ.) ، موضوع كتاب الفهرست هو ذكر الأصول والمصنّفات، ولكتاب الفهرست مكانة عالية عند الشيعة الإمامية في علم الجرح والتعديل حيث يقـول في مقدمة كتابـه: " فإذا ذكرت كل واحد من المصـنفين وأصـحاب الأصـول فلابد من أن أشـير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح، وهل يعول على روايته أو لا وأبين عن اعتقاده وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له "[321].

المتأمل في كتـــاب الفهرست يجد أنه ذكر في كتابه 912 اسم فقط ولم يوثق إلا 107 و لم يجـــرح إلا 12 راويا فقـــط، وكل ما تكلم عنه جرحا وتعـــديلا 119 راوٍ[322]، فهو يقتصر على ذكر ترجمة الـــراوي دون ذكر مرتبته من حيث الجرح والتعـديل، وفي كثـير من الأحيـان يشـير بعبـارة "له كتـاب" لمن له كتاب.

---

[318] السبحاني، كليات في علم الرجال، ص63-64.

[319] التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت ، الطبعة الأولى، 1418 هـ، ج2- ص211.

[320] الخـوئي، ابو القاسم الموسـوي الخـوئي، معجم رجـال الحـديث وتفصـيل طبقـات الـرواة، مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية، بدون الطبعة، ج5- ص331.

[321] الطوسـي، محمد بن الحسن الكوسـي، الفهرسـت، مؤسسة نشر الفقاهـة، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص32.

[322] انظر: الشنفا، الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامة، ص24.

خامساً: كتاب رجال للطوسي

هـــذا كتـــاب آخر لمحمد بن الحسن الطوســـي، حيث جمع في كتابه أصــحاب رســول الله والأئمة [323]، وقــال التســتري عن كتابــه: " إنه أراد استقصاء أصحابهم عليهم السلام ومن روى عنهم مؤمنا كان أو منافقا إماميا كان أو عاميا، فعـدّ أبا بكر وعمر وعثمـان ومعاوية وعمـرو بن العـاص..."[324] ومع ذلك فلم يأت بكل الصحابة ولا بكل أصحاب الأئمة.[325]

و يحتـــوي كتابه 6429 ترجمة[326] ولكنّ الطوسي لم يوثّق من هـــذا العدد الكبير إلاّ 173 راويا، وجرح 100 راو تقريبا[327] ، فكيف يعدّ هذا الكتاب من كتب الرجال المعتمدة عند الشيعة الإمامية وهو يحوي هذا العــدد القليل ممن عرفت مرتبته من الرواة مقارنة بالمجموع العام!

فهذه الكتب الخمسة هي الكتب المعتمدة في علم الجـرح والتعـديل عند الشيعة الإمامية، ظهـرت هـذه الكتب بداية القـرن الرابع وحـتى القـرن الخـامس، فمعظم كتب الشـيعة في علم الرجـال ترجع إلى هـذه المصـادر وتســتفيد منهــا، من يتأمل في هــذه الكتب الــتي اعتبرتها الشــيعة يجد التناقضــات والتصــحيفات فيهــا، وكما بعض الكتب لم تتحــدث عن الجــرح والتعـديل إلا اليسـير وبعضـها أدخل فيه بعد أن تـوفي مؤلفـه، والبعض الآخر ورد فيه تعارضات فادحة بين الجرح والتعديل للـراوي الواحـد، والبعض الآخر أُتهم بسبب عدم وصول النسخة بطريق مقبولة.

المطلب الرابع: حقيقة علم الرجال وكتبه عند الشيعة الإمامية

بعد أن نقلنا هـذه المعلومـات ظهر لنا أن بداية علم الرجـال والجـرح والتعـديل بـدأت متـأخّرة بعد بداية القـرن الرابع عند الشـيعة الإماميـة، وإن ادّعـوا أن بدايته كـانت في عهد علي رضي الله عنه أو جعفر الصـادق رضي

---

[323] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص68.
[324] التستري، قاموس الرجال، ص29.
[325] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص69.
[326] انظـر: الطوسـي، محمد بن الحسن بن علي الطوسـي، رجـال الطوسـي، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى ،1373 هـ، ص452.
[327] انظر الشنفا، الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامة، ص25.

الله عنه، وقد سردنا صحة الروايات الـتي اعتمـدت عليها الشـيعة، والمتأمل في أول من بدأ هذا الأمر يجـده في قـول الـذهبي: " فـأول من زكى وجـرح عند انقراض عصر الصحابة الشعبي وابن سيرين ونحوهما حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين "[328]، وقد يُعترض علينا أن صاحب القـول الـذهبي هو من أهل السنة ، لكن الذهبي مقبول عند الشيعة الإمامية لأنهم استدلوا على بعض آرائهم به[329]، ولكن كتب رجال الشيعة ليست مقبولة عند أهل السنة.

ومن خلال بحثنا في علم الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية رأينا أن هذا العلم مليء بالتناقضات عنـدهم، حيث يقـول العـالم الشـيعي المشـهور الكاشـاني: " فـإن في الجـرح والتعـديل وشـرائطهما اختلافـات وتناقضـات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس، كما لا يخفى على الخبـير بها، فالأولى الوقـوف على طريقة القـدماء، وعـدم الاعتنـاء بهـذا الاصـطلاح المستحدث رأسا وقطعا، والخروج عن هذه المضايق"[330].

اعتبر الشيعة أن الكتاب الـذي يتحـدث عن نسب الـراوي وما إذا كـان "له كتاب" هو كتاب جرح وتعـديل، وهـذا الأمر غـير مقبـول في علم الجـرح والتعــديل، حيث لا يكتفى بــذلك، ولا بد من ذكر أحــوال الــراوي من حيث عدالته أو ضبطه.

وبعض كتب الرجــال كتبت بســبب التعصب المــذهبي محاولة منهم إظهار قوة مذهبهم متـأثرين بمن عيّـرهم بقلة التصـنيف تـأثراً نفسـياً، حيث يقـول النجاشي عن هـذا في مقدمة كتابـه: " فـإني وقفت على ما ذكـره السيد الشريف- أطال الله بقاءه و أدام توفيقه- من تعيير قــوم من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف، وهذا قـول من لا علم له بالنـاس ولا وقف على أخبـارهم"[331] فهو يعـترف بنفسه أنّ المسـألة مسـألة مذهبية وأنّ الأقــوال حرّضته على كتابة هذا الكتاب.

---

[328] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (مطبوع ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحـديث»)، دار البشـائر الطبعة الرابعـة، 1410هـ، ج1- ص 72-73.

[329] أنظر إلى ص 37.

[330] الفيض الكاشانى، الوافي، ج1- ص25.

[331] النجاشي، رجال النجاشي، ص3.

وخلاصة القول أنّ أكثر علماء الشيعة كانوا يعلمـون سـابقاً بمروايـات أصـحابهم دون تحقيق وتفـتيش، ولم يكن فيهم من يميّز رجـال الحـديث، ولا من ألف كتابا في الجرح والتعديل، حـتى صـنّف الكشي سـنة أربعمائة تقريبا كتابا في أسماء الرجال وأحوال الرواة، وكان مختصرا بشكل يزيد من حـيرة القــارئ، حيث الأخبــار فيه متعارضــة، ولا يمكن معها تــرجيح أي منها على الأخــرى، ثم جــاء بعد ذلك الغضــائري وتكلّم في الضــعفاء، والنجاشي وأبي جعفر الطوسي تكلّموا في الجرح والتعديل وصنفوا فيه كتباً طويلة، ولكنهم أهملوا حل التعارض ولم يرجّحوا أياً من الأقوال على الأخرى[332].

وبالحديث عن تصنيف كتب أسماء الرجـال واحـوالهم لا بد من معرفة أثر عقيـدة الإمامة في توثيق الشـيعة لـرواة الحـديث وتجـريحهم، وهـذا ما سيتناوله في المبحث الثالث.

المبحث الثالث:أثر عقيدة الإمامة في توثيق الرواة وتجريحهم

المتأمّل في علم الرجـال عند الشـيعة الإمامية يجد منـاهج عـدة في توثيق الــرواة تــأثرت جميعها بعقيــدة الإمامــة، حيث التوثيق عند الشــيعة الإمامية مختلف عن المــذاهب الأخــرى، بســبب كــثرة المعصــومين في عقيدتهم ومعاملة المعصومين لأصحابهم معاملة مميزة، فسـيتناول المبحث طرق ثبوت وثاقة الرواي و جرحه.

المطلب الأول: في توثيق الرواة

النـاظر إلى طـرق ثبـوت وثاقة الـراوي عند الشـيعة الإمامية يجد أنّها تنقسم إلى قسمين من حيث التوثيق: التوثيقات الخاصة والتوثيقات العامــة، فالمراد من الأول فهو: هو التوثيق الوارد في حق شخص معين، من دون أن تكون هناك ضـوابط محـددة "خاصة" في بيـان حالـه، أما الثـاني هـو: توثيق

---

[332] انظـر: الـدهلوي، عبد العزيز علام حكيم الـدّهلوي، مختصر التحفة الإثـني عشـرية، المكتبة السلفية، بدون الطبعة ، ص54

جماعة ضمن ضـوابط خاصة وأوصـاف معيّنة[333]، سـتبين الدراسة التوثيقـات الخاصة التي تكونت بتأثير من عقيـدة الإمامة في هـذا المطلب وتنقـدها كما تلي:

أولا: التوثيقات الخاصة

فهناك عدة مناهج في التوثيقات الخاصة المتعلقة بعقيدة الإمامـة، والتي سيبينها المطلب، وسـأعرّج في نهايته على التوثيقـات الخاصة الـتي لا تتعلق بعقيدة الإمامة.

- التوثيقات الخاصة المتعلقة بعقيدة الإمامة

1- نص أحد المعصومين، فهـذا القسم الـذي تـدور عليه التوثيقـات الخاصة المتعلقة بعقيـدة الإمامــة، فـالمراد: إذا نص أحد المعصــومين على وثاقة الراوي تثبت وثاقته قطعا،فهذا أوضح الطرق بسبب نص الإمام[334] .

ذهبت الشيعة هنا إلى اعتماد وسيلتين في توثيق الرواي[335]:

الأولى: العلم الوجداني، وهو العلم الـذي لا يشـوبه خلاف، ويتحصّـل باطلاع العالم على حال الراوي بنفسه دون الاعتماد على ما يرده من أخبـار، لذلك هذا العلم غير ممكن في وقتنا الحالي كما يرى الشيعة الإمامية.

والثانية: الرواية المعتـبرة الموجـودة في كتبهم من أقـوال أئمتهم في المــدائح الخاصة لبعض أصــحابهم، وهنــاك امثلة كثــيرة تشــير إلى وثاقة الـرواي، على سـبيل المثـال يقـول أبو عبد الله في رجـال الكشـي: " أربعة أحب النـاس إلي أحيـاء و أمواتـا، بريد بن معاوية العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسـلم، وأبو جعفر الاحـول، أحب النـاس إلي أحيـاء وأمواتا"[336] فعلى حسب هذه الرواية هؤلاء الأربعة موثـوق بهم بقـول الإمـام، ولا يسـأل عنهم أبدا، أيضا في المثال آخر، حينما يسأل هشامُ بن سالم جعفـرَ الصـادق

---

[333] انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص38.
[334] انظر:المصدر نفسه، ص151.
[335] انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص151-152.
[336] ? الكشى، رجال الكشي، ص135،185.

عن يونس بن ظبيـان يقـول :" رحمه الله و بـنى له بيتا في الجنة كـان والله مأمونا على الحـديث"[337] أيضا يفهم من هـذه الرواية يـونس بن ظبيـان هو موثوق به بكلام الإمام.

أدخلت الشيعة في منهجها توثيق الراوي بمجرد مدح الإمـام لـه، فبعد توثيق الإمام للراوي لا يرتاب منه، لأن هـذا القـرار مثل قـرار النـبي وعلى ذلك فكأن توثيقه جاء من الله.

ينبغي ألا يكـون الـرواي الموثق من الإمـام مجروحـاً من قبله أيضا بحسب المنطق، ولكن من الغريب أنّ المتأمل في المصادر الشيعية يجد أن هؤلاء الأشخاص الموثقين قد تعرضوا للذم الشديد أيضا ، على سبيل المثـال ، لعن جعفر الصـادق بريد وزرارة[338]، واتهم يـونسَ بن ظبيـان بـالغلو[339] لأنه عندما ماتت بنت أبي الخطاب من الغلاة، قال يونس بن ظبيان أمام قبرهـا: " السلام عليك يا بنت رسول الله"[340] فعـدّه من الكـذّابين[341] ، وعلى كل ما ذكرنا عن هؤلاء من رجال الكشي، فكيف يعتروا من الموثقين وتوجد روايات في تـوثيقهم وأخـرى تـذمّهم أشد الـذم؟!، فنحن لا نعتـبر توثيقـات الأئمة للـــرواة، ولكن من يعتبرها يجد بعد أن يتأمل في الروايـــات التناقضـــات الشديدة عن الرواة من قبل الإمام ذاته، وعلى هذا لا يقبل توثيقه.

2- توكيل الإمام: ذهب بعض علماء الشيعة أن توكيل الإمام شخصا معنـاه توثيق لـه، والـوكلاء عند الشـيعة على نـوعين: وكلاء لهم الممثلية العامة عن الإمام كما هو الحال في السفراء الأربعـة، ووكلاء لهم الممثلية الخاصة في مجال معين.

---

[337] المصدر نفسه، ص365.
[338] انظر: الكشى، رجال الكشي ، ص240،138.
[339] المصدر نفسه، ص363.
[340] المصدر نفسه، ص364.
[341] المصدر نفسه، ص546.

الـوكلاء في النـوع الاول لا إشـكال عند الشـيعة في تـوثيقهم ، ولكن الوكلاء في النوع الثاني ذهب بعض علماء الشيعة إلى عدم تـوثيقهم بسـبب اشكالات صدرت منهم، وكان عددهم عند الأئمة كثير[342].

اســـتدل من يقبل وثاقة كل من كـــان وكيلا من قبل الأئمة بما رواه الكليني في كتابه الكـافي عن الحسن بن عبد الحميـد، حيث قـال: "شـككت في أمر حاجز[343] فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسـكر فخـرج إلي، ليس فينا شك ولا فيمن يقــوم مقامنا بأمرنا رد ما معك إلى حــاجز بن يزيد"[344] لو لم يكن الوكيل ثقةً عند الإمام لصرّح بعدم وثاقتـه، وذهب الحلي إلى أن الوكالة توثيق للراوي، فقبل توثيق من يكـون وكيلا، حيث في ترجمة الحسن بن عبد ربه[345] يقول: " روى الكشي عن محمد بن مسـعود، قـال: حـدثني محمد بن نصـير، قــال:حــدثني أحمد بن محمد بن عيسى انه كــان وكيلا، وهــذا سـند صحيح"[346] فعدّه الحلي من الثقات من أصحاب الإمام كـاظم بـدون الإشـارة إلى أن كونه وكيلاً له، وذهب العالم المعاصر رحيم سالمي إلى كون الوكالة توثيقا للراوي، حيث اسـتدل بـأن الإمـام المعصـوم أجـلّ شـأنا من أن يجعل الفاسق والفــاجر والكــاذب وكيلا[347]، فبعد أن ألصــقت الشـيعة الخصــائص الخارقة بالإمام فليس مستغرباً ما ذهب إليه السالمي!

وذهب بعض علمــاء الشـيعة إلى أن الوكالة لا تشـير بالضــرورة إلى توثيق الـراوي، حيث يقـول الخـوئي عن هـذه المسـألة:"الوكالة لا تسـتلزم العدالــة، ويجــوز توكيل الفاسق إجماعا وبلا إشــكال غاية الأمر أن العقلاء لا يوكلـون في الأمـور المالية خارجا من لا يوثق بأمانتـه، وأين هـذا من اعتبـار العدالة في الوكيـل؟"[348] أيضا هو يقـول عن الحـديث الـذي يسـتدل به على

---

[342] انظــر:الأيــرواني، محمد البــاقر الأيــرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجاليــة، مكتبة الصفا،الطبعة الثانية، 2010 م، ص 152

[343] يعني في وكالته للصاحب أو ديانته، انظر: الكليني، الكافي، ج1- ص521.

[344] الكلينى، الكافي، ج1- ص521.

[345] هو من أصحاب الإمام الكاظم، عندما يعد الحلي أصـحاب الكـاظم، فعـدّ الحسن بن عبد ربه من الثقات.

[346] الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص117.

[347] انظر: السالمي، رحيم، دروس في مباني علم الرجال، بدون الطبعة، 1425 هـ، ص51 ، هذا الكتاب من الكتب التي تقرأ في جامعة المصطفى العالمية مجمع الخميني للدراسة العليـا، فهـذه المدرسة خاصة لطلاب الشيعة فقط.

[348] ? .الخوئي، معجم رجال الحديث، ج1- ص71

وثاقة الـوكلاء: "أنّ الرواية ضـعيفة ولا أقل من أن الحسن بن عبد الحميد مجهـول، مضـافاً إلى أن الرواية لا تـدلّ على اعتبـار كل من كـان وكيلا من قبلهم سـلام الله عليهم في أمر من الأمـور، وإنما تـدل على جلالة من قـام مقــامهم بــأمرهم، فيختص ذلك بــالنواب والســفراء من قبلهم ســلام الله عليهم."[349]

المتأمل في أفعــال وكلاء الأئمة في كتب الشــيعة يجد أنّهم قــاموا بتجاوزات كبيرة وكثيرة على الأئمة، حتى سـمّى الطوسي في كتابه "الغيبة" قسم عن الـوكلاء" فأما المـذمومون منهم جماعة" على سـبيل المثـال إن صالح بن محمد بن سهل الهمداني كان يتولّى للإمام الجواد، ولكن طلب منه أن يحلّل له عشر آلاف درهم من مــال آل محمد[350]، كما كــان علي بن أبي حمـزة البطـائني، وزيـاد بن مـروان القنـدي، وعثمـان بن عيسى الرواسـي، وكلاء لأبي الحسن موســى، وكــان عنــدهم أمــوال جزيلــة، فلما تــوفي أبو الحسن موسى رفضوا الإمام الرضا وجحدوا إمامته وأعلنـوا وقـوف الإمامة عند أبي الحسن موسى[351]، كل ذلك طمعاً في أموال آل محمد.[352]

كل ما ذكرنا متعلق بالشــؤون المالية ولكن يوجد في بعض الروايــات توكيل الإمام في الشؤون الدينية، حيث تشير إلى ذلك الرواية في الكشي:" أن الشـيعة حين أحـدث أبو الخطـاب ما أحـدث خرجـوا إلى أبي عبد الله فقالوا: أقم لنا رجلا نفزع إليه في أمر ديننا وما نحتاج إليه من الأحكام! قال: لا تحتاجون إلى ذلك، متى ما احتاج أحدكم عرج إلي و سمع مني و ينصرف، فقالوا: لا بد! فقال: قد أقمت عليكم المفضل اسـمعوا منه واقبلـوا عنه فإنه لا يقــول على الله وعلي إلا الحق" [353] ولكن في الروايــات الأخــرى كــان المفضل بن عمر يتهم بالغلو وجعفر الصادق كان يلعنه ويتبرأ منه.[354]

---

[349] المصدر نفسه، ج1- ص71-72

[350] انظر: الكليني، الكافي، ج1- ص548.

[351] الواقفية هم " يسوقون الامامة ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد ويزعمون أن جعفر بن محمد نص على امامة ابنه موسى بن جعفر وان موسى بن جعفر حى لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الارض وغربها حتى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا" انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص28.

[352] انظر: الطوسى، الغيبة (للطوسي) ص64، المجلسى ، بحار الأنوار، ج48- ص252.

[353] الكشى، رجال الكشي، ص327.

[354] انظر: المصدر نفسه، ص323.

وصـــفت الشـــيعة أئمتها بخصـــائص خارقة للعـــادة مثل علم الغيب بالإضـافة إلى أشـياء أخـرى، ولكن ألم يعـرف الإمـام عنـدما وكّل رجلا أنّه سـيكون من الغـالين أو طـامعين بأموالـه، وعلى كل ما ذكرنا تظهر لنا الروايات أنّ مسألة توكيل الإمـام تحـوي الكثـير من التجـاوزات والتناقضـات والاختلافات العميقة عند الشيعة الإمامية.

3- أصحاب الإمـام الصـادق الثقـات: ورد في عـدة كتب شـيعية أن أصحاب الإمام الصادق اعتـبروا ثقـات بسـبب نشـرهم لأخبـار الإمـام، وكـان عددهم أربعة آلاف، واستدل من اعتبرهم كذلك بكلام المفيد، حيث قال في كتابه: " ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلـدان ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلمـاء ما نقل عنـه، ولا لقى احد منهم من أهل الآثار ونقلة الاخبار، ولا نقلـوا عنهم كما نقلـوا عن أبى عبدالله عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الـرواة عنه من الثقـات على اختلافهم في الآراء والمقـالات فكـانوا أربعة آلاف رجل"[355] أيضا قـال الفتال النيسابوري شبيه قـول المفيـد: " وقد جمع أصـحاب الحـديث أسـماء الـرواة عنهم من الثقـات على اختلافهم في الآراء والمقـالات وكـانوا أربعة آلاف رجل"[356]

تلاميذ جعفر الصـادق مجموعة في كتـاب أحمد بن محمد بن سـعيد المكنّى بابن عقدة، قال عنه النجاشي: "له كتاب الرجال وهو كتاب من روى عن جعفر بن محمد"[357]، فقد اسندوا فكرهم إلى هذا الكتاب المفقـود الـذي يحوي أسماء جعفر الصادق، والاعتماد على هذا النوع من التوثيق مشـكلة[358] لأن:

- الشـيعة لم تقبل بعدالة الصـحابة أجمعين، فبحثـوا عن أصـحاب رسول الله واحدا واحدا بسبب عدم عصـمتهم، ولا سـيما أولئك الـذين لا

---

[355] المفيد، الشيخ المفيـد، الارشـاد في معرفة حجج الله على العبـاد، مؤسسة ال الـبيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة: الاولى 1995 م، ج2- ص179.

[356] النيسابوري، الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، نشورات الشريف الرضـي، بـدون ط ،ص 207.

[357] النجاشي، رجال النجاشي، ص94.

[358] ? انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية،ص 56.

يعتقدون بالإمامة، فكيف وثّق الشيعة أصحاب جعفر الصـادق كافّـة، ولم يوثّقوا أصحاب محمد ﷺ؟!

- الناظر إلى كتـاب "رجـال الطوسي" يجد أنه ضـعّف الكثـير من أصحاب جعفر الصادق، على سبيل المثال، إبراهيم بن أبي حية، الحـارث بن عمر البصري، وعمرو بن جميع.[359]

- وأوضح دليل على عدم صحة كلامه أنّ" أصحاب الصادق ثقات" كلام الفتّـال حيث قـال" على اختلافهم في الآراء والمقـالات" يقصد هنا الاختلاف في المسائل العقائدية والكلامية، فكيف يمكن عـدّهم كلهم من الثقات العدول مع الاختلاف في بعض الأصول كالجبر والتفويض[360] وعلى ذلك يتضح قصور هذا القول وعدم خضوعه لمنهجية علمية.

4- كثرة الرواية عن المعصـوم: عـدّ بعض علمـاء الشـيعة[361] كـثرة الرواية عن المعصومين من علامـات توثيق الـراوي، ترجع هـذه الفكـرة إلى الرواية المشـهورة عن الإمـام الصـادق في مصـادر الشـيعة، حيث يقـول: " اعرفوا منازل شـيعتنا بقـدر ما يُحسـنون من روايـاتهم عنا"[362]، بحسب هـذه الرواية الرواة عن المعصومين ثقات، حيث يشير إلى ذلك أيضاً قول الشهيد الثاني: " لما كان كثـير الرواية ولم يـرد فيه طعن فأنا أعمل على روايته"[363] وكما يقول الطبرسي بعد أن ينقل الروايات السـابقة:" وظـاهر الجميع كـون كـثرة الرواية عنهم عليهمالسـلام مع الواسـطة أو بـدونها مـدحا عظيما كما عليه علماء الفن، فإنّهم عدّوها من أسبابه ، لكشفها غالبا عن اهتمامه بأمور الدين وسعيه في نشر آثار السادات الميامين ، وهـذه فضـيلة عظيمة توصل صـاحبها الى مقـام عليّ"[364] ويـرى بعضـهم أنّ نقل الرواية إذا بلغ حـداً من الكثرة بحيث يجعل الراوي مشهورا بين الأصحاب يكون أمارة على وثاقته[365]

---

[359] انظر: الطوسى، ، رجال الطوسي ، ص158،191،251.
[360] انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ، ص57.
[361] انظر: المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرّجال، ج5- ص257.
[362] الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج27 -ص149، المجلسى ، بحار الأنوار، ج2- ص82، الكشي، رجال الكشي، ج1- ص6.
[363] المجلسـى، روضة المتقين في شـرح من لا يحضـره الفقيـه، مؤسسة كوشـانبور للثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، 1406 هـ، ج14- ص63.
[364] الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج5- ص224.
[365] انظر: السالمي، دروس في مباني علم الرجال، ص55.

وذهب بعضهم إلى عدم قبولها، حيث قال الخوئي بعد أن ينقل ثلاث مرويات يستدل بها على وثاقة المكـثرين:"أن هـذه الروايـات بأجمعها ضعيفة، أما الأخيرتـان فوجه الضـعف فيهما ظـاهر، وأما الاولى فلان محمد بن سنان ضعيف على الاظهر... ليس هو قدر ما يخـبر الـراوي عنهم عليهم السـلام، وإن كـان لا يعـرف صـدقه وكذبـه، فـإن ذلك لا يكـون مـدحا في الـراوي، فربما تكـون روايـات الكـاذب أكـثر من روايـات الصـادق"[366]، كما يقبلها السبحاني من المعاصرين.[367]

كيف تكون كثرة الرواية مؤشراً على وثاقة الـراوي، قد يُكـثر الرواية وهو غير ضابط، أو يكـثر وهو من الكـذابين والمـتروكين،على سـبيل المثـال يقول ابن الغضائري: " سهل بن زياد أبو سـعيد الآدمي الـرازي كـان ضـعيفا جدا فاسد الرواية والمذهب"[368]، ويشرح الخوئي قول ابن الغضائري ويضيف عليه قـائلاً: "فـذهب بعضـهم إلى وثاقته...واستشـهد عليه بوجـوه ضـعيفة سماها أمـارات التوثيـق، منهـا:أن سـهل بن زيـاد كثـير الروايـة، ومنها رواية الاجلاء عنه، ومنها كون شيخ إجازة، ومنها غير ذلك، وهـذه الوجـوه غـير تامة في نفسها، وعلى تقدير تسليمها فكيف يمكن الاعتقاد عليها مع شهادة أحمد بن محمد بن عسيى عليه بالغلو والكـذب[369]، وشـهادة ابن الوليد وابن بابويه وابن نـوح بضـعفه."[370] وعلى ما ذكرنا ليس صـحيحا أن تكـون كـثرة الرواية إشارة إلى وثاقة الراوي.

- التوثيقات الخاصة غير المتعلقة بعقيدة الإمامة

1- توثيق أحد أعلام المتقـدمين للـراوي: إذا نص الـبرقي والكشي والصـــدوق والمفيد والطوسي وامثـــالهم على وثاقة الـــراوي، فيوثق به بلا

---

366 الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج1- ص75.
367 انظر: السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص53.
368 انظر:الغضـائري،أحمد بن الحسـين الغضـائري،الرجـال لابن الغضـائري، دار الحـديث،الطبعة الأولى،1422هـ، ص125.
369 انظر: المصدر نفسه، ص125.
370 الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج9- ص357.

كلام[371]، وقد أشارت الدراسة إلى قيمة هذه الكتب وعدم صحتها في مـيزان النقد الحديثي لعلم الجرح والتعديل[372] .

2- توثيق أحد أعلام المتـــــأخرين للـــــــراوي: إذا نصّ أحد أعلام المتأخرين على وثاقة الـراوي فتثبت وثاقته بـذلك[373]، فالمتـأخرون يأخـذون آراءهم من المتقـدمين، فـإذا ما كـان هـذه العلم مضـبوطا عند المتقـدمين فكيف يوثق بكلام المتأخرين ؟

3- ادعاء الإجماع من قبل المتقدمين: إذا ادعى أحد من المتقدمين الإجماع على وثاقة الـراوي إجماعا منقـولا، ثبت به الوثاقة[374]، وسـنرى قيمة هذا القسم عند أصحاب الإجماع.

4- محاولة المسـتنبط جمع قـرائن توثيق الـراوي: سـعى العلمـاء على جمع القرائن والشواهد اطمئناناً منهم بوثاقة الراوي[375]، فقد يكون ذلك أوثق طريق لكشف كيفية حال الـرواي، ولكن يرجعـون إلى كتبهم المتقدمة في النهاية، وهذا لا يصح في الوصول إلى القرار المعتمد عندهم.

ثانيا: التوثيقات العامة:

كثــيراً ما يلجأ الشــيعة إلى توثيق الــرواة باســتخدام قاعــدة عامة وواسعة، كأن تكون القاعدة متعلقة بشخص واحد أو أشخاص معيـنين ثقـات ويندرج تحتها مجموعة من الـرواة وُثّقـوا لتعلقهم بهـؤلاء الأشـخاص، فهنـاك وضع بعض علمـاء الشـيعة ضـوابط لتوثيق الـرواة، وهنـاك عـدة منـاهج في التوثيقات العامة المتعلقة بعقيدة الإمامة، والتي سيبينها المطلب، وسأعرّج في نهايته على التوثيقات العامة التي لا تتعلق بعقيدة الإمامة.

1 -أصحاب الإجماع: قد يكون هذا الموضوع من أهم الموضـوعات في علم الرجـــال عند الشـــيعة، لأنهم حكمـــوا على بعض الـــرواة بحسب

---

371 انظر: السبحاني،، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، ص39.
372 انظر إلى ص85.
373 انظر: المصدر نفسه، ص40.
374 انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص156.
375 انظر: المصدر نفسه، ص157.

الأحـاديث الـتي وصـلت إليهم من خلال "أصـحاب الإجمـاع" المجمع على وثـاقتهم عنـدهم، وهـذا الموضـوع لافت للنظر لكونه شـديد التـأثر بعقيـدة الإمامـة، وأول من اسـتخدم هـذا الاصـطلاح هو صـاحب كتـاب الرجـال وهو محمد بن عمر بن عبد العزيز المعـروف بالكشّـي (ت350 هــ،) حيث ذكر الكشي في كتابه ثلاث طوائف قد اجمعت على تصـــحيح ما روى أصـــحاب الإجماع، وهم ستة من أصحاب الإمـام الالبـاقر، وسـتة من أصـحاب الإمـام الصادق، وستة من أصحاب الإمام الكاظم، وبعد الكشي ذهب الطوسي[376] و الحر العاملي[377] والميرالـداماد[378] والمامقـاني[379] إلى قبـول تصـحيح ما روى أصحاب الإجماع.

وضع الكشي بابا سماه بـ" تسمية الفقهاء من أصـحاب أبي جعفـر، وأبي عبد الله عليهما السلام" حيث ذكر تحت هذا العنوان:

1- "أجمعت العصـابة على تصـديق هـؤلاء الأولين من أصـحاب أبي جعفر عليه السلام و أبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقـه، فقـالوا: أفقه الاولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، و بريـد، وأبو بصـير الاسـدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، قـالوا: و أفقه السـتة زرارة، وقـال بعضـهم مكـان أبي بصـير الاسـدي أبو بصـير المـرادي وهو ليث بن البختري"[380]

وبعده ذكر عنوانا آخر باسم "تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام" حيث قال:

---

[376] يقول الطوسي في كتابه "عدة الأصـول": " ولأجل ما قلنـاه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغياث ابن كلوب، ونوح بن دراج، والسـكوني، وغـيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم..." عد أسمائهم.انظر: الطوسي، عدة الأصول، الطبعة الأولى،1417 هـ،ج1- ص149.

[377] يقول الحر العاملي في كتابه: " جماعة من المتقدمين ، والمتأخرين ، وذكروا : أنهم أجمعـوا على العمل بمراسـيل هـؤلاء ، الأجلاء ، وأمثـالهم ، كما أجمعنا على العمل بمسـانيدهم." انظـر: الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص224.

[378] انظر: الميرداماد، محمد البـاقر بن محمـد، الرواشح السـماوية في شـرح الأحـاديث الإمامية (ميرداماد) - دار الخلافة، الطبعة الأولى، 1311 هـ..، ص47.

[379] انظر: المامقاني، عبد الله المامقاني، مقباس الهداية في علم الدرايـة، مـنزورات دليل مـا، الطبعة الثانية، 1435 هـ،ج1- ص439.

[380] الكشى، رجال الكشي، ج2- ص507.

2-" أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هـؤلاء و تصـديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسـميناهم، ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكـير، وحمـاد بن عيسـى، وحمـاد بن عثمـان، وأبـان بن عثمـان. قـالوا: وزعم أبو اسـحاق الفقيه يعــنى ثعلبة بن ميمــون:أن أفقه هــؤلاء جميل بن دراج وهم أحــداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام"[381]

وفي قسم آخر ذكر "تسمية الفقهاء من أصـحاب أبي ابـراهيم" حيث قال :

3- "أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هـؤلاء وتصـديقهم وأقـروا لهم بالفقه والعلم: وهم سـتة نفر آخر دون السـتة نفر الـذين ذكرنـاهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم: يونس بن عبد الـرحمن، و صـفوان بن يحــيى بيــاع الســابري، ومحمد بن أبي عمــير، وعبد الله بن المغــيرة، والحسن بن محبـوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصـر. وقـال بعضـهم: مكـان الحسن بن محبــوب الحسن بن علي بن فضــال وفضــالة بن أيــوب، وقــال بعضـهم، مكـان ابن فضـال عثمـان بن عيسـى، وأفقه هـؤلاء يـونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى"[382]

وبالبحث في كتب رجال الشيعة نجد أن مصطلح "أصـحاب الإجمـاع" ما كـان مسـتخدماً في كتب المتقـدمين، مما جعل المتـأخرين يبحثـون عن دلالة هذا المصطلح في كتب المتقدمين، ويناقشون ما الـذي قصـده الكشي بعبارة " تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر، وأبي عبد الله"[383] و" تسمية الفقهـاء من أصـحاب أبي عبد الله"[384] و"تسـمية الفقهـاء من أصـحاب أبي ابراهيم"[385]وذهبوا في نقاشهم إلى عدة آراء:

---

[381] المصدر نفسه، ج2- ص673.
[382] المصدر نفسه، ج2- ص830.
[383] الكشى، رجال الكشي، ج2- ص507.
[384] المصدر نفسه، ج2، ص673.
[385] المصدر نفسه، ج2،ص830.

الـرأي الأول: ذهب بعض علمـاء الشـيعة إلى أنه إذا صح الطريق إلى واحد من أصحاب الإجماع يجب أن يعمل به و إن كـان في السـند ضـعفاء أو مجهولـون أو كـان السـند مرسـلا، حيث يقـول الحر العـاملي:" وناهيك بهـذا الإجماع الشريف ـ الذي قد ثبت نقله وسنده ــ قرينة قطعية على ثبـوت كل حديث رواه واحد من المذكورين، مرسلا، أو مسـندا، عن ثقـة، أوضـعيف، أو مجهول، لإطلاق النص والإجماع"[386] وقيل هذا أشـهر الـرأي عند الشـيعة.[387] ولكن نقد بعض علماء الشيعة هذا الرأي لأن الكشي ما قـال بالإجمـاع على الحكم بصــحة جميع مــاروووه عن المعصــومين، بل قــال إن الاجمــاع على وثاقتهم وفقههم وتصديقاتهم في ما يروونه[388].

الــرأي الثــاني: و ذهب بعض علمــاء الشــيعة مثــل: الشــهيد الثــاني والمجلسي والبهائي إلى أنه متى وقع واحد من هؤلاء اثناء السـند فـإذا كـان الطريق من الشيخ الطوسي -الذي يروي لهم الحـديث مثلا- إليه معتـبراً فلا تضر جهالة الوسائط بينه وبين الإمام[389] .

الرأي الثالث: يرى بعضـهم أن معـنى الإجمـاع وثاقة هـؤلاء الأشـخاص المـذكورين في رجـال الكشي وصـحة روايـاتهم وليس الإجمـاع على الـرواة الموجودين في السند كلهم[390] ، ونقد ذلك الكاشاني فقال:" وأنت خبير بــأن هذه العبارة ليست صـريحة في ذلك ولا ظـاهرة فيه فـإن ما يصح عنهم إنما هو الرواية لا المــــروي بل كما يحتمل ذلك يحتمل كونها كناية عن الإجمــــاع على عدالتهم وصدقهم بخلاف غيرهم ممن لم ينقل الإجماع على عدالته"[391] ولم يقبل الإجماع على وثاقتهم صراحةً.

---

386 الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص224 .

387 انظر: الكني، الملا على الكني، توضيح المقال في علم الرجال، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1421 هـ، ص190.

388 انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج1- ص59.

389 انظر: الأيرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ص181.

390 انظر: الكني، توضيح المقال في علم الرجال، ص191، المامقاني، مقيـاس الهداية في علم الدراية، ج1- ص444.

391 الفيض الكاشانى، الوافي، ج1- ص28.

الـرأي الرابـع: ذهب بعضـهم إلى أن معقد الإجمـاع يـدل على وثاقة هـؤلاء وجلالتهم في أنفسـهم فحسـب، ولا دلالة فيه على تصـحيح روايـاتهم، فضلا عن وثاقة من بعدهم[392].

الرأي الخامس: الإجمـاع كما يـراه أصـحاب هـذا الـرأي هو في منزلة هؤلاء من حيث علمهم وفقههم، ولا علاقة لذلك بالرواية ،وهو المناسب لذكر الإجماع تحت عنوان الفقهاء من أصحاب الأئمة[393].

وبالرجوع إلى الآراء السابقة التي تتحدث عن ماهية أصـحاب الإجمـاع نجد إفـراط الشـيعة في الثنـاء عليهم وابتعـدوا بـذلك كل البعد عن السـاحة العلمية، لأن:

الـرأي الأول بعيد كل البعد عن المـيزان العلمي، كيف يقـال في علم السند إذا كـانت بداية السـند موثّقة ليس مهمـاً إذا كـان ما بعـدها ضـعيفا أو مجهولا؟!، بل على العكس من ذلك، فـإنّ هـذا سـبب ضـعف الحـديث، وفي حـال قبلنـا، فكل الأحـاديث المسـندة إلى رسـول الله ، ينبغي أن تكـون صحيحة إذاً وإن كان في السند ضعيف أو مجهول، لأن توثيق أصحاب النـبي أولى من توثيق أصحاب الأئمة وأصحاب الإجماع.

والـرأي الثـاني لا ينطبق أساسـاً على علم الحـديث، فكيف لا يكـون المجهول ضرراً بين الشيخ وأصـحاب الإجمـاع ، هـذا يسـتلزم ضـعف السـند أيضا، بسبب وجود الراوي المجهـول أو الضـعيف ، وهـذا سـبب عـدم اعتبـار السند.

والـرأي الثـالث والرابع والخـامس يـوجب علينا التأمل في أصـحاب الإجماع هؤلاء، فقد أورد الكشي هـذه الأسـماء، وبـالرجوع إلى كتابه والبحث فيه عن أفقه الثلاثة من بين الثمانية عشر شخصاً نجدهم:

---

[392] انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج1- ص59، الكاشانى، الوافي، ج1- ص27.

[393] انظر: الفضلي، أصول علم الرجال، ج2- ص104.

- زرارة بن الأعين: زرارة بن أعين- و اسـمه عبد ربه- يكـنى أبا الحسن، و زرارة لقب له، و له مصنفات، منها: كتاب الاسـتطاعة و الجـبر[394]، والروايات عن زرارة في رجال الكشي متناقضة، حيث بعض الروايات قـالت أن الزرارة من بين أحب الناس إلى جعفر الصادق، كان وكيلاً له في الأمـور الدينية وكان جعفر الصادق يترحم عليه[395] ولكن ورد في بعض الروايات قول جعفر الصادق أن زرارة أحدث ظلما، وقول جعفر يتبرّأ من زرارة، وهو كـان مبتدعا، وكان الجعفر يلعنه[396].

- جميل بن دراج: درّاج يكـنى بـأبي الصـبيح- بن عبد الله أبو علي النخعي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، أخذ عن زرارة، وأخوه نـوح بن دراج القاضي، وعمي في آخر عمره، ومات في أيام الرضا عليه السـلام. له كتاب[397] ، روى النجاشي عن جميل بن درّاج ثلاث روايـات فقـط، ولم يصـرح عنه جرحا ولا تعديلا.[398]

- يـونس بن عبد الـرحمن: روى عن أبي الحسن موسـى، وعن الرضا، روى الكشي و غيره له مدحا بليغا، وروي له ذم ضـعيف، ينبغي حمله على ما مر في:" زرارة"، ويقـال: انتهى علم الأئمـة، إلى أربعة: منهم." يونس بن عبد الرحمن"[399] وردت في رجال الكشي عـدة روايـات عنـه، حيث ترحم أبو جعفر عليه، وكان عبدا صالحا، وكان وكيله في الأمور الدينية، و قد اتهمه أبو الحسن بالكذب، وكان يلعنه، وكان أبو جعفر وأصحابه بُرَآء منه.[400]

وعلى كل ما ذكرنا عن هـؤلاء الأشـخاص الثلاثة الـذين هم من أفقه أصـحاب الإجمـاع، يظهر لنا أن الروايـات عنهم متناقضة ولا يوجد أي طريق للجمع بينها أو الترجيح، ولا يشير الكشي في كتابه إلى سبب هذه التناقضات ولا بـدّ هنا أن نسـأل الشـيعة: لمـاذا تختـارون الروايـات المادحة لهـؤلاء

---

394 انظر: الطوسى، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة و أصـولهم و أسـماء المصـنّفين و أصحاب الأصول (للطوسي)، ستاره، الطبعة الأولى، 1420 هـ.، ص210.
395 انظر: الكشى، رجال الكشي، ص135-136.
396 انظر: المصدر نفسه، ص145-146-149.
397 انظر: النجاشي ، رجال النجاشي، ص126.
398 انظر: الكشى، رجال الكشي، ص251-252.
399 انظر: الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص513.
400 انظر: الكشى، رجال الكشي، ص489-490-491-492.

الأشخاصو تـتركون الروايـات الجارحة لهم أشـدّ الجـرح؟, وإذا كـان أفقههم على هذا النحو فكيف تكون البقيـة؟! وهـذه المعلومـات عن الـرواة تسـقط الـرأي الرابع والخـامس، لأن كثـير من الروايـات تشـير إلى كـذبهم، بل لعنة الإمام عليهم، فهل يبقى مع هذا أي إجلال أو وثاقة.

2- رواة تفســير القمي: والقمي هو علي بن إبــراهيم بن هاشم القمي (ت 329 هـ) هو راوٍ وفقيه ومُفسّر شيعي. ويُعدّ علي بن إبراهيم من أشهر رواة الشـيعة وأبـرزهم، وقد روى الكليـني أكـثر من سـبعة آلاف رواية عن أستاذه القُمّي في كتابه الكافي.[401] يسـتدل بعض علمـاء الشـيعة[402] على توثيق الرواة الموجودين في كل أسانيد الأحاديث في تفسـيره بكلام القمي، حيث يقول: " نحن ذاكرون و مخـبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشـايخنا وثقاتنا عن الـذين فـرض الله طـاعتهم"[403] ولكن المتأمل في تفسـير القمي يجد أن الراوي للتفسير هو العباس بن محمد وهو شخص مجهـول الحـال[404] ومقدمة الكتـاب لا تثبت للقمي أيضا[405]، وعلى كل حـال ليس ممكنـاً أن يوثق الشـيخ الواحد كل الــرواة في تفســيره، فهــذا الأمر غــير مقبــول في قواعد علم الرجــال، وعلى فــرض ذلك ، فليس ممكنــاً أن نقبل توثيق العــام للــرواة، فيسقط الكتاب من الاعتبار.

3 - رواة كتــاب كامل الزيــارات: مؤلفه هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمّي (ت. 386 هـ) محدِّث شيعي من تلامـذة محمد بن يعقــوب الكليــني، ومحمد بن عمر الكشِّــي، وابن بابويه القمّي. استدل من يقبل[406] بتوثيق جميع مشايخ ابن قولويه بكلامه في كتابــه، حيث قــال: "وقد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هــذا المعــنى ولا في غــيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقــات من أصـحابنا رحمهم الله برحمته ولا

---

401 انظر: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص310.
402 انظر: الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص302.
403 القمى، على بن ابراهيم، تفسير القمي، دار الكتاب ، الطبعة الثالثة، 1404 هـ.، ج1- ص4.
404 انظر: السبحاني، كليـات في علم الرجـال، ص312، الأيـرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ص173.
405 انظر: المصدر نفسه، ص173.
406 انظر:النورى، مستدرك الوسائل و مستنبط المسـائل، ج3- ص252، الخـوئي، معجم رجـال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج1 ص50.

أخرجت فيه حديثا روي عن الشذاذ من الرجال"[407]، الناظر إلى الكتـاب يجد أن بعض الأسانيد اشتملت على مهملين بل جمع من المشـهورين بالضـعف، كالحسن بن علي بن عثمان، ومحمد بن مهـران القيسي[408] الـذي يـروي عن بعض الـرواة غـير معـروفين من قبله ولا من قبل رواة آخـرين، على سـبيل المثال يقول في كتابه:" حدثني أبي رحمه الله و محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عمن ذكـــره عن محمد بن ســـــنان عن محمد بن علي رفعه قال..."[409] أيضا يقول في سند الحيث الآخر: " حدثني محمد بن يعقوب قـال حـــدثني عـــدة من أصـــحابنا منهم أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحـــيى عن العمـــركي بن علي عن يحـــيى وكـــان خادما لأبي جعفر الثـــاني عن بعض أصـحابنا رفعه إلى محمد بن علي بن الحسـين"[410] فنجـده ذكر في السـند السابق عبارة "عمّن ذكره" ، وعبـارة "بعض أصـحابنا" واللتـان تـدلان على وجـــود مجاهيل في الســـند، وقد اســـتخدم في مواضع عـــدة في أســـانيد الأحـاديث عبـارة أخـرى وهي"عمن حدثه" ، ولكنه في كل مـرة لا يـذكر ولا يبين عمن روى[411]، وعلى كل ما ذكرنا يظهر لنا عدم إمكان توثيق كل الرواة في هذا الكتاب.

4- **مشايخ النجاشي**: ذهب بعض علماء الشـيعة[412] إلى توثيق جميع مشـــايخ في كتـــاب النجاشـــي، بنـــاء على حادثة رواها في ترجمة أحمد بن محمد بن عبيد الله" رأيت هذا الشيخ، وكـان صـديقا لي ولوالـدي، وسـمعت منه شـيئا كثـيرا، ورأيت شـيوخنا يضعّفونه، فلم أرو عنه شـيئا وتجنبتـه"[413] ففهم البعض أن النجاشي لا يروي عن الضـعفاء، بينما لم يـدّع النجاشي أنّ كل شيوخه في كتابه ثقـات، ومن قـال بـذلك فلا يكـون كلامه حجـة، كما لا

---

[407] ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، دار المرتضوية، الطبعة الأولى، 1397 هـ.، ص 4، المقصود العبارة المذكورة: إنا لا نحيدط بجميع ما روي عن أهل البيت في مجال الزيارات ولا في المجـالات الأخـرى، ولكننا نـذكر خصـوص ما وصـلنا من الـرواة الثقـات ولم أذكر الأحـاديث المروية عن الرجال الشواذ. انظر: الأيرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ص176.

[408] انظر: الداوري، مسلم الـداوري، بقلم: محمد علي المعلم، أصـول علم الرجـال بين النظرية والتطبيق، بلا الطبعة وسنة، ص324.

[409] ابن قولويه، كامل الزيارات، ص11 .

[410] ابن قولويه، كامل الزيارات، ص11 .

[411] انظر: المصدرنفسه ،ص20،28،45،48،50،68،95،101،111.

[412] انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة،ج1- ص50، السـبحاني، كليـات في علم الرجال، ص285.

[413] النجاشي، رجال النجاشي، ص86، أيضا انظر إلى ترجمة إسـحاق بن الحسن بن بكـران أبو الحسين العقرائي ص74، وجعفر بن محمد بن مالك بن عيسى ص 122.

يوجد دليل على أنّ مشايخ النجاشي موثّقون، وبـدون أي توثيق لهم من قبل النجاشي كيف يُحكم بثقتهم، وعلى ما ذكرنا يسقط كون مشايخه ثقات.

وخلاصة القـول أن لأصـحاب الإجمـاع وأصـحاب الأئمة قيمة واحترامـاً شـديداً عند الشـيعة الإماميـة، ولكن الغـريب في هـذا الفكر أنّ الشـيعة لم يظهروا الاحترام ذاته لأصحاب رسول الله ، وهـذا ما سـيتعرض له المطلب القادم حيث سيتناول موقف الشيعة الإمامية من الصحابة.

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من أصحاب رسول الله

أجمع أهل السـنة على أنّ الصـحابة كلهم عـدول مطلقـاً[414] وشـكلوا مصادرهم واسّسوا أصـولهم على هـذا الأسـاس، في المقابل اختلفت نظـرة الشيعة إلى أصحاب رسـول الله وأثر هـذا الاختلاف في تكـوين مصـادرهم الأصلية التي تدور عليها كل أصولهم ومناهجهم، ونجم هذا الاختلاف عن تأثر الشيعة بعقيدة الإماميـة، حيث اولت اهتمامـاً بأصـحاب رسـول الله الـذين - وبحسب ظنهم- يعتقدون بعقيدة الإمامة وبذلك أصـبح هـذا المعيـار الريئسي في قبول روايات الصـحابة وعـدمها، وسـيبين هـذا المطلب معـنى الصـحابة عند الشيعة الإمامية وعدالتهم وقيمة مروياتهم.

أولا: معنى الصحابة عند الشيعة الإمامية

عرّف علماءُ الشيعة الصحابةَ: " من لقي النبي مؤمنا به ومـات على الإســـلام، وإن تخللت ردته بين لقائه مؤمنـــاً به وبين موته مســـلماً على الأظهر"[415]، واللقاء هنا أعم من المجالسة والمماشاة، ووصـول أحـدهما إلى الآخـر، وإن لم يكالمه ولم يـره ، وكلمة اللقـاء تشـمل الأعمى مثل ابن أم المكتوم ، والمـراد بــ"مؤمنا" يخـرج عمن لقيه كـافرا وإن أسـلم بعد موتـه، فإنه لا يعد من الصحابة، والمراد بـ"موته مسلماً" يخرج من ارتد ومات عليه مثل عبد الله بن جحش، وابن خطل، والمراد بــ"وإن تخلّلت ردته"وذلك في حال رجوعه إلى الاسلام في حياته سواء لقيه مرة ثانية أو لا [416] .

---

[414] انظر: الصنعاني، صلاح بن محمد الحسني، توضيح الأفكـار لمعـاني تنقيح الأنظـار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ج2- ص244، الزركشي، عبد الله بن بهادر الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419 هـ، ص462، ابن جماعـة، محمد بن إبراهيم بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1406 هـ، ص112.

[415] الشهيد الثاني، الرعاية لحال البداية،(داخل كتاب رسـائل في دراية الحـديث)، دار الحـديث، الطبعة الثانيـة، 1428هـ، ج1- ص269، المامقـاني، مقبـاس الهداية في علم الدرايـة، ج2- ص 326، مؤدب، رضا مؤدب، علم الدراية المقارن، منشرات المركز العاملي للدراسات الإسـلامي، الطبعة الأولى، 1426 هـ، ص242.

[416] انظر: الشهيد الثاني، الرعاية لحال البداية، ج1ـ 269-270، المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج2- ص328.

وهـــذا التعريف يظهر لنا موافقة الشـــيعة لأهل الســـنة في تعريف الصـحابة[417]، ولكن الفــرق الأصــيل بينهما وعلى ذلك الفــرق في منهجيهما وأصولهما يرجع إلى عدالة الصحابة.

ثانيا: عدالة الصحابة و قبول مروياتهم عند الشيعة الإمامية

اجمع علماء أهل السنة على عدالة الصحابة واسـتدل عليها بالآيـات[418] والأحـاديث[419] حيث عـدّلهم الله عز وجـل، يشـير إلى ذلك الغـزالي:" عدالة الصـــحابة رضي الله عنهم والـــذي عليه ســـلف الأمة وجمـــاهير الخلف أن عـــدالتهم معلومة بتعـــديل الله عز وجل إيـــاهم وثنائه عليهم في كتابه فهو معتقـدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قـاطع ارتكـاب واحد لفسق مع علمه بـه، وذلك مما لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى التعـــديل"[420] ولكن الشـــيعة لم تقبل عدالة الصـحابة، حيث يقـول محسن الأمين العـاملي الحسـيني من علمـاء الشـيعة عنهم: "حكم الصـحابة في العدالة حكم غـيرهم ولا يتحتم الحكم بما بمجرد الصـحبة وهي لقـاء النـبي مؤمنـاً به ومـات على الإسـلام. وإن ذلك ليس كافيا في ثبــوت العدالة بعد الإتفــاق على عــدم العصــمة المانعة من صـــــدور الـــــذنب، فمن علمنا عدالته حكمنا بها وقبلنا روايته ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسـلام والجهـاد في سـبيل الله ما هو أهلـه، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايتـه."[421] وعلى ذلك اتهم الشيعة الصحابة الكرام بالارتداد واسـتدلوا على ذلك بالآية 144 من آل عمران: " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَـإِن مَّاتَ أَوْ قُتِـلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَـيْئًا وَسَـيَجْزِي

---

[417] من الواضح هـذا التعريف تعريف ابن حجر للصـحابة.انظـر: العسـقلاني، محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص8-9.

[418] انظر: البقرة 142، آل عمران 110، الفتح 18، حشر 8-9-10، التوبة 100، الأنفال 74، الحديد 10.

[419] انظــر: البخــاري، صــحيح، رقم: 3451،3450،3449، 3470، مســلم، صــحيح، رقم 6467،6487، ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه، سنن ابن ماجة، مؤسسة الرسالة الناشرون، الطبعة الأولى، 1430 هـ،، رقم 160، 161، البيهقي، الحسن بن علي البيهقي، السنن الكـبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1344 هـ، رقم 21435.

[420] الغزالي، محمد بن محمد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ، ص130.

[421] محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، 1403 هـ، ج1- ص113.

اللَّهُ الشَّـاكِرِينَ"فسر الشـيعةهذه الآية ببعض الروايـات الـواردة عن جعفر الصادق، كهـذه الروايـة: " كـان النـاس أهل ردة بعد النـبي إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي... وذلك قول الله تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ..."[422]

بينما نجد أن سبب نـزول هـذه الآية كـان في يـوم أحـد، فلما أصـيب النـبي صـاح أحـدهم قـائلا:" قد قتل محمد"، فتفـرق بعض المسـلمين، قـال بعضهم: " قد أصـيب محمد ، فـأعطوا بأيـديكم ، فإنما هم إخـوانكم"، وقـال آخر: " لو كان رسولاً ما قتل"، فحصل وهَن وضعف وتَـأخر عن القتـال فـردّ الله عليهم ذلك ، وأخـــبرهم بأنه رســـول قد خلت من قبله الرســـل، لأنهم استبعدوا هلاكه وأثبتوا له صفتين: الرسالة وعدم هلاكه فـردّ الله عليهم بأنه رسول والموت صفة صفة تجوز عليه كسائر الناس، يعنى يقول الله عز وجل كيف ترتـــدّون إذا مـــات أو قتل مع علمكم أن الرسل قد مـــاتوا، وقد تمسك أتباعهم بدينهم [423]

لو ارتد الأصـــحاب يـــوم أحد فلمـــاذا رضي الله عنهم كـــانوا في بيعة الرضوان ، حيث قال عنهم" قَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُـوبِهِمْ فَـأَنْزَلَ السَّـكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" (الفتح 18) ، كيف رضي الله عمن ارتد؟

بلغ القول في ارتداد الصحابة حده الأقصـى، حيث اثبت الشـيعة هلاك الصحابة وإن تابوا، يقول المازندراني في شرح الكافي عن ارتداد الصـحابة: " المقـداد بن الاسـود وأبو ذر الغفـارى وسـلمان الفارسى كما مر ولا حاجة الى اسـتثناء أهل الـبيت كما زعم لأنّ هلاك النـاس بهم و بـترك محبتهم فهم غـــير داخلين فى المواضع ولا إلى اســـتثناء من رجع عن الباطل ثانيـــا، لان المقصـود اثبـات الهلاك فى الجملة وغـير الثلاثة ارتـدوا بعـده وإن رجع قليل

---

[422] الكلينى، الكافي، ج8، ص245، رجال الكشي، ص6، الإسترابادي، شرف الدين عل الحسيني الإسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، مدرسة الإمـام المهـدي، الطبعة الأولى، 1407هـ، ص123.

[423] انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ، ج2- ص128، الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فـني الرواية والدراية من علم التفسير، وزارة الأوقاف السعودية، 1431 هـ، ج1- ص385 .

منهم فتاب"[424] وقال بعض علمـاء الشـيعة بوجـوب قتل جميع الصـحابة إلا أربع، حيث يقول صاحب جواهر الكلام: " أن عليا عليهالسـلام كـان يجـوز له قتل الجميع إلا خواص شـيعته، لأن النـاس جميعا قد ارتـدوا بعد النـبي صـلى اللهعليه وآله وسلم يوم السقيفة إلا أربعة سـلمان وأبا ذر والمقـداد وعمـار، ثم رجع بعد ذلك أشخاص، والباقون استمروا على كفـرهم حـتى مضت مـدة أبي بكر وعمر وعثمـــان، فاســـتولى الكفر عليهم أجمع حـــتى آل الأمر إليه عليهالســـلام، ولم يكن له طريق إلى إقامة الحق فيهم إلا بضـــرب بعضـــهم بعضا"[425] إذا ليس ممكنـــاً أن يـــروى عنهم أي حـــديث، لأنه بحسب هـــذه الروايات لا تقبل رواية من ارتد.

تدور عدالة الصحابة عند الشيعة على مفهوم الـردة عنـدهم بالتـالي لا تدل صحبة الأصحاب لرسول الله على فضلهم، ولكن ناقشنا في التوثيقات العامة أن أصـحاب الإجمـاع كلهم عـدول حـتى ذهب بعض الشـيعة قبـول الرواية من طريق هؤلاء وإن كـان في السـند راوٍ مجهـول، كما أن علي بن إبراهيم القمي ادعى أن كل الرواة في تفسيره عدول، حيث يقول: " و نحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طـاعتهم- وأوجب ولايتهم ولا يقبل عمل إلا بهم"[426] وذهب صـاحب "وسـائل الشيعة" إلى توثيق الرواة الذين تصل اسانيدهم إلى المعصوم[427] وإن يكـون أن الراوي لتفسير القمي وهو العبـاس بن محمد شـخص مجهـول الحـال[428] واحترم الشيعة الإمامية هؤلاء الرواة في كتاب تقسـير القمي الـذي لا يعتـبر به، ولكن لم يحترم أصحاب رسول الله الذين رضي الله عنهم واثنى رسول الله عليهم كثـيرا في أحاديثـه، ولم يكتف الشـيعة بنفي العدالة عنهم، بل اتهموهم الشيعة بالارتداد، وأعتقد أنّ كل هـذا الـذم والبغض لهم بسـبب رد الصحابة لعقيدة الإمامية الباطلة .

---

[424] المازندرانى، شرح الكافي-الأصول و الروضة (للمولى صالح المازندراني)، ج12- ص330.
[425] النّجفي، محمّد حسن النّجفي، جـواهر الكلام، دار إحيـاء الـتراث العـربي، الطبعة السـابعة، 1401 هـ، ج21- ص347.
[426] قمى، تفسير القمي، ج- ،ص4.
[427] انظر:العاملى، وسائل الشيعة، ج30- ص302.
[428] انظر: : السبحاني، كليات في علم الرجال، ص312.

وعلى كل ما ذكرنا يظهر لنا عدم قيمة روايـات الصـحابة عند الشـيعة الإمامية ، حيث يقول الحسـين كاشف الغطـاء في هـذا المقـال بصـراحة: " أنهم-الشيعة الإمامية- لا يعتبرون من السنة - أعني الأحــاديث النبوية - إلا ما صح لهم من طرق أهل... أما ما يرويه مثل : أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومــروان بن الحكم، وعمــران بن حطــان الخــارجي، وعمــرو بن العــاص، ونظائرهم ،فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقـدار بعوضة"[429] ويظهر لنا هذا القول تناقضات الشيعة في علم الرجـال، حيث اهتمـوا بأصـحاب أئمتهم واثنــوا عليهم ثنــاء شــديدا ولم يــروا أي قيمة لأصــحاب رســول الله ولا لرواياتهم، وسبب هذا كله -بالنسـبة الشـيعة- أن الصـحابة رد عقيـدة الإمامة ويستحقون كل هذه الافتراءات من وجهة نظرهم.

[429] الغطاء، أصل الشيعة و أصولها، ص164-165.

المطلب الثالث: موقف الشيعة الإمامية من الرواة غير الإماميين

ينبغي تنـاول موقف الشـيعة الإمامية من الـرواة غـير الإمـاميين، لأن منهج الشيعة في علم الرجال متأثر بحوادث سياسية ومواقف اعتقادية، فهم يجرحون الراوي ويعدلونه باعتبار تعصبه للمذهب الشـيعي، وبنـاء على هـذا ابتدع الشيعة رتبة خاصة لأحاديث الرواة غـير الإمـاميين وهي رتبة "الحـديث الموثق" وتقع دون الصـحيح والحسن وفـوق الضـعيف وإن كـان الـراوي ثقة ضابطا عدلا وهذا الأمر لافت للنظر في منهجهم وهو ما سـتبينه الدراسة في هذا المطلب.

أولا: موقف الشيعة من الرواة السنة

يسـتخدم الشـيعة مصـطلح "العامّة" في كتبهم لكل من هو سـنّي كما تشـــير إلى ذلك الرواية المروية عند الكليـــني، حيث ســـأل عمر بن حنظلة جعفر الصادق عن الخبرين المشهورين عنه، واللذين قد رواهما الثقـات عن الإئمة فأجابه: " ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة" وعلى هذه الرواية ذهب الشيعة إلى أنّ " ما خالف العامة ففيه الرشاد"[430]

ذهب الشـيعة الإمامية في قبـول رواية العـامي (السـني) إلى قـولين؛ أولهما: قبول رواية العامي، حيث قبل الخـوئي رواية غـير الإمـامي وإن كـان عاميا،فقـال في ذلك: " أنّا لا نعتـبر العدالة في الـراوي، فلا يلـزم أن يكـون إماميّـاً، بل تكفي مجـرّد الوثاقة وإن كـان عامّيـاً."[431]، فقد اعتـبر الخـوئي إسماعيل بن أبي زيـاد حجة في رواياتـه، وأسـند الضـعف إلى مذهبه فقـط، حيث قال:" روايته حجة، على ما نراه من عدم اعتبـار العدالة في الحجيـة... من جهة احتمال أن التضعيف لأجل أن السكوني كان عامياً، فكـان الضـعف في مذهبه، لا في روايته"[432]، كما قال عن عبّاد بن صـهيب: " لا إشـكال في

[430] انظر: الكلينى، الكافي، ج1- ص68.
[431] الخوئي، ابو القاسم الموسوي الخوئي،المستند في شرح العـروة الـوثقى، مؤسسة الخـوئي الإسلامية، بدون الطبعة، ج11- ص366.
[432] الخوئي ، معجم رجال الحديث، ج4- ص22.

وثاقة عبّاد بن صهيب، بشهادة النجاشي وعلي بن إبراهيم في تفسيره، وكذا لا إشكال في كونه عامياً..."[433].

[433] المصدر نفسه: ج10- ص233.

ثانيهما: عدم قبول رواية العاميّ ، فيرى الحلّي ضعف رواية عمار بن موسى عن أبي عبد الله لأنه عاميّ، قال عنه: " والرواية ضعيفة السند؛ لأن عماراً عاميا، وابن فضال فطحي[434]، وكذا مصدق بن صدقة، وعمر بن سعيد فإذن سقط الاحتجاج بها"[435]، كما قال عن وهب بن وهب " كذاب عامي المذهب"[436]، فلم يكتف هنا بقوله كذاب، بل عدّه عامي المذهب إشارة منه إلى زيادة تضعيفه.

يظهر لنا من هذه الروايات عدم اتفاق الشيعة على قبول رواية الرواة السنّة، فالخوئي وهو من الإخباريين يقبل رواية العوام، وعندهم مجرد إسناد الرواية إلى المعصوم تكون صحيحة بغض النظر عن مذهب الراوي، ولكن الحلّي- وهو من الأصوليين-، لا يقبل رواية العوامّ، وعند الأصوليين لا بدّ من النظر إلى مذاهب الرواة، لذلك حديث العامي عندهم موثق أي ليس صحيحاً ولا حسناً.

ثانيا: موقف الشيعة الإمامية من الرواة المخمَسة والعلياوية

المخمّسة كما عرّفها علماء الشيعة هي: " أنّ سلمان الفارسي والمقداد وعمار وأبا ذر وعمر بن أمية الضمري، هم الموكلون بمصالح العالم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا".[437] والعلياوية كما قال عنها السبحاني: " فرقة العلياوية وهم الذين يقولون بربوبيّة عليّ بن أبي طالب- عليه السلام"[438]. ذهب الحلي إلى رد روايات المخمسيين، حيث قال في ترجمة علي بن أحمد الكوفي: " انه كان اماميا مستقيم الطريقة، وصنف كتبا كثيرة سديدة (ثم خلط واظهر مذهب المخمسة)"[439] فادخله في الضعفاء[440]، ونقل الخوئي عنه آراء علماء الشيعة الجارحة ولكن لم يقل عن

---

434 الفطحية هم: " قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه علبد الله الأفطح... وزعموا أنه قال الإمامة في أكبر أولاده الإمام." الشهرستاني، الملل والنحل، ج1-ص168.

435 الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الاولى 1372هـ، ج3 ص533.

436 الحلي، منتهى المطلب، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، 1412 هـ، ص250.

437 الحلي، خلاصة الأقوال، ص342، ،المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية،ج2- 96.

438 الكشى، رجال الكشي، ج2- ص701، السبحاني، كليات في علم الرجال، ص418.

439 الحلي، خلاصة الأقوال، ص 365-366.

440 المصدر نفسه، ص366.

علي بن أحمد شـيء بل سـكت عنه[441] ،ولكن قد يتـبين لنا رأي الخـوئي في الرواة فاسدي العقيدة اجمالاً بكلامه في كتابه، حيث قـال: " وقد عد الرجل ممن هو متحرج في روايته وموثـوق به في أمانته وإن كـان مخطئا في أصل الاعتقاد وعليه كانت رواياته حجة، على ما نـراه من عـدم اعتبـار العدالة في الحجية"[442].

ذهب بعض علماء الشيعة إلى رد روايات العلويين، حيث قـال الحلي -من الأصوليين- في ترجمة علي بن أحمـد:" العلـوي العقيقي"[443] وأدخله في قسم الضـعفاء في كتابـه، والبعض الآخر ذهب إلى قبوله وإن كـان غـالٍ أو كافر، حيث قال الكشي في ترجمة الحسن بن على بن أبى عثمان سـجادة: " على السـجادة لعنة الله ولعنة اللاعـنين والملائكة والنـاس أجمعين، فلقد كان من العليائية الذين يقعـون في رسـول الله صـلى الله عليه وآله و ليس لهم في الإسلام نصيب"[444] وعلى الرغم من هذه الرواية يقول الخوئي –وهو من الإخبـاريين- بعد أن ينقل رواية الكشـي: " نعم لو لم يكن في البيـان تضـعيف، لامكننا الحكم بوثاقتـه، مع فسـاد عقيدتـه، بل مع كفـره أيضا"[445] ومعـنى كلامه أنّ الـراوي الثقة إذا كـان من المخمسة أو العلياوية قد تقبل روايته، على الرغم من فساد عقيدتـه، وعلى ذلك لا يوجد فـرق بين الـراوي العامي والعلياوي والمخمس عنده، بينما يرى الحلّي تضـعيف رواة المخمسة والعلياوية بسبب فساد عقيدتهم، وبالتالي رد روايتهم.

ثالثا: موقف الشيعة الإمامية من الرواة الزيدية

عرّف الشهرستاني الزيدية بـأنهم" :" أتبـاع زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب رضي الله عنهم. سـاقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنهـا، ولم يجـوزوا ثبـوت الإمامة في غـيرهم؛ إلا أنهم جـوزوا أن يكون كل فاطمي، عالم، زاهد، شجاع، سخي، خرج بالإمامة أن يكون إمامـاً واجب الطاعة؛ سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسـين رضي الله

---

[441] انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج12- ص270.
[442] المصدر نفسه ج4 ص23.
[443] الحلي، خلاصة الأقوال، ص366.
[444] الكشى، محمد بن عمر، رجال الكشي، ج2- ص841.
[445] الخوئي ، معجم رجال الحديث، ج6- ص25.

عنهما"[446] يظهر لنا من هــذه الرواية في بحــار الأنــوار موقف الشــيعة من الزيدية، حيث سئل الإمام محمد بن علي عن آية " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِـعَةٌ (2) عَامِلَـةٌ نَّاصِـبَةٌ (3)"(الغاشـية/ 3-4) قــال: "نــزلت في النصــاب والزيدية والواقفة من النصاب"[447] وبعد أن نقلها المجلسي في كتابه قــال: "كتب أخبارنا مشــحونة بالأخبــار الدالة على كفر الزيدية و أمثــالهم من الفطحية والواقفة وغيرهم من الفرق المضلة المبتدعة"[448].

---

[446] الشهرستاني، الملل والنحل، ص152.
[447] الكشى، رجال الكشي، ص229.
[448] المجلسى ، بحار الأنوار، ج37- ص34.

وكما ذهب الحلي إلى رد رواية المخمسة والعلياويـة، فإنه قد نحى هنا المنحى ذاته في رد رواية الزيدية، وأدخل الرواة الزيديين في قسم الضعفاء من كتابه " الخلاصة" ، على سـبيل المثـال احمد بن رشـيد بن خيثم[449]، والحكم بن عتيبة [450]، وأبو الجارود الهمداني[451] ولم يفرق في ذلك بين فـرق الزيدية حتى الفرقة الصالحة من وجهة نظر الشيعة [452]. وذهب الخـوئي إلى قبول روايات الزيديين، حيث قال عن زياد بن المنذر أبو الجـارود: " وأمّا أبو الجارود فهو وإن كان زيدياً فاسد العقيـدة ولكن الظـاهر أنّه موثـق، لوقوعه في إسناد كامل الزيارات ، ولشهادة الشيخ المفيد في الرسـالة العددية بأنّه من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكـام ، الّـذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم"[453] وحـتى قبل الخـوئي إذا ثبت توثيق الراوي غـير الإمـامي فروايته حجة كالصـحيح، حيث قـال: " فـان اكثر الرواة بين زيدي أو فطحي أو واقفي أو غير ذلك من الفرق غير الاثـنى عشـرية وقد اثبتنا في محله أن الموثق حجة كالصـحيح"[454] فـالخوئي يقبل رواية الزيـديين كما قبل رواية الفـرق المـذكورة سـابقا، بغض النظر عن عقيدته.

وعلى ما ذكرنا يظهر لنا الفرق الكبـير بين الإخبـاريين والأصـوليين في قبول رواية الرواة الزيديين في ميزانهم العلمي.

رابعا: موقف الشيعة الإمامية من الرواة الواقفيين

عـرّف الأشـعري الواقفية في كتابه "مقـالات الإسـلاميين" بـأنهم هم الذين: " يسوقون الإمامة ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد ويزعمـون أن جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر وإنّ موسى بن جعفر حى لم يمت ولا يمـوت حـتى يملك شـرق الارض وغربها حـتى يملأ الارض عـدلا

---

449 انظر: الحلي، خلاصة الأقوال، ص325.
450 المصدر نفسه، ص342.
451 المصدر نفسهق، ص349.
452 انظر إلى ترجمة الحسن بن صالح بن حي الهمداني، المصدر نفسه، ص338.
453 الخلخالي، محمّد رضا الموسـوي الخلخـالي، موسـوعة الإمـام الخـوئي، مؤسسة إحيـاء آثـار الإمام الخوئي، بدون الطبعة، ج28- ص448.
454 الخوئى، التنقيح في شـرح العـروة الـوثقى، دار الهـادى، الطبعة الثالثـة، 1410 هـ، ج8- ص 155.

وقسطا كما ملئت ظلما وجورا"[455] فقد وقفـوا على موسى بن جعفر ويقـال لهم "الممطورة" أيضا.[456]

[455] الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص28.
[456] انظر: المصدر نفسه، ص28.

وصفهم الشيعة الإمامية بألفاظ قبيحة، وصلت إلى حد تكفيرهم، ، حيث أورد الكشي قـــــــول موسى بن جعفر عن على بن أبى حمـــــــزة البطائنى(الواقفي): " يا علي أنت وأصحابك أشباه الحمير"[457] وبعد وفاة علي قال عنه الإمام الرضا أنه دخل النار[458]، والرواية الأخرى اتهمهم الإمام الرضا بالكفر، حيث عند سئل عنهم عن اعطاء الزكاء لهم قال: " لا تعطهم فإنّهم كفار مشركون زنادقة"[459].

توقف الحلي في قبول رواياتهم، حيث قال عن محمد بن إسحاق بن عمار بن حيان التغلبي" ثقة عين، روى عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قاله النجاشي، وقال أبو جعفر بن بابويه: إنّه واقفي"[460]، لكنه مع ادخاله له في قسم المقبولين، إلا أنه توقف في قبول روايته [461]، حتى إذا كان الراوي "ثقة ثقة" وهو وصف من أعلى مراتب التعديل فقال عن عبد الكريم بن عمرو ابن صالح الخثعمي:" قال النجاشي: إنّه كان ثقة ثقة عينا، وكان واقفيا، وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله والكشي انه كان واقفيا، وقال ابن الغضائري: أنّ الواقفية تدعيه، والغلاة تروي عنه كثيرا. والذي أراه -الحلي- التوقف عما يرويه"[462].

وذهب الخوئي إلى قبول رواية الرواة الواقفيين بعكس الحلي، حيث نقد كلام الحلي في ترجمة الحسين بن المختار، فقال: "ذكره -الحسين بن المختار- العلامة في القسم الثاني -قسم الضعفاء- ...، من فصل الحاء وترك العمل بروايته من جهة بنائه على أنه واقفي والاصل في ذلك شهادة الشيخ في رجاله على وقفه ، ويرده أولا : أن الوقف لا يمنع العمل بالرواية بعد كون راويها ثقة، والحسين بن المختار ثقة كما عرفت "[463]، يتجلى لنا من هذا النقل رأي الخوئي صراحة في قبول رواية الرواة الواقفيين، وهذا

---

457 الكشى، محمد بن عمر، رجال الكشي، ج2- ص742.
458 انظر: المصدر نفسه، ج2- ص742.
459 المصدر نفسه، ج2- ص756.
460 الحلي، خلاصة الأقوال، ص262.
461 انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص361.
462 الحلي، خلاصة الأقوال، ص381.
463 الخوئي ، معجم رجال الحديث، ج7- ص94.

اهتمام الخوي بـالمروي أكـثر من الـراوي، فهـذا منهج الإخبـاريين في قبـول روايات الرواة عن المعصومين بغض النظر عن عقيدتهم.

رأينا في هـــذا المطلب موقف الشـــيعة الإمامية من الـــرواة غـــير الإماميين، وضربنا مثالا على ذلك، حيث كانت هنـاك فرقـتين من الغلاة وهما المخمَسة والعلياوية وواحـدة من غـير الشـيعة وهي أهل السـنة واثـنين من الشـيعة ولكن غـير الإمامية وهما الزيدية والواقفيـة، ورأينا نظـرة الإخبـاري والأصولي إلى مرويات الرواة غير الإماميين، حيث أن الحلي –وهو الأصولي- ذهب إلى عـدم قبـول روايـات غـير الإمـامي وإن كـان الـرواي ثقة ثقة عند الإمامية ، وقد توقف في بعض الرواة من الشـيعة ولم يعمل بـروايتهم ، أهم سبب لذلك كون الراوي غير إماميين، ولكن الخوئي – هو إخباري- ذهب إلى قبول كل المرويات بغض النظر عن مذهب الراوي بل دينـه، حيث قبل حـتى ممن كفـر، فـالمهم عند الخـوئي أن تكـون الرواية عن المعصـومين لا حـال الرواة.

تلخيصا لما ذكر فـإن الشـيعة الإمامية ذهبت إلى عـدم قبـول روايـات الـرواة غـير الإمـاميين باسـتثناء الإخبـاريين لكنهم يمثلـون الفئة القليلة من علماء الشيعة، أما الأصليون وهم عمدة علماء الشيعة الآن ذهبوا إلى إدخـال روايات الرواة غـير الإمـاميين في قسم الحـديث الموثّـق، وهو قسم وضـعه العلمـاء لروايـات هـؤلاء الـرواة ويقع دون الحـديث الصـحيح والحسن في المرتبة.

المبحث الرابع: أثر عقيدة الإمامة على ألفاظ الجرح والتعديل

استخدم الشيعة الإمامية ألفاظ الجرح والتعديل في علم الرجال، وهي على نوعين،أولهما: ألفاظ مشابهة لألفاظ أهل السنة في جرح الرواة وتعديلهم، نتيجة تأثر الشيعة بهم في استخدام هذه ألفاظ، ولكن طبقت عليها عقيدة الإمامية، ثانيها: ألفاظ متأثرة بعقيدة الإمامة ، فهذه الألفاظ خاصة بهم ولا نظير لهاعند أهل السنة، و تشكلت بتعامل الرواة مع الأئمة، وهذا النوع سيتناوله المبحث بعرض ألفاظ الجرح والتعديل ودراستها.

المطلب الأول: ألفاظ التعديل والمدح المتأثرة بعقيدة الإمامة

تعبّر ألفاظ التعديل والمدح للرواة عند الشيعة الإمامية عن تعصّب وانحياز واضح لعقيدة الإمامة، حيث يتناولون الراوي بالجرح والتعديل بحسب عقيدته،ونتيجة لذلك تمايز الرواة الإماميين بعقيدتهم في هذا المجال عن غيرهم، وسيعرض هذا المطلب هذه الألفاظ

1- **عدل إمامي ضابط**: ذهب الشيعة إلى أنّ هذه العبارة من أحسن عبارات التعديل وأصرحها عندهم، فقد يقال" عدل من أصحابنا الإمامية ضابط"، والمراد هنا بـ"الإمامي"مقتصر على اثني عشرية فقط ولا يتعداه إلى الفرق الأخرى كالزيدية أو الواقفية أو الإسماعلية من فرق الشيعة، وإذا استخدمت هذه العبارة بواحد من الألفاظ الثلاثة أو باثنين منها أو بالأخيرين لا يصل التوثيق إلى حده الأقصى، بل ولا مطلق المدح[464]، لكن وقع الخلاف في استخدام عبارة "فلان عدل" وهل في ذلك إشارة إلى كون الراوي إمامياً ضابطاً؟، فكان ذلك على قولين:

---

[464] انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص414، العاملي، دروس في علم الدراية، ، ص124.

الأول: اطلاق لفظ "عدل" فقط على الراوي لا يشير ذلك إلى كون الراوي في أعلى مراتب التعديل، لأن الاحتراز يقع بالصفات الثلاثة معا: " عدل، إمامي، ضابط" ، والاكتفاء "بفلان عدل" يبقى مورد الشك كون الراوي إماميا ضابطا، والأصل عدم تحقق المشكوك.[465]

الثاني: إطلاق لفظ "عدل" فقط على الراوي يدلّ على كونه إماميا، لأنّ العدالة المطلقة فرع الإسلام والإيمان، فإن الكافر والمخالف والفرق الباطلة ليسوا بعدول، فالعدل لا يكون إلا إماميا فقط، وعلى ذلك يكفي لفظ "عدل" لتوثيق الراوي مطلقا.[466]

وعلى ما ذكرنا انكشف لنا تعصب الشيعة الإمامية لعقيدتهم في تمييز الرواة، لأن الراوي غير الإمامي لا يصل إلى أعلى مراتب التعديل أبداً بسبب عدم اعتقاده بهذه العقيدة وإن كان ضابطاً أو صادقاً.

2-**ثقة**: وردت هذه العبارة في كتب الشيعة كثيراً ، كما يقال للراوي " ثقة ثقة" أو "أوثق الناس في الحديث " أو "أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث"[467]، وتقييد التوثيق بالزمان أو المكان- كما في العبارتين الأخيرتين-يعتبر أقل منزلة من لفظ" ثقة"[468] كما تكرار العبارة ذاتها يدل على زياد في المدح.[469] اذا استخدمت هذه العبارة في كتب الرجال مطلقاً بدون التعقيب عليها بما يكشف عن فساد مذهب الراوي فهي تكفي في إفادتها تزكية الراوي أنه عادل وإمامي وضابط[470].

هل استخدام لفظ " ثقة" يدل على كون الراوي موصوف بالعدل والضبط الإمامية؟ ذهب الشيعة في ذلك إلى مسائل كما التالي:

---

[465] انظر:المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص414-415، العاملي، دروس في علم الدراية، ص124.
[466] انظر:المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص414-415، العاملي، دروس في علم الدراية، ص124.
[467] انظر: العاملي، دروس في علم الدراية، ص124.
[468] انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص162.
[469] انظر: الشهيد الثاني، الرعاية لحال البداية، ص438.
[470] انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص417 .

أولا: لفظ " ثقة" إشارة إلى كون الراوي ضابطا، قال المامقاني في كتابه: " قولهم: ثقة، أقوى في التزكية المصحّحة للحديث من قولهم:عدل؛ لأن الضبط هناك كان يحرز بالأصل والغلبة، وهنا بدلالة اللفظ..."[471] وعلى ذلك توصيف الراوي بثقة يدل على ضبطه، لأنّ الوثوق لا يجتمع مع كثرة النسيان وغلبته على الذكر.[472]

ثانيا: دلالة لفظ " ثقة" على كون الراوي إماميا، وفيه قولان:

1- لا تدل على كون الرواي إمامياً:أن المفيد قال عن أصحاب الإمام الصادق " فإن أصحاب الحديث قد جمعوا الاسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل"[473] اجتمع هنا قول " الثقات" مع " اختلافهم في الآراء والمقالات" في نفس الرواة، وقد جوّز المفيد هذا الاجتماع، كما أنّ الكشي وصف بعض الرواة بالثقة وهم ليسوا إمامين،على سبيل المثال يقول عن أحمد بن الحسن التمار " كان واقفا، و ذكر هذا عن حمدويه عن الحسن بن موسى الخشاب قال: أحمد بن الحسن واقف. و قد روى عن الرضا عليه السلام وهو على كل حال ثقة، صحيح الحديث، معتمد عليه"[474] كما وصف الطوسي عبد الله بن بكير بفطحي المذهب و ثقة[475]، وذكر النجاشي عن سماعة بن مهران وهو معروف بالوقف[476] أنّه ثقة ثقة مجرداّ.[477]

2- تدل على كون الرواي إمامياً: ذهب الفقيه الإمامي علي بن حسين الخاقاني إلى أن إطلاق الثقة على الراوي يدل على عدالته، حيث يقول: " ولا يخفى ان الرواية المتعارفة المسلمة المقبولة انه إذا قال عدل إمامي - النجاشي كان أو غيره فلان ثقة انهم يحكمون بمجرد هذا القول بأنه

---

471 المصدر نفسه، ص417.
472 انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص157.
473 المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2- ص179.
474 النجاشي، رجال النجاشي، ص74.
475 انظر: الطوسى، ، الفهرست، ص304.
476 انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص159.
477 انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص193.

عدل إمامي كما هو ظـاهر"[478] وبحسب قوله فـالراوي الثقة يعـني هو عـدل وإمامي أيضا.

وحصل هنا التناقض، حيث اشترط الخاقـاني في دلالة الثقة العـدل والإماميـة، ولكن النجاشي قـال عن سـماعة بن مهـران ثقة ثقة[479] فهو أرفع من لفظ الثقة ولكنه واقفي، ومعظم علمـاء الشـيعة ذهبـوا إلى أن لفظ الثقة لا يشـير إلى الـراوي الإمـامي[480]، ويؤيد هـذا القـول تعريف الحـــديث الموثّـــق، حيث هو ما رواه من نصّ على توثيقه مع فســـاد عقيدته.[481]

ثالثا: دلالة " الثقة" على كـون الـراوي عـادلا، فـذهب الشـيعة هنا إلى العدالة الخاصة والعدالة العامة، فوصف الإمامي بالثقة تكون العدالة الواصفة عدالة مطلقة، وإذا كان الراوي غير إمامي فتكون العدالة عدالة نسبية على ما يقتضيه مذهب الراوي من تجنب المعاصي[482].

3-**وجه وعين**: وقد يقـــال: " من عيـــون أصـــحابنا" و" من وجـــوه أصحابنا" [483]، والتفضـيل منها أدل على ذلك على سـبيل المثـال: فلان أوجه من فلان[484]، والمتأمل في الكتب الرجالية الشـيعية يجد أنّ هـاتين العبـارتين تدلان على جلالة الراوي أكثر من كونه إماميـاً عـادلا[485]، فاسـتخدمتهما كتب الرجال الشيعية لوصف الرواة الإمـاميين، حيث قـال النجاشي عن قتيبة بن محمد الأعشى المؤدب " مولى الأزد، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام"[486]، كما قال عن محمد بن مسلم بن ربـاح أبو جعفر " مـولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة"[487]، وقد يستخدم كلا اللفظين للـراوي واحد[488]

---

[478] الخاقاني، علي بن حسين الخاقاني، رجال الخاقاني، مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة:الثانية ، 1404هـ، ص279 .
[479] انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص193.
[480] انظر: انظر: الشهيد الثاني، الرعاية لحال البداية، ص438.
[481] انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص50.
[482] انظر: المصدر نفسه، ص162.
[483] انظر: العاملي، دروس في علم الدراية، ص134.
[484] انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص468.
[485] انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص162.
[486] النجاشي، رجال النجاشي، ص317.
[487] المصدر نفسه، ص323.
[488] اسـتخدم النجاشي كلا العبـارتين لترجمة محمد بن عبيد الكـاتب، انظـر: النجاشـي، رجـال النجاشي، ص339.

ولكن ورد في رجـال النجاشي لفظ "وجه" لهـارون بن مسـلم بن سـعدان وكـان له مـذهب في الجـبر والتشـبيه، لكن يكفي لقـاؤه بـأبي محمد و أبي الحسن من الأئمة لكي يسمّى وجها[489]!

4-**وكيل**: ذهب بعض علماء الشـيعة أن وصف الـراوي بــ"وكيل" من أقوى عبارات التوثيق، حيث قال المامقاني: " فإنه من أقوى أمارات المدح، بل الوثاقة والعدال؛ لأن من الممتنع عادة جعلهم عليهم الصـلام غـير العـدل وكيلا"[490]، وذهب البعض الآخر إلى عدم توثيقه، حيث قـال الخـوئي:" الوكالة لا تسـتلزم العدالـة، ويجـوز توكيل الفاسق إجماعـاً وبلا إشـكال"[491] أظن أن سبب عدم قبول الوكيل ثقة يرجع إلى أخطاء الوكلاء بحق الأئمة[492].

5-**حجة**: المراد بهـذه العبـارة من يحتجّ بحديثـه، ذهب السـبحاني إلى عدم دلالة كون الراوي إماميا عدلا بل من باب الثناء على الــراوي[493]، ولكن البعض الآخر ذهبوا إلى كونه مدحا كاملاً، حيث قـال المامقـاني: " ولا شـبهة في إفادته في حق من أُطلق عليه مدحاً كاملاً في روايته، بل نفسـه، وكـون روايته من القــوي، بل الأظهر دلالته على كونه عــدلاً إماميــاً ضــابطاً"[494]، وذهب الشهيد الثاني إلى الاحتجاج بحديثه[495].

6-**من أصحابنا**: هذه العبارة تشير إلى مدح الـراوي صـراحة، وكـون الراوي إماميا مقبولا عند الشيعة[496].

7-**من أوليــاء أحد الأئمة**: من يوصف بهــذه الصــفة هو صــاحب العدالة عند الشيعة، استدلت الشيعة على ذلك بحـديث في "بحـار الأنـوار"، حيث ورد: " و من أوليائه العلم الأزدي و ســويد بن غفلة الجعفي والحــارث

---

489 انظر: المصدر نفسه، ص438.
490 المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج2- ص8.
491 الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج1- ص71.
492 ناقشنا عن هذا الموضوع في التوثيقات الخاصة وظهر لنا التناقضات في هذه المسألة.، انظر إلى ص 90.
493 انظر: السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص164.
494 المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص436.
495 انظر: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ص204.
496 انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1ـ ص467، السبحاني، أصول الحديث والأحكام في علم الدراية، ص169.

بن عبد الله الأعور الهمداني وأبو عبد الله الجدلي وأبو يحيى حكيم بن سعد الحنفي"[497]، فكون الراوي ولياً للإمام هذا كافٍ لتعديله.

8- **صاحب السر أمير المؤمين**: ذهب الشيعة إلى أن هذه الصفة أرفع من الوثاقة والعدالة، لأن أكثر أصحاب الإمام علي ثقات عدول! وأصحاب سرّه كانوا معدودين، كسلمان الفارسي وقد كانت له مكانة رفيعة عند الإمام علي ،جاء في "البحار": " علم سلمان علما لو علمه أبو ذر كفر"[498] يعني سلمان الفارسي كان "صاحب السر" أمير المؤمنين، ووصل سلمان الفارسي إلى أسرار الإيمان وحقائق الرحمن حتى قال فيه رسول الله:" أعرفكم بالله سلمان"[499].

9-**خاصّيّ**: يستخدم في كتب الشيعة "خاصّة الإمام فلان"، وورد في الكتب معنيين لهذا اللفظ؛أوله: كون المراد بالخاصّي الشيعي، يعني مقابل العامّي، وثانيه: أنه من خواص الأئمة، فهو دال على المدح المعتدّ به، فيكون توثيق للراوي،[500] على سبيل المثال للأول، وردت رواية عن خزيمة بن ثابت: " و لقد أطبقت العامة والخاصة على أن رسول الله صلى الله عليه و آله سماه ذو الشهادتين وأقامه وحده في باب الشهادة مقام شاهدين"[501]، المثال للثاني، ورد عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي في كتب الرجال الشيعية " كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام"[502] يقصد هنا أنّ الراوي الإمامي ثقة.

10-**صاحب الإمام و مولى الإمام**: تستخدم عبارة"صاحب الإمام" للمدح ، أو زيادة على التوثيق، وذلك كما يرى بعض الشيعة أنّه يستحيل على الإمام اتخاذ صاحب فاسق،[503] ولكن معلوم عندهم أن من أصحاب الإمام من كان غير إمامي أو لا يوثق به[504]، وهذا تناقض واضح.

---

497 المجلسى، بحار الأنوار، ج34- ص272.
498 المصدر نفسه، ج22- ص346.
499 الحافظ برسى، رجب بن محمد، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الأعلمي، الطبعة الأولى، 1422 هـ.، ص352.
500 انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص472-487.
501 الكشى، رجال الكشي، ج1- ص260.
502 النجاشي، رجال النجاشي، ص8.
503 انظر: السالمي، دروس في مباني علم الرجال، ص31
504 انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص499

وأما عبارة" مولى الإمـام" فهو مـدح للـراوي أيضـا، كما جـاء في الحـديث، حيث مدح معتب من مولى أبي عبد الله عليه السلام[505]، وورد في الكشـي: " هم عشــرة -يعــني مواليــه،- فخــيرهم و افضــلهم معتب، و فيهم خــائن فاحـذروه وهو صـغير."[506] لكن يظهر لنا أن من المـوالي من يكـون خائنا أو مذموماً، لذا فلا تصلح هذه العبارة للمدح على الإطلاق.

النـاظر إلى ألفـاظ التعـديل والمـدح عند الشـيعة لا يجد مرتبة ترتيبـاً واضـحة، كما انها مختصة بأصـحابهم، حيث أعلى العبـارات عنـدهم عبـارة" عدل إمامي ضابط" والتي تشير إلى كـون الـراوي إماميا صـراحة، فـإذا لم يكن من الإمامية فإنّه لا يصل إلى هذه المرتبة وإن كـان ضـابطاً عـادلاً، كما أنّ لفظ " ثقة" مجردا يشير إلى الراوي الإمامي ولا يمكن للراوي الثقة غير الإمامي أن يدخل حديثه في مرتبة الصحيح ولا الحسن، كما استخدم الشيعة الإمامية اصــطلاحات خاصة لــرواة الإمامية مثــل: وجه وعين وحجة ومن أصـحابناو خاصـي... وكلها ألفـاظ الثنـاء على الـرواة الإمامية لتميـيزهم عن الرواة غير الإمامية.

المطلب الثاني: ألفاظ الذم والقدح المتأثرة بعقيدة الإمامة

المتأمل في كتب الرجال الشيعية يجد أن ألفاظ الجرح والذم للــراوي ليست كثيرة مثل ألفاظ المدح والتعديل، لاكتفائهم بتسمية الراوي أنّه "غــير إمامي" للدلالة على فسـاد مذهبـه، إذ لا يـدخل حديثه في قسم الصـحيح ولا حسن، وهناك عدة ألفاظ متأثرة بعقيدة الإمامة كما التالي:

1-**عبارة ملعون أو مذموم**: من ألفـاظ القـدح عند الشـيعة، يـروى في حق الرواة عبارات من قبل الإمام تشير إلى ضعف الراوي، على سبيل المثـال، ورد في كتب الرجـال لعنة الإمـام أبي محمد العسـكري لأحمد بن

---

[505] انظر: البرقى ، رجال البرقي، ص47، الطوسى، رجال الطوسي، ص312

[506] الكشى، رجال الكشي، ج2- ص519.

هلال أبي جعفر[507]، واللافت للنظر ورود اللعنة على بعض أصحاب الإجماع، ولكن لم يدخلاهم في قسم الضعيف، بل بقوا في أعلى درجات التوثيق!.

2-**فاسد العقيدة**: إذا استخدم الإمام في حق الرجل عبارة "فاسد العقيدة"، يكون هذا الرجل مجروحا، على سبيل المثال عندما سئل جعفر الصادق عن أبي هاشم الكوفي قال: " إنه كان فاسد العقيدة جدا، وهوالذي ابتدع مذهبا يقال له:التصوف، وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة"[508].

3-**مخلِط ومختلط**: ذهب الشيعة في معنى هذه العبارة إلى قولين؛ أولهما: فيراد أنه مخلط في اعتقاده[509]،على سبيل المثال يقول إسماعيل الجعفي: " قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين -عليه السلام- و لا يتبرأ من عدوه و يقول هو أحب إلي ممن خالفه. فقال: هذا مخلط وهو عدو فلا تصل خلفه و لا كرامة إلا أن تتقيه"[510]، وثانهما: فيراد أنه مخلط الحديث[511]، على سبيل المثال، وردت الرواية عن محمد بن جعفر بن أحمد أنه ضعيف مخلط فيما يسنده[512].

4-**أن يروي الراوي عن الأئمة على وجه يظهر منه أنّه ليس إماميّاً** فيعتبرونه مجرد راوٍ وليس حجة: إذا روى الراوي عن الأئمة مثل بصيغة" عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام " أو " عن الرسول " فإنه إشارة عدم كونه من لقوله: "عن جعفر" ولم يقل "جعفر الصادق، أو أبو عبدالله" ، ولقوله "علي عليه السلام" ولم يقل "علي أمير المؤمنين"، إلا أن يظهر من القرائن ما يشير إلى كونه من الشيعة، مثل موافقته لما رواه لمذهب الشيعة ومخالفته لمذهب العامة [513].

---

507 انظر: الحلي، الرجال (لابن داود)، ص425 ، الكشى، رجال الكشي، ص536.
508 النورى، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، 3- ص285.
509 انظر: الصدر، حسن الصدر، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، نشر المشعر، ص436
510 الحر العاملى،وسائل الشيعة، ج8- ص309، ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج1- ص380.
511 انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج2- ص48.
512 انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص373.
513 انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج2- ص52، الكني، توضيح المقال في علم الرجال، ص213-214.

5-**كـون الـراوي " كـاتب الخليفة " أو " الـوالي " أو " من عماله ":** ذهب علماء الشيعة أنّ هذه العبارات هي عبارات ذم وقـدح، فبعد أن أورد الحلي توثيق حذيفة بن منصور من قبل المفيد والنجاشي قال:" أنه كـان واليا من قبل بـني أمية و يبعد انفكاكه عن القـبيح"[514] وكما ورد عن أحمد بن عبد الله بن مهران أنه كان كاتب إسحاق بن إبراهيم، فتـاب و أقبل على التصنيف[515]، وعلى ذلك يكفي أن تكون "كـاتب الخليفة أو الـوالي" ذما للراوي وإن ورد عنه توثيقاً و مدحا.

6-**كون الرجل من بني أمية:** إذا كـان الـراوي من بـني أمية فهـذا كـافٍ لكونه من المـذمومين، أصل هـذه الحادثة يرجع إلى الرواية المنسـوبة إلى الإمـام الحسن بن علي، حيث قـال: " أما أنت يا مـروان فلست أنا سـببتك ولا سـببت أبـاك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أبـاك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة"[516]، وبحسب قولهم أنّ آية " وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ" (الإسراء، 60) تشير إلى بني أمية[517].

في البحث عن ألفاظ الجرح والقدح عند الشيعة نجد أنّ اسـباب أكـثر الألفاظ تـدور بين السياسة والاعتقـاد، حيث يكفي للـراوي كونه من مـذاهب أخرى لذمه أو كونه من قرابة الخليفة، أو عماله، أو كونه من بني أمية الـتي ذُم صلبها، وليس ممكنا أن يكون ثقة وإن كان ضـابطا وعـدلا، والمتأمل في منهج تجريح الراوي عند الشعية لا يجد له أساساً علمياً، بل يراها يعتمد على خصائص مذهبية، لذا لا بدّ هنا من معرفة موقف الشيعة الإمامية من تصحيح الحـديث وتضـعيفه، وهـذا ما سـيتعرض له الفصل القـادم بـالبحث والدراسة حيث سيتناول أثر هذه العقيدة في التصحيح والتضعيف

---

514 الحلى، رجال العلامة الحلي، ص61.
515 انظر: الحلى، رجال العلامة الحلي، ص15.
516 المجلسى، بحار الأنوار، ج44- ص85، الفيض الكاشانى، تفسير الصافي ، ج3- ص201.
517 انظر:المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج2- ص56.

الفصل الثالث: أثر عقيدة الإمامة في تصحيح الحديث وتضعيفه

و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشـــــأة علم الدراية عند الشـــــيعة الإمامية

المبحث الثـــاني: أثر عقيـــدة الإمامة في تقســـيم الأحاديث عند الشيعة الإمامية

المبحث الثالث: منهج الشيعة في حل التعارض

الفصل الثـــالث: أثر عقيـــدة الإمامة في تصـــحيح الحديث وتضعيفه

يتكون نقد الحـديث من الحكم على الـرواة جرحا وتعـديلا والنظر في متون الأحاديث الـتي صح سـندها لتصـحيحها أوتضـعيفها كما قلنا في تعريف النقد الحديثي في الفصل التمهيدي، وعلى هذا القـول سـتبين الدراسة بداية نقد الحديث عند الشيعة الإمامية وكيفية تصحيح الحـديث وتضـعيفه، وطـرق حل التعارض في الاحاديث كل ذلك من خلال بيان أثر عقيدة الإمامة في كل ما ذكرنا.

بقي علماء الشيعة الإمامية يقتفون أثر أهل السنة في تصحيح الحديث وتضعيفه كما قلدوهم في علم الجرح والتعـديل، والمتأمل في المصـطلحات من حيث تصحيح الحديث وتضـعيفه عند الشـيعة الإمامية لا يجد فيها إلا فرقا يسيرا، ولكن من اللافت للنظر تحميلهم بعض هذه الاصطلاحات معانٍ أخرى بما يتناسب مع عقيدة الإمامة.

النقد الحـديثي بـدأ عند الشـيعة الإمامية في وقت متـأخر جـداً مع أن بداية علم الرجـال عنـدهم كـانت في القـرن الرابع الهجـري، وهـذا الفـارق الزمني الكبير يثير لدينا بعض الأسئلة مثل لماذا تـأخّر الشـيعة في اسـتخدام هذه المصـطلحات؟ وهل رأى الشـيعة ضـعفهم في هـذا المجـال مقابل أهل السنة فاتجهوا إلى العمل عليه وتطويره؟ وهل استخدم الشيعة اصــطلاحات أهل السنة في نقد الحـديث كما هي أم حمّلوها معـانٍ حسب منهجهم؟ هـذا الفصل يبحث في الإجابة عن هذه الأسئلة.

المبحث الأول: نشأة علم الدراية عند الشيعة الإمامية

بالبحث في نقد الحديث عند الشيعة وأثر عقيـدة الإمامة فيه ينبغي أن نتأمل في بداية علم الدراية عنـدهم، وعلى هـذا سـتبين الدراسة نشـأة علم الدراية عند الشــيعة وحقيقة تطــوره وســبب تــأخرهم في ذلك في هــذا المبحث.

المطلب الأول: نشأة علم مصطلحات الحديث عند الشيعة الإمامية

حاول علماء الشيعة إرجاع بداية علم الدراية عنـدهم بتقريبه من عصر المعصــومين، وحــاول بعضـهم أن يظهر أن بداية هــذا العلم كــانت من عند الشيعة،فكانت هناك أقوال كثـيرة حـول نشـأة هـذا العلم عند الشـيعة مثلما قــال علمــاؤهم عن بداية علم الجــرح والتعــديل، كل ذلك محاولة منهم إلى إضفاء قيمة علمية وتاريخية على هذا العلم، وسـنطرح آرائهم وننقـدها نقـداً علمياً لنصل إلى رأي في هذا الموضوع.

الـــــــرأي الأول: إنّ من ألف أولا في علم الدراية هو أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.

ذهب العالم الإمامي حسن الصدر في كتابه "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام" إلى أنّ من ألف أولا في علم الدراية هو أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(ت 405 هـ.)، حيث اسم كتابه "معرفة علوم الحديث" وهو خمسة أجزاء مشتملة على خمسين نوعا، وبعده جاء ابن الصلاح فذكر من أنواع الحديث خمسة وستين نوعا.[518] وادعاء كون الحاكم أول من ألف هذا العلم عند الشيعة، حاول الشيعة الإمامية ارجاء تأسيس هذا العلم أكثر وقت مبكراً.

سبب ادعاء حسن الصدر أنّ أول مؤلف في علم الدراية هو الحاكم النيسابوري لكونه شيعياً، حيث عرّفه حسن الصدر "الإمامي الشيعي" واستدلّ بكتب الرجال السنية والشيعة على كونه شيعيا[519]، حيث قال الذهبي عنه: " قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث"[520] ويقول الخطيب البغدادي إنه يميل إلى التشيع.[521]

والنقاش الذي يدور الآن ما إذا كان الحاكم إمامياً أو رافضاً أو مجرد شيعي؟

بالبحث في القوال التي نسبت التشيع للحاكم النيسابوري، نجد أنّ العلماء لم يقولوا عنه " الشيعي الإمامي" بل قالوا " الشيعي" فقط، ومن المعلوم أنّه ليس كل شيعي إمامياً.

واستدل حسن الصدر بكتاب الذهبي على كونه شيعياً لا بل رافضياً، ولكنه لم ينقل تعقيب الذهبي على ما نقله عن الحاكم، حيث يقول الذهبي عنه: " أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمُعَظِّم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي"[522]، فالذهبي أقر بتشيع الحاكم بانخارفه عن

---

[518] انظر: الصدر، حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، انتشارات اعلمي، الطبعة الثانية، 1375 هـ، ص294.

[519] المصدر نفسه، ص294.

[520] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص165.

[521] انظر:البغدادي، تاريخ بغداد، ج5- ص473.

[522] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3- ص166.

خصـوم علي لكنه في الـوقت ذاته ازال عنه تهمة الرافضـية بكونه مُعَظِّمـاً لأمر الشيخين، ومن المعلوم أنّ مُعَظِّم الشـيخين لا يكـون رافضـيا، وهـذا ما لم ينقله الصدر عن الذهبي.

لكن هل الحاكم كان شعياً أم لا؟

أولا عـدّ بعض علمـاء أهل السـنة أن الحـاكم شـيعيٌ بسـبب تصـحيحه لبعض الأحـاديث[523] في فضـائل علي لم يصـححها أهل العلم وادعائه كونها في الصـحيحين منها حـديث "الطـائر"[524] وحـديث"من كنت مـولاه فعلى مولاه".[525]

كيف يُعدّ الرجل شـيعياً بسـبب تصـحيحه لبعض الروايـات في فضـائل علي رضي الله عنه؟!، إذاً يمكن أن يقبل عدم كونه شيعيا بسـبب تصـحيحه بعض الروايـات عن فضـائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهمـا، هـذا الطريق ليس علمياً لمعرفة مذهب الشخص، فقد تستخدم هذه الروايات له وروايات أخرى عليه.

يقـول ابن تيمية عن ميل الحـاكم إلى التشـيع: " إن الحـاكم منسـوب إلى التشيع... لكن تشيعه و تشـيع أمثاله من أهل العلم بالحـديث كالنسـائي وابن عبد الـبر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضـيله على أبي بكر وعمـر، فلا يعـرف في علماء الحديث من يفضله عليهما بل غاية المتشيع منهم أن يفضـله على عثمـان أو يحصل منه كلام أو إعـراض عن ذكر محاسن من قاتله و نحو ذلك لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيـدهم ما يعرفـون من الأحـاديث الصـحيحة الدالة على أفضلية الشيخين"[526]

---

[523] انظر: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411 هـ، ج3- ص118-119.

[524] يعرف هذا الحديث كما التالي: " عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي صلى الله عليه و سلم وسلم طير فقال اللهم آئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه" الترمذي، السنن، رقم 3721.

[525] انظر:الترمذي، السنن، رقم 3713، ابن ماجة، السنن، رقم 121، البغدادي، تاريخ بغداد، ج5- ص 473.

[526] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمة، منهاج السنة النبوية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، 1406 هـ، ج7- ص373.

ومن المعلــوم من هــذا القــول أن تشــيع الحــاكم ليس بــالمعنى الاصطلاحي ولا التشيع الذي يستخدم الآن لمن يعتقد بإمامة علي رضي الله عنـه، ولا يوجد النص الـذي يقـول فيه الحـاكم بتفضـيل علي رضي الله عنه على الشيخين رضي الله عنهما في الإمامـة، ولم يقل عنهم شـيئاً قبيحـاً بل مـدحهم بـأقوال، حيث ذكر في كتابه الروايـات في فضـائلهم واسـتخدم في عنـاوين الأبـواب جمل مادحة عنهم وذكر الشـيخين وعثمـان رضي الله عنه قبل علي رضي الله عنه.[527]

كما لم يقبل العـالم المعاصر الشـيعي جعفر السـبحاني كـون الحـاكم شيعيا، حيث يقول عنـه: " ولأجل عـدم وضـوح الحـال لا يصـحّ لنا عـدّه ممّن ألّف من الشيعة في هذا المضمار فضلا عن كونه أول المؤلفين فيه"[528]

ولم يعـدّ النجاشي(ت 450 هــ.) والطوسي(ت 460 هــ.) الحـاكمَ شـيعياً لـذلك لم يـذكراه في كتابيهمـا، مع أنهما عاصـرا الحـاكم في زمنـه، ويفهم من ذلك أنّ موقف الحاكم من المذهب الشيعي كان واضحاً، فلو كان شيعياً لذكراه في كتابيهما.

وعدّ الحاكم في كتابه أبا بكر وعمر وعثمان ضــمن المرتبة الأولى من مراتب الصحابة كما يلي: " النوع السابع من هذا العلم معرفة الصحابة على مــراتبهم فــأولهم قــوم أســلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمــان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم"[529] وهل يقبل العقل أن الشخص الشيعي الإمـامي يجعل هؤلاء في المرتبة الأولى للصحابة؟!

ظهر لنا من كل هذه الأقوال أنّ استخدام كلمة " شيعي" عند الحـاكم ليست بالمعنى الاصطلاحي، بل على الأكثر لغوي،بالإشـارة إلى كل ما ذكرنا سابقاً، فينفي التشيع عن الحاكم ينتفي بذلك كـون علم الدراية عند الشـيعة بدأ على يديه يعني في القرن الخامس.

---

[527] انظر: الحكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج3- ص64- 86-101-116.

[528] السبحاني، جعفر السبحاني، أصول الحديث وأحكامه، مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة السابعة، 1435 هـ، ص11.

[529] الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1397هـ، ص64.

الرأي الثـاني: إنّ أول مؤلف شـيعي في هـذا المجـال هو القطب الراوندي.

ذهب البعض الآخر إلى أنّ أول مؤلف شـيعي في هـذا المجـال هو القطب الراوندي (ت 573 هـ.)، اعتبره السيد عبد العزيز الطباطبائي أول مؤلف في كتابه" رسالة في صحة أحاديث أصحابنا" حيث يقـول عنـه: " يعد القطب الراوندي أول من ألف من أصحابنا في علم الدراية، كما إنه أول من ألف منهم في تفسير آيات الأحكام"[530].

ولكن مما يثـير التسـاؤل هنا هل هـذا الكتـاب عن علم الدراية أم هو كتاب يجمع المرويات عن الأئمة؟ عندما ننظر إلى اسم الكتـاب يظهر لنا أنّه يشمل الأحاديث الصـحيحة المروية عن الأئمة ، وهـذا المنهج قد يكـون منهج الإخباري الذي يجمع ويعمل بأحاديث الأئمة.

ومما يؤكد لنا أن هذا الكتاب لا يتناول علم الدراية، أنّ العالم الشـيعي الطهراني يتحدث في كتابه " الذريعة" عن هذا الكتـاب ويقـول: " ينقل عنها في القضاء من ((الوسائل)) الأخبار الواردة فى الجمع بين الاخبـار"[531] ولم يذكر هنا أن هذا الكتـاب عن علم الدرايـة، ولم يـرد أنّه يتنـاول هـذا العلم، فيظهر لنا أن هـذا مجـرد ادعـاء، وما كتب في هـذا العلم عند الشـيعة حـتى القرن السادس الهجري.

الـرأي الثـالث: إنّ أول من ألف من الشـيعة بعد الحـاكم النيسـابوري هو أحمد بن طاووس.

ادعّى حسن الصدر أنّ أول من ألف من الشيعة في علم الدراية بعد الحـاكم النيسـابوري هو أحمد بن طـاووس(ت664 هــ.)، حيث يقـول في كتابه: " وصنف بعد أبي عبد اللّه الحاكم في علم دراية الحـديث، جماعة من شيوخ علم الحديث من الشيعة، كالسـيد جمـال الـدين أحمد بن طـاوس أبو

---

[530] البابلي، أبو الفضل حافظيان، رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، 1423 هـ، ص 14.

[531] الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج15- ص12.

الفضايل، وهو واضع الاصطلاح الجديد للإمامة، في تقسيم أصل الحديث إلى الأقسام الأربعة: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف"[532].

ونتيجة البحث عن اسم الكتـــاب نجد أن اســـمه" حل الإشـــكال في معرفة الرجال" والكتاب مفقود[533]، لخّصه زين الدين الشهيد الثـاني وسـماه " التحرير الطاووسي"[534]، حيث يقـــول محقق الكتـــاب عنـــه: "وصل هـــذا الكتاب إلى الشيخ حسن صاحب المعالم ووجده مشرفا على التلف، فـانتزع منه ما حـــرره السـيد من كتـاب اختيـار الكشي وزاد عليه بعض الزوائد في المتن مع حواشي لطيفة وسماه بـــ"التحرير الطاووسي"[535]، نفهم من هـذه العبارة أن هذا الكتاب هو عبارة عن تعليقات الطاووسي على كتاب "اختيـار الكشي" والكتاب متعلق بعلم الرجال ليس بعلم الدراية، وكما يقول المؤلف الشـهيد الثـاني في تلخيصـه: " أنّ السـيد رحمه الله جمع في الكتـاب عـدة كتب من كتب الرجال بعد تلخيصه لها" ويقـول هدفه في هـذا الكتـاب: " قد عزمت على أن أجمع في كتابي هذا أسماء الرجال المصنفين وغـيرهم ممن قيل فيه مدح أو قدح، وقد ألمّ بغـير ذلك"[536]، فهـذه العبـارات موافقة لاسم الكتاب أنه " حل الإشكال في معرفة الرجال" وعلى هذا فإن علم الدراية لا بد وأن يكون بعد ابن الطاووس ، وفي عبارة أخرى بعد سنة 664 هـ

الرأي الرابع: أن مُنشئ هـذا العلم عند الشـيعة هو عبد الكـريم بن الحميد النجفي النيلي.

ذهب العالم الشيعي عبد الهـادي الفضـلي إلى أن مُنشئ هـذا العلم عند الشـيعة هو عبد الكـريم بن الحميد النجفي الـنيلي (ت 841 هــ.)، وهو أقدم من ألف فيه، حيث يقول: " وأقدم مؤلف إمـامي في هـذا العلم أشـير إليه هو كتاب (شرح أصـول دراية الحـديث) للسـيد علي بن عبد الكـريم بن

---

[532] الصدر، حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين العالمية، الطبعة الأولى، 1427 هـ، ص 220-221.

[533] انظر: الشنفا، سعد راشد عوض الشنفا، الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية، بدون الطبعة، ص64.

[534] الشهيد الثاني، التحرير الطاووسي ، مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1408 هـ، ص 7.

[535] المصدرنفسه، ص7.

[536] الشهيد الثاني، التحرير الطوسي، ص24.

عبد الحميد النجفي الـنيلي، تلميذ العلامة الحلي، من علمـاء القـرن الثـامن الهجــري"[537]، قد يشــير عنــوان الكتــاب إلى أنّه في علم الدرايــة، لكن لم يتحدث الفضلي عن مصير هذا الكتاب، فهو كتاب مفقود وليس موجـوداً عند الشيعة، ومن غير الممكن الاعتماد على هذا القول الضـعيف، لا سـيما أنّا لم نعثر على هذا الكتاب. ولم نعرف عنه سوى من كتـاب الفضـلي، وعلى هـذا فعلم الدراية لم ينشأ عند الشيعة قبل القرن التاسع.

الرأي الخـامس: إن منشئ علم الدراية عند الشـيعة هو الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي.

ذهب كثير من علمـاء الشـيعة إلى أن منشئ علم الدراية عند الشـيعة هو الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي(ت 966 هـ.) المعـروف بالشـهيد الثاني من خلال كتابه" البداية في علم الدراية"[538]، وهذا الرأي أصح وأصوب الآراء حـول بداية علم الدراية عند الشـيعة، حيث يقـول محقق كتـاب "منية المريد" للشهيد الثاني رضا المختاري: " من المشهور أن الشهيد الثاني أول عالم من الشيعة كتب كتابا في علم الدرايـة، ولم يكتب قبله أحد من علمـاء الشيعة كتابا في هـذا العلم وقـالوا: "وهـذا العلم لم يسـبقه أحد من علمائنا إلى التصــنيف فيه"[539]، واســتدل على قوله بعــدة مواضع من الكتب كالــدر المنثـور، وأمل الآمل و ريـاض العلمـاء وروضـات الجنـات وريحانة الادب و معجم رجال الحديث[540]، وأكّد كثير من علماء الشـيعة المعاصـرين على هـذا القول، حيث يقـول محسن الأمين العـاملي(ت1371 هــ.) " وهو (الشـهيد الثاني) أول من ألف من الإمامية في دراية الحـديث تصـنيفاً جامعـاً مفصـلاً، وإن سبقه غـيره في أصل التصـنيف"[541] ويقـول المحققـان حسـين قيصـرية ونعمة الله الجليلي في مقدمة كتــاب "الرواشح الســماوية": " إن أوّل من بحث موضوعات علم الدراية بشـكل مسـتقل وأفـرد له رسـالة مسـتقلة هو

---

[537] الفضلي، عبد الهادي ، أصول الحديث، مركز الغدير، الطبعة الثانية، 1432هـ، ص47.

[538] هذا الكتاب معروف بـ"بداية الدراية" انظر: الفضلي، أصول الحديث، ص49.

[539] الشهيد الثاني، الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي، منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، 1409 هـ، ص39.

[540] انظر: المصدر نفسه ص39.

[541] محسن الامين، اعيان الشيعة، ص145.

الشـهيد الثـاني زين الـدين العـاملي الـذي ألّف في بداية المطـاف رسـالة «البداية في علم الدراية»"[542] كما ذهب إلى هـــــذا القـــــول أبو الفضل حافظيان البابلي[543] و إعجاز حسين النيسابوري[544].

الـرأي الـراجح من قبلنا: هو الخـامس الـذي ذهب إليه كثـير من علماء الشـيعة، لأن الشـهيد الثـاني كتب عن علم الدراية كتابا مسـتقلا، وإن كانت قبله بعض المصنفات المفقـودة أو غـير تامـة، ومن المعلـوم أنّ بعض الاصطلاحات الحديثية التي تناولها علماء الشيعة قبله أخذت من أهل السـنة، على ســبيل المثــال أخذ أحمد بن الطــاووس تقســيم الحــديث من أهل السنة[545]، كما يقول العالم الشيعي الحر العاملي في اثناء تحدثه عن الشهيد الثــاني " وهو أول من صــنف من الامامية في دراية الحــديث، لكنه نقل الاصطلاحات من كتب العامة –يعني أهل السنة- كما ذكره ولده وغيره"[546] و نرى هذا الرأي في كتابه وسـائل الشـيعة بصـراحة: " أن طريقة المتقـدمين مباينة لطريقة العامـــة، والاصـــطلاح الجديد موافق لاعتقـــاد العامـــة، واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع"[547].

ويظهر لنا من كل ما ذكرنا أن علم الدراية عند الشـيعة بـدأ متـأخرا، وتأثرت الشيعة الإمامية بأهل السـنة في هـذا المجـال كثـيرا، ولكن الشـيعة دافعـوا عن تـأخرهم فيه وطرحـوا بعض الآراء حـول ذلـك، وسـنناقش في المطلب التالي اسباب هذا التأخر.

---

[542] الداماد، محمد الباقر الحسيني المرعشي الداماد، الروائح السماوية فِي شرح الأحاديث الإمامية، المحقق غلام حسين قيصرية ونعمة الله الجليلي، دارالحديث للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص5-6.

[543] انظر: البابلي، أبو الفضل حافظيان البابلي، رسائل في دراية الحديث، مصادر الحديث الشيعية، الطبعة الأولى، 1424 هـ، ص22.

[544] انظر:حسين النيسابوري، إعجاز حسين النيسابوري كتاب كشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب والأسفار، طبعة كلكته، 1330 هـ، ص82.

[545] انظر : ildemirel , serdar demirel, Ehl-i sünnet ile imamiye şiası arası karşılaştırmalı Hadis ilimleri, polen yayınları, 2014, s125 الكتاب باللغة التركية ترجمة الباحث

[546] الحر العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق السيد احمد الحسيني، مكتبة الاندلس، بدون ط، ص 87.

[547] ? .العاملي، وسائل الشيعة، ج30- ص259

المطلب الثاني:تأثير عقيدة الإمامة في تـأخر الشيعة في علم الدراية ونقد ذلك

بالبحث في تأخر الشيعة في علم الدراية نجد أنهم حـاولوا تـبرير هـذا التأخر بوجود الأئمة وعدم الحاجة إلى هذا العلم، حيث يقول العالم الشـيعي ماجد الغرباوي في مقدمة كتاب "نهاية الدراية": أما الشيعة، فلم يكتبوا كتباً تخصصـية جامعة في هـذا المجـال إلا في وقت متـأخر، ولعل وجـود الأئمة عليهم السـلام من أهل الـبيت وحملهم للحـديث الصـحيح كـان وراء قلة الحاجة إلى هذه العلـوم"[548]، ويقـول ابو الفضل البـابلي بعد أن ينقل امتيـاز أهل السنة في هذا المجال وسـبقهم: "بالنسـبة إلى الشـيعة الإثـني عشـرية فلم يشعروا بالحاجة إلى علم الدراية؛ وذلك بسبب وجود الأئمّة المعصـومين عليهم السلام بين ظهرانيهم ؛ إذ كانوا ينهلون عنهم الأحكام والأحـاديث وهم في مأمن من خطر تسرّب الوضع أو التحريف أو الكذب إليها "[549].

قلنا في المطلب السابق أنّ علم الدراية بدأ عند الشيعة الإمامية على يد الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي في القـرن العاشـر، وبـدأت الغيبة الصغرى عندهم في القرن الثالث، مما يشير إلى فرق كبير في الزمن يعـود إلى 700 سنة تقريبـاً بين إمـامهم الثـاني عشر وبين علم الدراية عنـدهم، وبالنظر إلى أهل السنة نجد أنهم بـدؤوا علم الدراية على يد الحسن بن عبد الـرحمن بن خلاد أبو محمد الرَّامَهُرْمُـزي(ت356 هـ.) بكتابه " المحـدِّث الفاصل بين الراوي والواعي" بعد وفاة النبي تقريبا بـ300 سنة، والسـؤال المطروح الآن لماذا انتظر الشيعة بعد الغيبة الصـغرى 700 سـنة للتصـنيف هذا العلم؟!

كيف يـدعي الشـيعة عـدم الحاجة إلى علم الدراية بسـبب وجـود المعصـوم ثم يصـنفون في هـذا العلم بعد 700 سـنة من غيبة الإمـام؟ ألم يجدر بهم سؤال الإمام الأخير عن صحيح الأحاديث وضعيفها في الوقت الذي أثبتوا فيه التقـاءهم به في هـذه الفـترة؟ حيث يقـول فاضل المـالكي:" هـذا

---

[548] حسن الصدر، نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، الناشر: نشر المشعر، بدون ط، ص30-31.

[549] البابلي، رسائل في دراية الحديث، ص13-14.

الشخص المقدس صلوات الله وسلامه عليه يمكن أن يلتقي به بعض الأبدال وبعض الأوحديين وبعض الافذاذ من النـاس ممن يليق أن يفـوز بلقـاء الامـام صــلوات الله وســلامه عليه ورؤية طلعته المباركة"[550] وكتب آخر كتابا عمن يـرى الإمـام المهـدي[551]، إلى درجة أن الالتقـاء بالإمـام الأخـير وصل إلى حد التواتر[552]، لذا فإنّ هذا الادعاء باطل جملة وتفصيلا.

وذهب كثــير من علمــاء الشــيعة إلى تصــحيح كل ما روي في الكتب الأربعة، حيث اتفق كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين من الشـيعة على ذلك[553]، وبسبب اعتقادهم صـحة روايـات هـذه الكتب لم تحتج الشـيعة إلى علم الدراية في الحديث، لكن بعد القرن السابع تردد العلامة الحلي واستاذه أحمد بن طــاووس في مرويــات هــذه الكتب الــتي تعارضت مع غيرها [554]، فنشـأت الحاجة إلى علم دراية الحـديث عند الشـيعة بعد عـدة قـرون وهـذا السبب أصح الأسباب السابقة في تأخر الشيعة في علم الدرايـة، لأن تـأليف الكتب الأربعة كان بعد الغيبة الكبرى واعتقد الإخبـاريون صـحة كل الروايـات فيها، واسـتمر هـذا الأمر لقـرون عند الشـيعة، واسـتقرت الكتب الأربعة ولم تنقد وما احتــاج إلى علم الدراية بســبب صــحة الأحــاديث فيهــا، ثم جــاء الأصوليون وبدأوا يترددون في صحة الروايات، وعلى ذلك نقدت هـذه الكتب ولكن لم يكن عندهم منهج النقد، فأخذ الشـيعة هـذا المنهج من أهل السـنة، وبدأوا في تناول مسائل علم الدراية لا سيما من ناحية تقسيم الأحـاديث إلى أربعة أقسام وهي من المسـائل المهمة في علم الدراية عند الشـيعة، وهـذا ما سنتطرق إليه في المبحث القادم.ـ

---

[550] المالكي، فاضل ، الغيبة الصغرى و السفراء الأربعة، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، 1420 هـ.، ص14.

[551] انظر: المصدر نفسه، ص15.

[552] أثناء رحلتي إلى إيران و مدينة قم تحدثت مع كثير من الناس و أكّد جميعهم الاعتقاد بلقاء الناس للإمام، ويقال أن الإمام الأخير شوهد بعد غيبته في مدينة قم وأمر ببناء مسجد جمكران له فيها.

[553] الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج30- ص218-193.

[554] انظر:الحسيني، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين، دار التعارف للمطبوعات، بدون ط، ص136.

المبحث الثاني: أثر عقيدة الإمامة في تقسيم الأحاديث

ربما نـرى أوضح تـأثير لعقيـدة الإمامة في تقسـيم الأحـاديث إلى أربع مراتب، على الرغم من تشابه هذه بمراتب الحديث عند أهل السنة إلا أنهم حمّلوها معانٍ أخرى بحسب اعتقـادهم، وأضـافوا قسـماً خاصـاً يحـوي على لأحـاديث الـتي تشـمل اسـانيدها على رواة من غـير الشـيعة الإمامية فقـط، وأطلقوا على هـذا الحـديث الحـديث الموثق والـذي سـنبينه لاحقـاً (وتصـبح المراتب الأربعة على نحو الآتي: الصحيح، والحسـن، والموثـق، والضـعيف) ، وفي هـذا المبحث سـنبين بداية تقسـيم الحـديث عند الشـيعة واسـباب ذلك وتعريف كل قسم مع نقد هذه التعريفات نقداً علمياً.

المطلب الأول: بداية تقسيم الحديث عند الشيعة الإمامية وأسباب تأخرهم في ذلك

هناك نقاش عند الشيعة الإمامية حول نشأة تقسيم الحـديث وسـبب تأخرهم في هذا المجال وهو على النحو الآتي:

المسألة الأولى: في منشئ هذا التقسيم

ذهب علماء الشيعة إلى ثلاثة آراء فيمن قسم الأحاديث اربعة أقسام:

القول الأول: ذهب عبد الله المامقاني[555] إلى وجود أصل الاصطلاح عند القدماء مثل "أجمعت العصابة على تصـحيح ما يصح"[556] أو " كل ما صـححه شـيخي فهو عنـدي صـحيح"[557]مشـيرا بـذلك أن هـذه الاصـطلاحات نشأت بعد الغيبة الصغرى بمئة سنة.

---

[555] المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص 119.

[556] الكشي، رجال الكشي، ص5-70-73، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ج1- ص239.

[557] المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية،ج1- ص 119.

القـول الثـاني: ذهب العـاملي وأبو منصـور[558] من علمـاء الشـيعة الإمامية أن واضع هــذا التقســيم الربــاعي هو أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت 664 هـ.) قبل الشهيد الثاني بثلاثمئة سنة تقريبا.

القــول الثــالث: وذهب الكاشــاني، و البهــائي[559] إلى أن واضع هذ التقسيم هو العلامة الحلي (ت 762 هـ.)، قبل الشهيد الثـاني بمئـتي سـنة وبعد الغيبة الصغرى بخمسمئة سنة.

بالتأمل في قــول المامقــاني نجــده متعصــبا بتقــريب نشــأة هــذا الاصـطلاحات إلى وقت المعصـومين حـتى يثبت عـدم تـأثر الشـيعة بأهل السنة، ولكن أجاب عليه علماء الشيعة أنفسهم، حيث يقـول السـعيد جمـال الـدين أبى منصـور: " فـإن القـدماء لا علم لهم بهـذا الاصـطلاح قطعاً"[560] و أورد الفيض الكاشـاني ردودا عـدة على ضـعف الـرأي القائل بنشـأة هـذه الاصـطلاحات في وقت مبكر[561]، إذاً اسـتخدام "الصـحيح" في القـول الأول ليس اصطلاحياً بل لغوياً، كما جاء بعد الغيبة الكبرى الإخباريون وهم يقبلـون كل ما روي في الكتب الأربعة دون تصحيح وما احتاجوا إليه، من أجل ذلك لا يعتبر بالقول الأول دليلاً.

بالبحث في القول الثاني والثالث لم يبدأ علم الدراية في هذا الـوقت كما بيّنا في المبحث السـابق، فهم يحـاولون وبحسب هـذين القـولين ارجـاع نشـأة هـذا العلم إلى وقت ابن طـاووس بعد الغيبة الصـغرى بأربعمئة سـنة، لكنهم مع ذلك لم يتفقوا على هذه البداية، وكل ذلك يشير إلى تأخر الشيعة في تقسيم الأحاديث.

المسألة الثانية: أسباب تأخرهم في تقسيم الأحاديث

---

[558] انظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج30 - ص251، أبو منصور، السعيد جمال الدين أبو منصور، منتقى الجمان، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1362 ش.ص14.

[559] انظر: الفيض الكاشاني، الوافي، ج1- ص22، البهائي، بهاء الدين محمد بن الحسين، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، تحقيق مهدي الرجائي، الاستانة الرضوية المقدسة مجمع البحوث الاسلامية، بدون ط، ص 31-32.

[560] جمال الدين أبو منصور، منتقى الجمان، ص34.

[561] انظر: الفيض الكاشاني، الوافي، ج1- ص22.

يرى علماء الشيعة[562] أن من أهم أسباب تأخر تقسيم الحديث عند الشيعة هو وجود القرائن التي تدل على صدق الخبر عند المتقدمين، بالتالي عدم الحاجة إلى تقسيم الحديث إلى مراتب، وفيما يأتي عرض لهذه القرائن وكما لخصها أكرم بركات[563] ونقدها:

1- وجود الخبر في كثير من الأصول الأربعمائة التي نقلوها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة بأصحاب الأئمة.
2- تكرر الخبر في أصل أو أصلين فصاعداً بطرق مختلفة وأسانيد عديدة معتبرة.

تحدثنا سابقاً عن هذه الأصول الأربعمئة وقيمتها العلمية عند الشيعة ونقدنا مدى صحتها[564]، بالتالي لا اعتبار بتكرار الخبر كدليل على وثاقته في هذ الأصول، وعلى ذلك لا يعدّ هذا ذريعة لتأخرهم في هذا المجال.

3- وجود الخبر في أصل معروف الانتساب إلى أحد الجماعة الذين أجمعوا على تصديقهم كزرارة ومحمد بن مسلم.

لم نجد حاجة للجواب على أصحاب الإجماع بسبب نقدنا لأحوال بعضهم في الفصل السابق[565].

4- تواجد الكتب التي عرضت على بعض الأئمة، فأثنوا على مؤلفيها، ككتاب يونس بن عبد الرحمن.

بالبحث في حال يونس بن عبد الرحمن في الكتب الشيعية نجده قد اتهم بالكذب، ولعنه الإمام كما مر في الفصل السابق[566]، هذه الذرائع التي استخدمها الشيعة في بيان سبب تأخرهم في هذا المجال ليست قوية بل غاية في الضعف، ويكمن الضعف في أن هذه الانتقادات والاتهامات لرجال

---

[562] انظر: بهاء الدين محمد بن الحسين، مشرق الشمسين، ص30-35، السبحاني، أصول الحديث وأحكامه، ص 43-44.

[563] انظر: العاملي، أكرم بركات العاملي، دروس في علم الدراسة، ص47.

[564] انظر إلى ص 44.

[565] انظر إلى ص 54-98-99.

[566] انظر إلى ص 98.

الشيعة وكتبهم موجودة في مصادرهم الأصلية ولم تجد الدراسة الحاجة إلى استخدام مصادر أهل السنة في نقد رجالهم.

المطلب الثاني: مراتب الحديث الأربعة عند الشيعة الإمامية

الناظر إلى تقسيم الأحاديث عند الشيعة الإمامية يجد تعصباً مذهبياً في هذا التقسيم، حيث قسّمت الأحاديث من حيث صحتها وضعفها إلى أربعة[567] أقسام مقارنة بأهل السنة حيث قسّموها إلى ثلاثة أقسام بزيادة " الحديث الموثق" وهو اهم اشارة إلى تعصبهم لمذهبهم الإمامي، فتقسيم الأحاديث عندهم كما يلي:

1- **الحديث الصحيح:** ذهب معظم الشيعة في تعريف الحديث الصحيح إلى قول واحد، حيث عرفوه: " ما اتّصل سندهُ إلى المعصوم ، بنقل العدل الإمامي عن مثله ، في جميع الطبقات ، حيث تكونُ متعدِّدة، وإنْ اعتراهُ شذوذٌ"[568] ولم يشترط معظمهم في هذا التعريف " عدم الشذوذ"[569].

---

[567] هناك فرق حول هذه المسألة عند الشيعة الإمامة، هل هذا التقسيم رباعي أو خماسي، ذهب مرداماد إلى تقسيم خماسي وادخل في التقسيم الخماسي الحديث القوي، (انظر: ميرداماد، الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، ص41) ومعظم علماء الشيعة ذهبوا إلى التقسيم الرباعي وأدخلوا الحديث القوي في الحديث الموثق(انظر: الشهيد الثاني ، البداية في علم الدراية، ص23، العاملي، الحسين بن عبد الصمد العاملي، وصول الأخيار إلى أصول الأخيار(داخل كتاب رسائل في دراسة الحديث) دار الحديث، الطبعة الثانية، 1425 هـ، ج1- ص400.

[568] الشهيد الثاني، البداية في علم الدراية، ص23.

[569] انظر: الحائري، عبد الرزاق بن علي رضا الحائري، الوجيزة في علم دراية الحديث، (داخل كتاب رسائل في دراية الحديث) – دار الحديث، الطبعة الثانية، 1425 هـ، ج2- ص531، المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص123، الميرداماد، الرواشح السماوية في شرح. الأحاديث الإمامية، ص40، الغريفي، محي الدين الموسوي، قواعد الحديث، دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1406 هـ، ص24.

قبل أن نتأمل في النقاط المحورية للتعريف، يحسن القول أن نلفت النظر إلى عدم اشتراط " الشذوذ" و" العلة" في الحديث الصحيح، حيث اجاب المامقاني عن ذلك وقال: "اعتبره جمهور العامة(يقصد هنا أهل السنة)، وأنكر ذلك أصحابنا، نظراً إلى أن الصحة بالنظر إلى حال الرواة، والشذوذ أمر آخر مسقط للخبر عن الحجية"[570]، عندما ننظر في تعريف الشاذ عندهم نجده شابهاً لتعريف أهل السنة[571]، كيف لا يكون شرط " عدم الشذوذ" في الحديث الصحيح، حيث قد يروي الراوي العدل والضابط بسند متصل ولكن يخالف من أوثق منه وهذا بين.

ولم يشترط الشيعة " عدم العلة" في تعريف الحديث الصحيح، واجاب المامقاني ذلك وقال: "ما ظهر كونه منقطعاً أو ما شكّ فيه فلا يصح الحكم بأنه متصل السند إلى المعصوم بالإمامي العدل الثقة..."[572]

ولكن لم يقصد بالعلة "ظاهر" بل يقصد منها " أسباب خفية ، غامضة، قادحة "[573] قد يكون ظاهره صحيحا ولكن يكون في الحديث أسباب خفية قادحة فهذا قصد أهل السنة من العلة.

- **<u>ما هي العدالة عند الشعية؟</u>**

عرفها المامقاني: " أنها عبارة عن ملكة نفسانيّة راسخة باعثة على ملازمة التقوى، وترك ارتكاب الكبائر، والإصرار على الصغائر، وترك ارتكاب منافيات المروءة الكاشف ارتكابها عن قلة المبالاة بالدين"[574] وذهب الخميني إلى نفس التعريف تقريبا ولم يضف على تعريف المامقاني هذا[575].

---

[570] المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص126.

[571] انظر: السبحاني، أصول الحديث وأحكامه، ص81.

[572] المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص127.

[573] انظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، 1406 هـ، ص90، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1405 هـ، ص44.

[574] المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص324.

[575] انظر: الخميني، أحمد الموسوي الخميني، تحرير الوسيلة، الناشر: سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق، الطبعة الأولى، 1418 هـ، ص12.

وعلى هذا التعريف لا يكفي فيه أن يكون مسلماً فقط، ولا مجرد عدم ارتكـاب الكبـيرة، إنما بوجـود ملكة داخلية يحصل معها الإطمئنـان إلى تـرك الكبائر ويتحقق ذلك بالمعاشرة.[576]

وعرفها المجلســي: " اعلم أن المتــأخرين من علمائنا اعتــبروا في العدالة الملكـة، وهي صـفة راسـخة في النفس تبعث على ملازمة التقـوى والمروءة، ولم أجـدها في النصـوص ولا في كلام من تقـدم على العلامة من علمائنا ولا وجه لاعتبارها"[577]، وهو يرى عـدم اعتبـار الملكة كصـفة اساسـية في تحقق العدالة.

عدّ المامقاني في كتابه مذاهب غـير الإمامية من الفـرق الفاسـدة[578]، والرواية في بحار الأنوار للمجليسي تشير إلى أن شروط الإسـلام خمسة[579] ومنها الولاية، وبناء على هذا القول فيكـون من لم يعتقد بالولاية خارجـاً من الإسـلام، وعلى هـذا فـإن الشـخص من الفـرق الاخـرى يكـون قد ارتكب منافيــات المــروءة وابتعد عن التقــوى، لــذا لم تتحقق عدالته إلا أن يكــون إمامياً بحسب قول المامقاني.

وقـال الطوسـي: " فأما من كـان مخطئا في بعض الأفعـال أو فاسـقا بأفعال الجوارح وكـان ثقة في روايتـه، متحـرزا فيهـا، فـان ذلك لا يـوجب رد خبره، ويجوز العمل به لأن العدالة المطلوبة في الرواية حاصـلة فيه"[580] هو مؤلف كتاب "التهذيب" و"الاستبصار" من الكتب الأربعة وهو قبل أنّ مخطئا في بعض الأفعال أو فاسقاً تقبل روايته، لكن كيف تقبل روايته الـتي يؤسس بها أصل من اصول الدين ؟! ألا تقول الآيـة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا إِنْ جَـاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات\ 6) أن نتبين خبر الفاسق.؟!

---

576 انظر: المصدر نفسه ص12.

577 المجلسى، بحار الأنوار، ج85- ص32.

578 انظر:المامقاني، مقباس الهداية، ج2- ص516.

579 انظر: المجلسى ، بحار الأنوار، ج65- ص329-330.

580 الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، عدة الأصول، بدون ناشر، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ج 1- ص152، المجلسي، بحار الأنوار، ج2- ص253.

بناء على التعاريف السابقة نلحظ وجود تناقض في تلك التعارف حـول العدالة، حيث بالنسبة للمامقاني والمجلسي فالعدل بعيد عن ارتكاب خوارم المروءة، ولكن في تعريف الطوسي العدل قد يكون فاسـقا، وهـذا التنـاقض يؤدي إلى اختلاف في توثيق الرواة بالتالي يؤدي إلى اختلاف معايير تصـحيح الرواية عند الشيعة.

ورأينا من التعريف الصـحيح أن الشـيعة ارادت أن تخـرج الـراوي من الفرق الأخرى من الحديث الصـحيح بقيد"الإمـامي"، حيث عرفه محمد رضا المامقـــاني في تعريف الصـــحيح" الشـــيعي: من قـــال بخلافة علي أمـــير المؤمنين صلوات الله عليه بلا فصل، والإمامي: من قال بإمامة الأئمة الاثني عشــر، فــالواقفي والفطحي.. ونظائرهما من الشـيعة، وليسـوا من الإمامة اصطلاحا"[581].

وكما عدّ المامقاني بعض العبارات تشير إلى عدالة الـراوي كـان هـذا الــراوي ملعونــاً من الإمــام، حيث قــال عن " كونه وكيلا لأحد الأئمة عليهم السلام": " فإنه من أقوى أمارات المــدح، بل الوثاقة والعدالة"[582] ولكن بيّنّا كيف لعن أئمتهم وكلائهم في الفصل السابق[583].

يا ليت الشـيعة اتبعـوا في منهجهم القيـود الـتي وضـعوها في تعريف الحديث الصحيح، حيث قيدوا الحديث الصحيح بكون الـراوي إماميا وبعد ذلك قبلوا الراوي من الفرق غير الإمامية، على سبيل المثال أبان بن عثمـان فهو من فرقة الناووسية[584] ولكن بسبب نقل الإجماع عنه "على تصـحيح ما يصح عنه"[585] قبلــوا روايته في الحــديث الصــحيح[586] مع كونه من الناوسـية غـير الإمامية.

---

[581] المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص138.

[582] المصدر نفسه، ج2- ص7.

[583] انظر إلى ص 90.

[584] انظر: الكشى ، رجال الكشي ، ص352، قال المامقاني عنهم: " وهم القائلون بالإمامة إلى مولانا الصادق عليه السلام ووقفوا عليه، وقالوا إنه حي لايموت..." المامقاني، مقباس الهداية، ج2- ص67.

[585] انظر: الكشى، رجال الكشي ، ص375.

[586] الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، 1408 هـ، ص79-80.

2- **الحديث الحسن:** عرفه علمـاء الشـيعة "ما اتصل سـنده بإمـامي ممـدوح، من غـير نص على عدالته في جميع مراتبه أو في بعضـها مع كـون الباقي من رجال الصحيح"[587] وأضاف ذلك المامقـاني " بـأن كـان فيهم واحد إمامي ممدوح غير موثق مع كون الباقي من الطريق من رجال الصحيح"[588]، قال الشهيد الأول عنه: " ما رواه الممدوح من غـير نص على عدالته"[589] ولم يقل كونه "الراوي إمامياً".

بحسب تعريف الشـهيد الثـاني، والغـريفي، والمامقـاني كـون الـراوي إماميـاً أهم من الـراوي العـدل غـير الإمـامي، ويظهر لنا فـرق بين الصـحيح والحسن عند الشيعة هو العدالة بينما عند أهل السنة كيفية الضبط.

يتعقد الحال في تعريف الشهيد الأول، حيث لم يقيد في تعريفيه كـون الراوي من الإماميين، وعلى هـذا التعريف يكـون الحـديث الموثق والحسن في ذات المرتبة.

3- **الحديث الموّثق:** هذا الاصطلاح خاص للشـيعة ولا يوجد عند أهل السـنة، حيث وضعته الشيعة لكي تدخل رواية الفرق الأخرى في كتبها، وتـأتي مرتبة هذا الحديث دون الصـحيح والحسن ، حيث عرفه علمـاء الشـيعة: " ما دخل في طريقه من نص الأصـحاب على توثيقـه، مع فسـاد عقيدتـه، ولم يشـتمل باقيه على ضعف"[590] وذهب الشـهيد الأول في تعريفه إلى نفس المعـنى[591]، واشترط المامقاني كـون السـند متصـلاً[592]، وبحسب هـذا التعريف فـإنّ أهم فرق بين الحديث الحسن والموثق هو عدم كون الراوي من الإماميين، وهـذا معنى عبارة "مع فساد عقيدته".

---

587 الشهيد الثاني ، البداية في علم الدراية، ص23، الغريفي، قواعد الحديث، ص24.

588 المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص132.

589 الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ص48.

590 الشهيد الثاني، البداية في علم الدراية، ص23-24، الغريفي، قواعد الحديث، ص24.

591 انظر:الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ص48.

592 انظر: المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص138.

ويقال له " القوي" أيضاً لقوة الظن بجانب الحديث الموثق بسبب توثيق راويه[593]، وبسبب ذلك لم يفرّق بينهما الشهيد الثاني[594]، ولكن عرف العاملي "الحديث القوي" بأنه رواية الإمامي غير الممدوح ولا المذموم[595]، وبناء على هذا ذهب الميرداماد والمامقاني إلى تقسيم خماسي في الآحاد[596].

فهذا القسم في علم الحديث موجود عند الشيعة الإمامية فقط، فهم اشترطوا توثيق الراوي غير الإمامي بكونه ممدوحاً من أصحابهم لا من مخالفيهم، فإذا وثقه عالم غير إمامي فهم لا يقبلون توثيقه، على سبيل المثال لا تدخل روايات أهل السنة الموثقة من علماء أهل السنة عندهم في قسم الموثق، وعلى هذا فلا يعتبر الراوي غير الإمامي الموثق من غير الإمامي عدلاً عندهم[597] .

معظم علماء الشيعة - عدا المامقاني- لم يشترطوا اتصال السند، وعلى هذا ينبغي أن نسأل ألا يكون الحديث الموثق والمقطوع من الحديث الضعيف؟!

ومن الغريب أنّ المامقاني عدّ في كتابه في المقام الرابع عبارة تشير إلى الذم[598]، ومنها فساد العقيدة يعني من يعتقد بغير الإمامية، ولكن في تعريف الموثق جاء اشتراط"مع فساد عقيدته"، يثير لدينا سؤال: "فساد العقيدة" عبارة مذمومة فكيف يمدح معها الراوي؟! وفي حال مدحه فإنها ستتعارض عبارة المدح مع عبارة الذم، فكيف يوفق الشيعة بين هذا التعارض؟!

---

[593] انظر: الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، منشورات ضياءالفيروزآبادي، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص25.

[594] انظر: الشهيد الثاني ، البداية في علم الدراية، ص23.

[595] انظر: العاملي، وصول الأخيار إلى أصول الأخيار، ص400.

[596] انظر: الميرداماد، الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، ص40، المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص140.

[597] انظر: : الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص25، المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص 138.

[598] انظر: المامقاني، مقباس الهداية، ج2- ص51.

كما اشـترط في الحـديث الموثق "من نص الأصـحاب على توثيقه"، فكيف يثني الأصـحاب عليه مع علمهم أنه صـاحب عقيـدة فاسـدة، ولو قبلنا مدحهم له، فكيف يثق الشيعة برواياته مع كونه صاحب عقيدة فاسدة.؟!

يظهر لنا وجـود تناقضـات عـدة في هـذا التقسـيم، حيث لا نجد هـذه التعريفات جامعة ومانعةً، فمن السهل أن تتداخل هذه التعـاريف كما يحـدث بين الحديث الموثق والضعيف والذي سيأتي تالياً.

4- **الحـديث الضـعيف:** عرفه علمـاء الشـيعة: "ما لا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة؛ بأن يشـتمل طريقه على مجـروح أو مجهـول، أو ما دون ذلك."[599] قـال الشـهيد الأول: " ويطلق الضـعيف بالنسـبة إلى زيـادة القـدح ونقصـانه"[600] كما عـدّ المامقـاني في التعريف" بـأن اشـتمل طريقه على مجروح الفسق"[601].

بيّنا أن الشيعة تأخذ أحاديثها من الكتب الأربعة وأولها الكـافي للكليـني أصح كتابهم، حيث عرض على الإمام الثاني عشر وقـال عنه" الكـافي كـاف لشـيعتنا"[602] بالتأمل في الكـافي –وهو اصح الكتب عنـدهم وكـان قد عـرض على الإمـــام المهـــدي وهو العـــالم بكل شـــيئ- من حيث كمّ المجهـــولين الموجودين في اسـانيده يجعلنا نفكر مليـاً في الكتب الأخـرى المعتـبرة عند الشيعة:

بالرجوع إلى كتاب الكـافي واحصـاء عـدد الصـيغ المجهولة فيه نجـدها متكررة على النحو الآتي[603]:

1- "عن بعض أصحابه" 404 مرة
2- "عمّن ذكره عن" 243 مرة

---

[599] الشهيد الثاني، البداية في علم الدراية، ص24، الغريفي، قواعد الحديث، ص24.

[600] الشهيد الأول ، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ص48

[601] المامقاني، مقباس الهداية، ج1- ص146.

[602] الكليني، الكافي، المقدمة، ص25.

[603] قمت باحصاء هذه الصيغ من كتاب الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابع، 1407 هـ.

3- "عن رجل" 196 مرة

4- "عن غير واحد عن" 117 مرة

5- "عمن أخبره عن" 63 مرة

6- "عن بعضهم" 4 مرة

7- "عن رجال شتّى" 2 مرة

ظهر لنا حسب تعريف علماء الشيعة أن كتاب الكافي مليء بالأحاديث الضعيفة، ليس فقط ذلك بل كتب العالم البرقعي كتاب " كسر الصـنم"ينقد فيه كتاب أصول الكافي، واكتشف تقريبا معظم الاسانيد المليئة بـالمجهولين والمتهمين والوضـاعين[604] ، ومن المعلـوم أن عقيـدة الشـيعة تعتمد على قسم "الأصول" في الكافي للكليني.

وبحسب تعريف معظم علماء الشيعة للحـديث الموثـق، فإنه لا بد أن يدخل في قسم الضعيف بسبب عدم اشتراطهم فيه سنداً متصلاً، وعلى هذا يحصل التناقض، فهل يعمل بالحـديث الموثق أم لا؟ وهـذا موضـوع المطلب الثالث كما يلي:

المطلب الثالث: موقف الشيعة الإمامية من العمل بخبر الآحاد

اختلف علماء الشيعة حول العمل بالاحاديث بناء على حجيتها، فـرفض بعض علماء الشـيعة من الأصـوليين مثل تلميذ الطوسي الشـريف المرتضى

[604] انظر: البرقعي، أبو الفضل ابن الرضا البرقعي، كسر الصنم،دار البيارق، الطبعة الثانية، 1421هـ.

العمل بخبر الآحاد بسبب عدم حصول العلم اليقيني[605]، ومن اتفق منهم على العمل به اختلف في ذلك بحسب اقسامه على النحو الآتي:

الحديث الصحيح: اتفق علماء الشيعة على العمل بالحديث الصحيح، بسبب احتوائه على الرواة الأرفع وثاقة، حيث الراوي فيه يكون امامياً وعدلاً.[606]

الحديث الحسن: ذهب علماء الشيعة في العمل به إلى ثلاثة أقوال:

قبول العمل به مطلقاً كالشيخ الطوسي بسبب اكتفائه في العدالة بظاهر الإسلام[607]، ورد العمل به، وهم الأكثرون، بسبب اشتراطهم في قبول الرواية الإيمان والعدالة[608]، وفصل البعض الآخر كالمحقق الحلي والشهيد الأول إذا كان العمل بمضمونه مشتهراً[609].

الحديث الموثق: ذهب الشيعة إلى العمل به إذا كان الراوي الممدوح غير الإمامي إلى ثلاثة أقوال مثلما قالوا في الحديث الحسن، واشترط الشهيد الأول شهرته[610]، واستدل بآية(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات 6) وقال: " فمتى لم يُعلم الفسق لا يجب التثبت عند خبر المخبر، مع جهل حاله، فكيف مع توثيقه ومدحه، وإن لم يبلغ حد التعديل"[611]، كما استدل الغريفي بحديث أورده الحر العاملي وفيه اقتراح للإمام أبي محمد على أحمد بن اسحاق أن يأخذ الخبر من الثقة المأمون[612].

---

[605] انظر: المرتضى، علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، الذريعة إلى أصول الشريعة، مؤسسة الإمام الصادق، بدون ط، ص364-365.

[606] انظر: الشهيد الثاني ، البداية في علم الدراية، ص24، الغريفي، قواعد الحديث، ص27، السبحاني أصول الحديث وأحكامه، ص81.

[607] انظر: الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص27.

[608] انظر: الغريفي، قواعد الحديث، ص27، الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص27.

[609] انظر: الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص28.

[610] المصدر نفسه، ص28

[611] المصدر نفسه، ص28

[612] الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج27- ص138.

كما أورد الحر العــاملي في كتابه ســؤالاً على الإمــام أبي محمد بي علي:"أنه ســئل عن كتب بــني فضــال- فقــال: خــذوا بما رووا و ذروا ما رأوا."[613] وبنو فضال هو من الفطحية - أي ليسو إمامين-[614].

ومن الغـريب أن يوافق الإمـام أبو محمد على أخذ الحـديث من بـني فضال لمن سأله، وهذا يدل على وثوق الإمام ببـني فضـال، ينبغي أن نسـال الشـيعة ألا يعـرف الإمـام أن بـني فضـال لا تقبل امـامتهم، فلمـاذا يـدخل الشيعة رواية غير الإمامي في قسم الموثق لا الصحيح ولا الحسن!

الحــديث الضــعيف: ذهب علمــاء الشــيعة في العمل به إلى ثلاثة أقوال: أكثرهم لم يعمل به مطلقـاً بسـبب الأمر بـالتثبت من خـبر الفاسـق، المـوجب بـرده، وعمل بعضـهم به مع اعتضـاده بالشـهرة لقـوة الظن وإن ضـعف الطريق مثل ما ذهب أبي حنيفة والشـافعي، ومالـك، وأحمـد، وجـوز الأكثر العمل به في القصـص، والمواعـظ، وفضـائل الأعمـال ولم يجـوزا في الاحكـام إذا لم يبلغ الحـديث حد الوضع[615] إذاً فهم يجـوزون العمل بالحـديث شديد الضعف.

---

[613] الحر العاملى، وسائل الشيعة ، ج27- ص142.

[614] انظر: الغريفي، قواعد الحديث، ص30.

[615] انظر: الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص28-29-30.

المبحث الثالث: موقف الشيعة من الأحاديث المتعارضة

من الموضوعات المتعلقة بعقيدة الإمامة موضوع تعـارض الأخبـار،لأن النــاظر إلى الكتب الحديثية عند الشــيعة يجد المرويــات متعارضة بــالقرآن وبالمرويات الآخرى وبالعقل، لذلك وضع الشيعة منهجا لحل التعــارض في المروايــات، يتنــاول المبحث منهج الشــيعة الإمامية في حل التعــارض بين المرويات.

المطلب الأول: حل التعارض بالتقية

تعــرّف التقية لغــة: " واتَّقَيْتُ الشــيءَ، وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاءً، ككِساءٍ"[616].

وفي الاصــطلاح قــال الشــيخ المفيــد:" التقية كتمــان الحق و ســتر الاعتقــاد فيه و مكاتمة المخــالفين وتــرك مظــاهرتهم بما يعقب ضــررا في الدين أو الدنيا"[617]، وعرفها الأنصـاري: " التحفظ عن ضـرر الغـير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق"[618]، وذهب العالم الشيعي محمد جـواد مغنية إلى تعريفها أنها أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد[619].

وعلى كل ما ذكرنا نرى أن التقية عندهم كتمان الحق وستر الاعتقــاد، أن يفعل أو يقول عكس ما يعتقد بسبب التحفظ عن ضرر.

واصـبحت التقية من أهم اصـول الـدين مثل الصـلاة، حيث قـال جعفر الصادق: " لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صـادقا"[620] و قـال: "

---

[616] الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1426 هـ، مادة: وقى.

[617] المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص138.

[618] الأنصاري، شمس الدين بن محمد شريف الأنصاري، التقية، مؤسسة قائم آل محمد، الطبعة الأولى، 1412 هـ، ص37.

[619] انظر: مغنية، محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ص34.

[620] الحر العاملى، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج10- ص131.

إن التقية ديني و دين آبـائي و لا دين لمن لا تقية لـه"[621] والتقية عنـدهم من أحب العبادات إلى اللـه، حيث قـال أبو عبد اللـه: " ما عبد الله بشـيء أحب إليه من الخبء، قلت: و ما الخبء؟ قـــال: التقيـــة"[622]، بالتأمل في الكتب الشيعية نجد تمسكهم بالتقية في اعتقادهم وعملهم.

حـلّ الشـيعة مشـكلاتهم بالتقيـة، حيث ورد للإمـام بعض الأحـاديث المتعارضة في نفس موضوع، وعلق الشـيعة عليها أن الإمـام فعل ذلك تقية حـتى لا يعلم أصـحابه، أسس الشـيعة هـذا المنطق على رواية وردت في الكـافي، حيث سـأل زرارة أبا جعفر عن سـبب تعـارض اجاباته للأشـخاص الذين جاؤوا يسألونه: " سـألته عن مسـألة، فأجـابني ثم جـاءه رجل فسـأله عنها فأجابه بخلاف ما أجـابني، ثم جـاء رجل آخـر، فأجابه بخلاف ما أجـابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان، قلت: يا ابن رسـول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قـدما يسـألان فـأجبت كل واحد منهما بغـير ما أجبت به صـاحبه، فقـال: يا زرارة إن هـذا خـير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكـان أقل لبقائنا وبقـائكم"[623] وهـذا الخـبر اســتدل من خلاله الشــيعة على وجــوب التقية في معالجة الاستفســارات الواردة من غير الشيعة الإمامية ،ألا يعد هذا كذباً؟

ومن ينظر إلى كتـاب "الاستبصـار" و"التهـذيب" (وكلاهما من الكتب الأربعة) للطوسـي، يجد كلمة "تقيـة" قد وردت بشـكل كبـير عند الأحـاديث المعارضة لمذهب الإمامي أو المعارضة للقرآن، حيث ورد في الاستبصـار: " سألت أبا عبد الله عليه السلام: الأذنـان من الـرأس؟ قـال: نعم، قلت: فـإذا مسحت رأسي مسحت أذني؟ قال: نعم"[624] بعد أن نقله الطوسي يقول عن هذا الخبر:" فمحمول على التقية لأنه موافق لمذاهب العامة و مناف لظاهر

---

[621] المجلسى، بحار الأنوار، ج2 ؛ ص74، ج72 ؛ ص422 ، النورى، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج12- ص252

[622] الكلينى، الكافي، ج2- ص219.

[623] الكلينى، الكافي، ج1- ص65.

[624] الطوسى، الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، ج1- ص63-64.

القرآن"[625]، سبب منافة هذا الخبر كونه موافق لمذهب أهل السـنة ولظـاهر القرآن، وحمله الشيعة على التقية ولم يعملوا به.

عندما يرد الحديث من طريق الراوي السـني، يحمله على التقيـة، لأنه يسأل الإمام عن مسألة ويـردّ عليه بما يخـالف مـذهب الشـيعة، ففي الخـبر الآتي السـائل هنا هو وهب بن وهب-وهو سـني- سـأل أبا جعفر عن مسـألة، قال أبو عبد الله" كان نقش خـاتم أبي العـزة -لله جميعا- وكـان في يسـاره يستنجي بها، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام -الملك لله- وكـان في يده اليسـرى يسـتنجي بهـا"[626] وقـال الطوسي عن هـذا الخـبر: " فهـذا الخبر محمول على التقية لأن راويه وهب بن وهب وهو عامي متروك العمل بما يختص بروايته"[627] ، وعلى ذلك يحل المشكلة بـترك الخـبر بسـبب كـون الرواي من العوام فلا يعمل به بسبب تقية الامام.

وكذلك إذا كان الخبر مناف للقرآن يترك، على سبيل المثال ورد الخبر في التهذيب عن مسح الرأس قال أبو عبد الله: " امسح الرأس على مقدمه و مؤخره."[628] وحمله الطوسي على التقية بسبب منافية للقرآن.[629]

يظهر لنا من كل ما ورد سـابقاً أن الشـيعة تسـتخدم التقية لحل التعارض في أخبارهم، فقد يجيئ الخبر لا يوافق القرآن ومعـارض للأحـاديث الأخرى من طريق راوٍ سـني أو غـير امـامي وهـذا يحمل على التقيـة، وتحل المشكلة في الحديث.

ولكن من الواضح أنّ هذا الاسلوب لا يتوافق مع القرآن وسنة رسـول الله ، كيف يمكن أن يعطي الإمام العالم المعصوم فتوىً غير صحيحة حتى لا تعلم امامته، ويخفي حاله، لم نر هذا الاسلوب في القرآن ولا في احـاديث رسول الله ، فلا يجوز اتباع قول الإمام بسـبب عـدم معرفة حقيقة كلامـه،

---

[625] المصدر السابق، ص64.

[626] الطوسى، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان)، دار الكتب الإسلاميه، الطبعة الرابعة، 1407هـ، ج1- ص32.

[627] المصدر نفسه، ج1- ص32.

[628] المصدر نفسه، ج1- ص62.

[629] المصدر نفسه، ج1- ص62.

ويقول الغزالي في هذا الموضوع: " لم يزل في اضـطراب من أمـره، فلعل جميع ما قاله خـالف فيه الحق خوفـاً وتقيـةً"[630] وعلى ذلك ليس ممكنا أن يـأمن كلام الإمـام، فحينما تم اختيـارهم بـالنص، وهم المعصـومون ينبغي أن يأمن كلامهم بعدم قول كلام خاطئ أو كاذب، وهذا مخـالف للمقصد العـام من اختيار إمام معصوم.

المطلب الثاني: حل التعارض باختيار حديث الراوي الإمامي

وقد تلجأ الشيعة في حل تعارض الحديثين إلى ترك الحديث الـذي في طريقه راو غير إمامي والعمل بالحديث الذي في طريقه راو إمـامي، فكـون سـند الحـديث يحـوي راو من غـير الإمامية فهـذا يجعل الحـديث في مرتبة الموثق وهو دون الحديث الصحيح والحسن كما بيّنا.

يستدل الشيعة الإمامية على هذا المنهج من خلال هـذه الروايـة، حيث يسأل فيها زراة أبا جعفر عن الخـبرين المتعارضـين: " سـألته فقلت: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان، فبأيهما آخـذ؟ فقـال عليه السـلام: يا زرارة خذ بما اشـتهر بين أصـحابك و دع الشـاذ النـادر، فقلت: يا سـيدي إنهما معا مشـهوران مرويـان مـأثوران عنكم: فقـال خذ بما يقـول أعــدلهما عنــدك وأوثقهما في نفســك، فقلت: إنهما معا عــدلان مرضــيان موثقــان، فقــال: انظر إلى ما وافق منهما مــذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم فإن الحق فيما خالفهم"[631]

اللافت للنظر في هـذا الخـبر عبـارة " فـإن الحق فيما خـالفهم"، هل يكون هذا المنهج العام علمياً، يروي الراوي الثقة العدل خبراً ولكن لم يعتقد بعقيدة الإمامة ويترك خبره، ألا يسأل لماذا وثّقوه وعدّلوه، ألا يمكن أن يصح قول الراوي السني ويخطيء الـراوي الإمـامي في الخـبر، ومن المعلـوم أنّ

---

[630] الغزالي، المستصفى، ص371.

[631] الفيض الكاشاني، الوافي، ج1 ؛ ص291، ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار سيد الشهداء للنشر، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج4- ص133.

أهل السنة يتوقفون في رد الحديث المتعارض حتى يطلع على سبب وجيه فيه للرد.

كما ذهب المامقاني في أن مجرد كون الراوي إمامياً ممدوحاً غير موثق كاف لجعل الحديث مرتبة الحسن مقارنة بالراوي غير الإمامي الموثق حيث جعله في مرتبة الحديث الموثق وهو دون الحسن لأن سند الحديث الذي فيه إمامي ممدوح غير موثق أقوى من سند الحديث الذي فيه راوٍ غير إمامي موثق.[632] .

المطلب الثالث: حل التعارض بالنسخ

ومن طرق الشيعة في حل التعارض بين الحديثين اللجوء إلى الناسخ المنسوخ، ولكن اللافت للنظر أن الحديث ينسخ بقول الإمام المعصوم من الأخطاء، كما تنسخ الآية بالآية ينسخ الحديث بالحديث، وعلى ذلك ينسخ حديث رسول الله بقول الإمام عند الشيعة الإمامية، على سبيل المثال أورد الكليني في كتابه الحديث عن أبي عبد الله مشيراً إلى نسخ قول الإمام بقول رسول الله :" قلت له: ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه؟، قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن"[633] فقول الإمام ينسخ قول رسول الله عند الشيعة الإمامية، بسبب ذلك يأخذون الأحاديث من أئمتهم لأن الحكم قد ينسخ ويجيء حكم جديد بعد النبي والإمام يبينه! قال الحر العاملي عن هذا الموضوع: " هذا مخصوص بحديث الرسول فيكون حديث الأئمة عليهم السلام كاشفا عن الناسخ"[634].

من المعلوم أن النبي قد تكلم مع كثير من الناس في اماكنة وازمنة مختلفة، وقد ينسخ الحديث في وقت آخر، ولذلك فإننا نراعي هذا

---

[632] انظر: المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج1- ص 139-140.

[633] الكلينى، الكافي، ج1- ص64.

[634] الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج27- ص108.

الأمر في الناسخ والمنسوخ، لكن من الغريب أن تُسـقط الشـيعة هـذا الأمر على أئمتهم أيضاً، حيث ورد في الكليني عن منصور بن حازم قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السـلام: ما بـالي أسـألك عن المسـألة فتجيبـني فيها بـالجواب ثم يجيئك غـيري فتجيبه فيها بجـواب آخـر، فقـال: إنا نجيب النـاس على الزيـادة والنقصـان، قـال: قلت فـأخبرني عن أصـحاب رسـول الله صـدقوا على محمد أم كـذبوا؟، قـال: بل صـدقوا، قـال: قلت فما بـالهم اختلفـوا؟ فقـال: أما تعلم أن الرجل كـان يـأتي رسـول الله فيسـأله عن المسـألة فيجيبه فيها بـالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجـواب، فنسخت الأحاديث بعضها بعضا"[635]، وعلى هـذه الرواية يشـبّه الشـيعة قـول أئمتهم بحـديث رسـول الله ، ويجعلـون هـذا منهجـاً في حل التعـارض بين الأحاديث.

[635] الكلينى، الكافي، ج1- ص65.

وقد يجمع التقية والنسخ في حـديث واحـد، حيث يتكلم الإمـام في الحـديث الأول أمـام عمـوم المسـلمين ويتكلم بحـديث معـارض للأول عند شـيعته، وعلى ذلك يأخذ الشـيعة الإمامية الرواية الأخـيرة بسـبب نسـخها للحـديث الأول، حيث وردت رواية فيها سـؤال أبو عبد الله إلى أصـحابه عن هذا الموضوع:" أرأيتَك لو حدثتُكَ بحديث العام ثم جئتـني من قابـلٍ فحـدثتُكَ بخلافه بأيهما كنتَ تأخــذ؟ قــال قلت: كنت آخذ بــالأخير، فقــال لي: رحمك الله"[636]، فهـذا الحـديث يشـيرا إلى التقية والنسـخ، قـال العـالم الشـيعي الجيلاني تعليقاً على هذا الموضوع: " لو صح الخبران جميعا، لكـان الـواجب الأخذ بقـول الأخـير، كما أمر به الصـادق عليه السـلام؛ وذلك أن الأخبـار لها وجــوه ومعــان، وكل إمــام أعلم بزمانه وأحكامه عن غـيره من النــاس"[637] فالخبر الأخير هو المعتمد عند الشـيعة بغض النظر عن معارضـته للقـرآن أو للعقل أو لحديث آخر.

نستنتج من هـذه المعلومـات الـتي أوردناها أن الاختلافـات كثـيرة في كتب الشـيعة، وذهبـوا في حل التعـارض بينها إلى طريق يسـير أوله التقيـة، فإذا كان الحديث صادر عن أئمتهم ويحال العمل به بحسب مـذهبهم فيكـون حديث" محمـول على التقية" ، فكتـاب "الاستبصـار" و"التهـذيب" للطوسي مليء بهذه الأمثلـة، كما ذهب الشـيعة في حل التعـارض إلى العمل بحـديث الراوي الإمامي وترك العمل بحديث الراوي غـير الإمـامي، وإذا ما اسـتمرت المشــكلة فيلجأ الشـيعة إلى حمل الحــديث على التقية مــرة أخــرى، وكما يلجؤون إلى النسخ إذا لم يجدوا حلاً للتعارض، فهذا الطريق معلوم عند أهل السـنة، وإن كـان هـذا الاسـلوب معلوما عند اهل السـنة لكنه محصـور في أقوال رسول الله في وقت الذي وسعّه الشيعة ليشمل أقوال أئمتهم.

---

[636] المصدر نفسه، ج1- ص67.

[637] الجيلانى، رفيع الدين محمد بن محمد مؤمن، الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصول الكافي جيلانى)، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1429 هـ، ج1- ص95.

الخاتمة النتائج

1- وما إن دخلت الفتن في المجتمع الإسلامي، حتى بـدأت عقيـدة الإمامة بالتشـكّل عند من يؤيد علي رضي الله عنـه، رميت بـذرة الفتنة في هـذا المجـال عند استشـهاد عثمـان رضي الله عنـه، وتفـاقمت باستشـهاد الحسـين رضي الله عنـه، وبلغت ذروتها في وقت جعفر الصـادق رضي الله عنه.

2- تحتل أقـوال الأئمة الأثـنى عشر النسـبة الاكـبر في المصـادر الشيعية مقارنة بـأقوال رسـول الله ، ومعظم الروايـات في مصـادرهم عن محمد الالباقر (ت 114 هـ.)، وجعفر الصـادق (ت 148 هـ.) وكـان أكـثر وضع للرواية في وقتيهما، فما استطاع جعفر الصادق ردعهم عن ذلك.

3- تشـكّلت فرقتـان بعد الغيبة الصـغرى بنـاء على منهجية قبـولهم للروايــة، الفرقة الأولى وهم الإخبـاريون والـذين انتهجـوا عـدم نقد الرواية وقبلوها كما هي، والفرقة الثانية وهم الأصـــوليون الـــذين اتبعـــوا منهج نقد الرواية وكان ذلك في القـرن الخـامس هـ. ولم تسـتقر علـوم الحـديث عند الشيعة الإمامية حتى القرن العاشر الهجري.

4- تـأثّراً بعقيـدة الإمامة قـال الشـيعة الإمامية بــ"ضـرورة وجـود معصوم في سند كل حديث" ، واتخذوا من ظاهرة بدء الكذب في عهد النبي وعدم وجود من يوثق به ذريعة لذلك، فوضـعوا روايـات تـوجب أخذ الحـديث عن الأئمة المعصومين فقط.

5- لم يبدأ علم الرجال عند الشـيعة الإمامية إلا بعد الغيبة الكـبرى(329 هــ.)، ولكن بالتأمل في الكتب الأصـلية لعلم الرجـال عنـدهم نجـدها تحوي أخطاء وتناقضات كثيرة ،أشار إليها علماء الشيعة أنفسهم.

6- من أبرز الملاحظات على معظم كتب علم الرجال عند الشـيعة الإمامية اكتفاؤها بـذكر تـراجم الـرواة دون وصف مـرتبتهم من ناحية علمية توثيقا وتضعيفا.

7- ألفاظ الجرح والتعديل عند الشيعة تتوقف على مـذهب الـراوي بالمقام الأول بغض النظر عن وثاقة الراوي، ومجـرد وجـود راوٍ غـير إمـامي في سند الحديث كافٍ لانزاله من مرتبة الصحيح والحسن إلى الموثق.

8- وضعت الشيعة بعض الاصطلاحات في علم الرجال الـتي تشـير إلى قـرب الـراوي من الإمـام مثل "وكيل" أو "من أصـحاب الإمـام" أو" من أولياء أحد الأئمة" وغيرها من الألفاظ، ووضعوا لهم منهجاً خاصا في التعديل مشابه لمنهج أهل السنة في تعديل أصحاب رسول الله .

9- لم يعدل الشيعة الإمامية في أصـحاب رسـول الله إلا من قبل بعقيدتهم منهم كما ادعوا.

10- المتأمل في كتب الرجال الشيعية يجد أن ألفـاظ الجـرح والـذم للـراوي ليست كثـيرة مقارنة بألفـاظ المـدح والتعـديل، وذلك لاكتفـائهم في التجريح بوصف الراوي أنّه "غير إمامي" للدلالة على فسـاد مذهبـه، فلم يبن تجريحهم للراوي على منهج علمي، فكان كافيا للتجريح عندهم أوصـاف مثل " كاتب الخليفة " أو "الوالي" أو "الرجل من بني أمية".

11- بـدأ علم مصـطلح الحـديث عند الشـيعية الإمامية في القـرن العاشر على يد الحسن بن زين الـــدين الجبعي العـــاملي(ت 966 هـــ.) المعروف بالشهيد الثاني متأثرا بأهل السـنة كما قـال بعض علمـاء الشـيعة، وكانت هذه البداية متأخرة كثيراً مقارنة بأهل السنة.

12- بدأ تقسيم الأحاديث إلى أربعة مراتب عند الشـيعة الإمامية في وقت متأخر على يد الأصوليين، وأهم اسباب هذا التـأخر هو قـول الإخبـاريين بصحة كل ما ورد في الكتب الأربعة.

13- ابتدع الشيعة قسما خاصاً في الحديث للرواة غير الإماميين أسموه بـ"الحديث الموثق"، وذلك لتمييزه عن احاديث الإماميين، حيث جعلوه دون الصحيح والحسن منزلة.

14- لجأ الشيعة في حل التعارض بين الأحاديث إلى عدة وسائل: مثل التقية وهي حديث الإمام لأقوال لا توافق مذهبه أمام العوام أو غير الإماميين، ومثل ترجيح حديث الراوي الإمامي على غيره، ومثل النسخ كنسخ قول الإمام بأقوال المعصومين قبله.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة بعض الموضوعات المتعلقة بالشيعة الإمامية بسبب أهميتها في مجال علم الحديث وقلة الدراسات حولها عموما، من أجل ذلك يقترح الباحث بعض العناوين التي تحسن أن تكون رسالة علمية:

1. حجية خبر الواحد عند الشيعة الإمامية دراسة تاريخية تحليلية نقدية
2. رواة غير الإمامية عند الشيعة الإمامية في الكتب الأربعة
3. الرواة المشتركون بين أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة تحليلية نقدية
4. تشكّل علم دراية الحديث عند الشيعة الإمامية دراسة تاريخية نقدية
5. منهج ابن فروخ الصفارومصادره في كتابه" بصائر الدرجات"
6. المنهج الحديثي عند الطوسي.
7. رواية الحديث بين الغيبة الصغرى والكبرى

8. علم الرجال عند النجاشي في كتابه ”رجال النجاشي“

9. ابن بابويه القمي ومنهجه في كتابه ” من لا يحضره الفقيه“

10. تشكّل المصادر الشيعية الأولى يعد الغيبة الكبرى

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

الكتب أهل السنة:

2- الأثري، عبد الله بن عبد الحميـد(1422هـ.)، **الوجيز في عقيـدة السـلف الصـالح (أهل السـنة والجماعة)**، بـدون ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

3- الأشـعري، أبي بـردة بن أبي موسى (ت 324هـ.)، **مقـالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** ط3، دار فرانز شتايز بمدينة فيسـبادن (ألمانيا)، ، 1980 م.

4- الأشقر، رأفت محمد أحمد (2011 م.)، **أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية**، رسـالة الماجسـتير غـير منشورة، الجامعة الإسلامية ،غزة- فلسطين

5- الإيجي، عضد الـــدين عبد الـــرحمن بن أحمد (ت756 هـــ.)، **المواقف**، ط1 (تحقيق : عبد الرحمن عميرة)، دار الجيل، ، 1997 م.

6- البـــابرتي، محمد بن محمد بن محمـــود (ت786 هـــ.)، **شـــرح عقيدة الطحاوية**، ط1، دار البيروتي ، 1430 هـ.

7- البخـــاري، محمد بن إســـماعيل أبو عبدالله (ت 256 هـــ.)، **الجـــامع الصـــحيح المختصر**، ط2،الأردن- عمـــان، مؤسسة الرســـالة الناشرون، ، 1435هـ.

8- البرقعي، أبو الفضل ابن الرضا(ت 1413 هـ.)، **كسر الصـنم**، ط 2، دار البيارق، 1421هـ.

9- البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (ت463 هـ.)، **تاريخ بغداد**، بدون ط، دار الكتب العلمية.

10- بواعنة، سـعيد محمد علي (2010 م.)، الأصـول الأربعمائة عند الشيعة الإمامية وهم أم حقيقة، **دراسات**/علوم الشريعة والقـانون، (37)، 376-390.

11- البيهقي، الحسن بن علي(ت 458 هـ.)، **السنن الكبرى**، ط1، مجلس دائـرة المعـارف النظامية الكائنـة، الهند ببلـدة حيـدر آبـاد ، 1344 هـ.

12- الترمـذي، محمد بن عيسى أبو عيسـى(ت 279 هـ.)، **سـنن الترمذي**، ط1،مؤسسة الرسالة الناشرون،الأردن-عمان، 2013 م.

13- ابن تيميـة، أحمد بن عبد الحليم(ت728 هـ.)، **منهاج السـنة النبوية**، ط1، مؤسسة قرطبة، ، 1406 هـ.

14- الجزائري، طاهر(ت 1334 هـ.)، **توجيه النظر إلى أصـول الأثر**،ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، لبنان- بيروت 2009 م.

15- جلي، أحمد محمد أحمد(1986 م.)، **دراسة عن الفرق في تـاريخ المسـلمين: الخـوارج والشـيعة**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

16- ابن جماعة، محمد بن إبـراهيم(ت733 هـ.)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1406 هـ.

17- الجـوّابي، محمد طـاهر (1991 م.)، **جهـود المهـدثين في متن الحديث النبوي الشريف**، بدون ط، مؤسسـات الكـريم بن عبد الله.

18- الجويني، عبد الله بن يوسف بن محمد(ت 478هـ.)، **الغيـاثي غيــاث الأمم في التيــاث الظلم**، ط2،(تحقيق: عبد العظيم الــديب)، مكتبة إمام الحرمين، 1401هـ.

19- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405 هـ.)، **معرفة علوم الحديث**، ط2، دار الكتب العلمية، ، 1977م.

20- _____، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، دار الكتب العلمية، 1411 هـ.

21- ابن حجر العســقلاني، محمد بن أحمد بن حجــر(ت852 هــ.)، **تهذيب التهذيب**، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ.

22- _____، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

23- _____، **تقريب التهذيب**،، ط1، دار الرشيد، 1406 هـ.

24- حســين، إعجــاز حســين النيســابوري(ت614 هــ.)، **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسـفار**، الطبعة كلكتـه، 1330 هـ.

25- ابن خلــدون، عبد الــرحمن من محمد (ت 1406 م.)، **مقدمة ابن خلدون،** ط1، دار يعرب، (تحقيق: عبد اللله محمد الـدّرويش)، 2004 م.

26- الــدارمي، عبدالله بن عبــدالرحمن أبو محمد (ت 255 هــ.)، **سنن الدارمي**، ط1، دار الكتاب العربي، (تحقيق: فواز أحمد زمرلي خالد السبع العلمي)، 1407 هـ.

27- أبو داود، أبو داود السجستاني(ت 275 هـ.)، **سنن أبي داود**، ط1، مؤسسة الرسالة الناشرون، الأردني- عمان، 2013 م.

28- الدميجي، عبد الله بن عمر بن سليمان (1408 هــ.)، **الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة**، بود ط، دار طيبة.

29- الــدهلوي، عبد العزيز علام حكيم (ت 1239 هــ.)، **مختصر التحفة الإثني عشرية،** بدون ط ، الطبعة السلفية، 1373 هـ.

30- الـذهبي، شـمس الـدين أبو عبد الله (ت 748 هــ.)، **تـذكرة الحفاظ**،، ط1، دار الكتب العلمية ، 1998 م.

31- _____،**ميزان الاعتدال في نقد الرجـال**، بـدون ط، (تحقيـق: علي محمد معـوض وعـادل أحمد عبدالموجود)، دار الكتب العلمية، 1995 م.

32- _____،**ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل** (مطبوع ضمن كتاب «أربع رسـائل في علـوم الحديث»)، ط 4، دار البشائر،بيروت، 1410هـ.

33- الرازي، عمر الحسين فخر الدين(ت 606 هــ.)،**الأربعين في أصول الدين،** بدون ط.، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

34- _____**،مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.

35- الزركشــي، عبد الله بن بهــادر (ت 794 هــ.)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، ط1، أضواء السلف، 1419 هـ.

36- ســحيمي، أحمد (2004 م.)، **توثيق الســنة بين الشــيعة الإمامية وأهل السنة**، ط1، دار السلام.

37- الســعدي، عبد المليك بن عبد الــرحمن (2014 م.)، **شــرح العقائد النسفية**، ط4، عمان -الأردن، دار النور.

38- الشنفا، سعد راشد عوض (2008 م**.)، الجرح والتعديل عند الشــيعة الإمامية**، رســالة الماجســتير غــير منشــورة، الجامعة الأدرنية، عمان- الأردن.

39- الشهرســتاني، عبد الكــريم بن أبي بكر أحمد (ت 548 هــ.)، **الملل والنحل**،ط 9، (التحقيـق: أحمد فهمي محمـد)، دار الكتب العلمية ، 1434 هـ.

40- الصـاوي، أحمد بن أحمد (ت 1241 هــ.)، **حاشـية الصـاوي على الجلالين**، بــدون ط، (تحقيــق: عبد الله المنشــاوي)، القــاهرة، دار الحديث، 2011 م.

41- ابن الصـلاح، عثمـان بن عبد الـرحمن (ت 643 هــ.)، **معرفة أنواع علوم الحديث**، 1406 هـ

42- الصنعاني، صـلاح بن محمد الحسـني(ت 1182 هــ.)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، ط1، دار الكتب العلمية، 1417 هـ.

43- صنوبر، أحمد عبد الجبار احمين صنوبر(2009 م.)، **الاتجاهات الحديثية عند الشـــــــيعة الإمامية دراسة تحليلية نقدية**، اطروحة الدكتوره غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان- الأردن.

44- الطـبراني، أبو القاسم (ت 360 هــ.)، **المعجم الكبير**، ط2، مكتبة العلوم والحكم، 1404 هـ.

45- ابن عاشور، محمد الطـاهر (ت 1393 هــ.)، **تفسير التحرير والتنوير**، بدون ط، دار التونسية، 1984 م.

46- العمري، محمد علي (1420 هـ.)، **دراسات في منهج النقد عن المحدثين**،ط1، عمان- الأردن، دار النفائس.

47- علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني(ت920 هـ.)، **الفواتح الإلهية والمفـــــاتح الغيبية الموضـــــحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، ط 1، دار ركابي، ، 1999 م.

48- عــواد، معــاذ عقــاب أحمد عــواد(2006 م.)، **علم الجــرح والتعــديل عند الشــيعة الإمامية**، اطروحة الــدكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن .

49- ابن علي، أحمد بن محمد الفيــومي المقــري(ت 770 هــ.)، **المصباح المنير**، بدون ط، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان ناشرون،2001 م.

50- الغـزالي، محمد بن محمد (ت 505 هــ.)، **المستصـفى في علم الأصول**، ط1، دار الكتب العلمية، ،1413 هـ.

51- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395 هـ.)، **معجم مقاييس اللغة**، بدون ط، (تحقق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، 1979 م.

52- فودة، سعيد عبد اللطيف (2013 م.)، **حاشية شرح الخريدة للإمام أحمد الدردير**، ط1،عمان- الأردن: دار النور.

53- الفيروزآبـادى، محمد بن يعقـوب (ت 817 هـ.)، **القـاموس المحيط**، ط 2 ، مؤسسة الرسـالة للطباعة والنشر والتوزيـع، لبنـان- بيروت، 1426 هـ.

54- ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت 273 هـ.)، **سنن ابن ماجة**، ط 1، مؤسسة الرسالة الناشرون، عمان- الأردن، 1430 هـ.

55- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج(ت 261 هـ.)، **صحيح مسـلم**، ط1، مؤسسة الرسالة الناشرون، عمان- الأردن، 2012 م.

56- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفـريقي المصـري(ت 711 هـ.)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت ، 1414 هـ.

57- النسـائي،أحمد بن شـعيب النسـائي(ت 303 هـ.)، **سـنن النسائي**، ط1، مؤسسة الرسالة الناشرون،عمان- الأردن، 2014 م.

58- النـووي، أبو زكريا محـيي الـدين يحـيى النـووي(ت 676 هـ.)، **التقـريب والتيسـير لمعرفة سـنن البشـير النـذير في أصـول الحديث**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ.

59- Bakan, Tevhit(2006.), **Çağdaş Şii Bilginlerine Göre Hadislerin Yazılması**, Erzurum ilahiyat fakültesi dergisi,sayı 26

60- Demirel, serdar demirel(2014**.), Ehl-i sünnet ile imamiye şiası arası karşılaştırmalı Hadis İlimleri**, karınca-polen yayınları.

61- Koçyiğit, Talat KOÇYİĞİT(2012), **Hadis Tarihi**,TDY.

62- Sayın,Esma(2012), **İran'daki şii kültüründe ahbariyye- usuliyye yaklaşımları bağlamında gelenek-yenilik çizgisi**,Türk- İslam Medeniyeti akadameik araştırma dergisi, sayı : 14

63- Brown, Jonathan A.C. Brown(2009**),“ Prophetic Traditions in Shiite Islam”, Hadith: Muhammed's**

Legacy in the Medievel and Modern World,England, Oxford: Oneworld Puplications.

الكتب الشيعية

64- الأسـترابادي، محمد أمين (ت 1033 هــ.)، **الفوائد المدنية**، ط1، (تحقيق: الشـــيخ رحمة الله الرحمـــتي الأراكي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران 1424 هـ.

65- ابن اشعث، محمد بن محمد (ت في القـرن 4)، **الجعفريـات (الأشعثيات)**، ط1، ، طهران، مكتبة النينوى الحديثة.

66- الأمين، محسن(ت 1371 هـ.)، **أعيان الشيعة**، بـدون ط، دار التعارف للمطبوعات، 1403 هـ.

67- الكوفى الاهوازى، حسين بن سعيد(ت 254 هـ.)، **الزهد**، ط2، المطبعة العلمية، قم، 1402 هـ.

68- البابلي، أبو الفضل حافظيان (1424 هـ.)، **رسائل في دراية الحديث**، ط1، مصادر الحديث الشيعية.

69- ابن بابويه، محمد بن (ت 329 هـ.)، **معاني الأخبار**، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1403 هـ .

70- _____،**الخصال**، ط1، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم، 1362 ش.

71- _____، **من لا يحضره الفقيه** ، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1413 هـ.

72- ابن بابويـــه، محمد بن على، **عيـــون أخبـــار الرضا عليه السلام**، ط1، نشر جهان، طهران، 1420 هـ.

73- _____، **الأمالي(للصدوق)**، ط6، كتابچى، قم، 1418 هـ.

74- البحراني، يوسف بن أحمد (ت 1186 هـ.)، **لؤلؤ البحـرين**، ط1 (تحقيق: محمد صادق بحر العلوم)، مكتبة فخاوي، 2008 م.

75- البحرانى، عبد الله بن نور الله، **عـوالم العلـوم و المعـارف والأحوال-الإمام علي بن أبي طـالب عليه السـلام** ، ط2، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ايران، 1382 ش.

76- البحرانى، هاشم بن سـليمان(ت 1107 هـ.)، **الإنصـاف في النصّ على الأئمة الإثني عشرعليهم السلام**، بـدون ط ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طهران، 1378 هـ .

77- البرسـي، رجب بن محمد (ت 813 هـ.)، **مشـارق أنـوار اليقين في أسـرار أمـير المؤمـنين عليه السـلام**،، ط1، الأعلمي، بيروت، 1422 هـ.

78- البرقى، أحمد بن محمد بن خالد(ت 274 هـ.)، **المحاسن**، ط 2، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1371 هـ .

79- البهـائي، بهـاء الـدين محمد بن الحسـين (ت 1030 هـ.)، **مشـرق الشمسـين واكسـير السـعادتين**، بـدون ط ،(تحقيق: السـيد مهدي الرجائي)، الاستانة الرضوية المقدسة مجمع البحوث الاسلامية.

80- التسـتري، محمد تقي (ت 1415 هـ.)، ط1، **قـاموس الرجال**، ، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

81- التفرشي، مصطفى بن الحسـين الحسـيني (1418 هـ.)، **نقد الرجال**، ط1، مؤسسة آل البيت، قم.

82- الجلالي، محمد رضا(1413 هـ.)، **تدوين السنة الشريفة**، ط 1، مكتب الإعلام الإسلامي.

83- جمع من العلمـاء(1423 هـ.)، **الأصول السـتة عشر**، ط1، مؤسسة دار الحديث الثقافية.

84- ابن أبي جمهـور، محمد بن زين الـدين(ت 901 هـ.)، **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية**، دار سـيد الشـهداء للنشر ، ط 1، 1405 هـ.

85- الجواهري ، محمد، **المفيد من معجم رجال الحـديث**، ط1، مؤسسة التأريخ العربي، قم، 1430 هـ.

86- جيلانى، رفيع الدين محمد بن محمد مؤمن(1429 هـ)، **الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصـول الكـافي جيلانى)**، ، ط1، دار الحديث، القاهرة.

87- الحائري، عبد الرزاق بن علي رضا (1425 هـ.)، **الوجيزة في علم دراية الحديث** (داخل كتاب رسائل في دراية الحـديث)، ط2، دار الحديث، قم.

88- الحرّ العـاملي، أبو جعفر محمد بن الشـيخ الحسن بن علي (ت 1104هـ.)، **تفصول وسـائل الشـيعة**، ط2، مؤسسة آل الـبيت لإحياء التراث، قم، 1414 هـ.

89- _____، **هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام**، ط1، 1414 هـ.

90- _____، **وسائل الشيعة**، ط1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، 1409 هـ .

91- الحـــرانى، الحسن بن على، **تحف العقـــول**، ط2، جماعة المدرسين، 1404 هـ .

92- الحسَـني، هاشم معـروف الحسـني(ت 1403 هــ.)، **المبادي العامة للفقه الجعفري**، ط2، دار القلم.

93- _____ ، **الموضوعات في الاثار والاخبار عرض ودراسة**، ط1، دار التعارف للمطبوعات، 1987 م.

94- _____ ، **دراسات في الحديث والمحدثين**، بدون ط، دار التعارف للمطبوعات.

95- الحكيم، محمد تقي (ت 1423 هـ.)، **سنة أهل الـبيت**، ط1، دليلنا، 1426 هـ.

96- الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهــر(ت 726 هـــ.)، **رجـــال العلامة الحلي**، ط2، نجف اشرف، 1411 هـ.

97- _____، **مختلف الشيعة في احكـــام الشـــريعة**، ط1، مؤسسة النشر الاســـلامي التابعة لجماعة المدرسين،قم، ، 1372هـ.

98- _____ ، **منتهى المطلب**، مجمع البحوث الإسلامية، ط1، 1412 هـ.

99- _____ ، **الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، ط1، مكتبة الالفين ، 1985 م.

100- _____ ، **خلاصة الأقوال**، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1417 هـ.

101- _____، **الباب الحادي عشر**، (تحقيق: مهدي محقق)، مؤسسة آستان، 1368 ق.

102- الحلي، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد (ت 676 هـ.)، ، **المعتبر في شرح المختصر**، بدون ط، مؤسسة سيد الشهداء، 1364 ش.

103- الحلي، علي بن داود (ت 707 هـ.)، **الرجال (لابن داود)**، ط 1، جامعة طهران، طهران، 1342 ش

104- الحيدري، كمال (2013 م.)،**علم الإمام**، بدون ط، بيروت- لبنان، مؤسسة الهدي.

105- الخاقاني، علي بن حسين (ت 1334 هـ.)، **رجال الخاقاني**، ط2، مكتب الاعلام الاسلامي، ، 1404هـ.

106- الخرّازي، محسن (1423 هـ.)، **بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية**، ط10، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.

107- الخميني، أحمد الموسوي(ت 1409 هـ.)، **تحرير الوسيلة**، ط1، سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية ، إيران 1418 هـ.

108- الداماد، محمد الباقر الحسيني المرعشي (ت 1042 هـ.)، **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية**، ط1، (تحقيق: غلام حسين قيصرية ونعمة الله الجليلي)، قم، دارالحديث للطباعة والنشر ، 1422 هـ.

109- الرضى، محمد بن حسين شريف(ت 406 هـ.)، **نهج البلاغة (للصبحي صالح)** ، ط1، الهجرة،قم، 1414 هـ.

110- _____ ، **نهج البلاغة / ترجمه انصاريان**، دار العرفان ،قم ، 1430 هـ

111- السـبحاني، جعفر (1435 هــ.)، **أصول الحـديث والأحكـام في علم الدراية**،ط 9، قم، مؤسسة الإمام الصادق.

112- _____(1435 هـ.)، **دروس موجزة في علمي الرجال والدراية**، ط5،قم، مركز المصطفى العالمي.

113- _____، **بحوث في الملل والنحل**، ط 3، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة.

114- _____(1435 هـ.)، **كليات في علم الرجال**، ط11، قم، مؤسسة نشر الإسلامي،

115- الشهيد الأول، محمد بن جمـال الـدين (ت 786 هــ.)، **ذكـرى الشيعة في أحكام الشريعة**، ط1، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1419 هـ.

116- الشـهيد الأول والشـهيد الثـاني(ت 965 هــ.)، (الشـهيد الاول: محمد بن جمال الدين المكي العـاملي - الشـهيد الثـاني: زين الـدين الجبعي العاملي) ،**الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشـقية**، ط1. (تحقيق: محمد كلانتر)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

117- الشهيد الثاني، زين الـدين علي الاملي (ت 965 هــ.)، **البداية في علم الدراية**، ط 1 (تحقيـق: اسـيد محمد رضا الحسـيني الجلاليّ)، انتشارات محالاتي، 1421 هـ.

118- _____ ، **الرعاية في علم الدراية**، ط 3، مكتبة سماحة آسة الله العظمى المرعشي، قم، 1433هـ.

119- _____ ، **التحرير الطاووسي**، ط1، مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، ، 1408 هـ.

120- _____ ، **الرعاية في علم الدراية**، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، 1408 هـ.

121- _____، **شرح البداية في علم الدراية**، ط1، منشورات ضياء الفيروزآبادي، 1432هـ.

122- الشـيرازي، آية الله العظمى الشـيخ مكـارم (1419 هـ.)، **دروس في العقائد الاسـلامية**، مدرسة الإمـام علي بن أبي طالب.

123- صاحب معالم، السعيد جمال الدين أبو منصور(ت 1011 هـ.)، **منتقى الجمان**، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي،قم ، 1362 ش.

124- الصـدر، محمّد البـاقر(ت 1980 م.)، **المعـالم الجديـدة للأصول**، ط1 مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية للشهيد الصـدر،1421 هـ.

125- الصـدر، حسن (ت 1354 هـ.)، **نهاية الدراية في شـرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي**، بدون ط، نشر المشعر.

126- _____، **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**، ط2، انتشارات اعلمي، 1375 هـ.

127- _____، **الشيعة وفنون الإسلام**، ط1،مؤسسة السبطين العالمية، 1427هـ.

128- الصفار، محمد بن حسن(ت 290 هـ.)، **بصائر الدرجات في فضـائل آل محمّد صـلّى الله عليهم**، ط2، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،قم- إيران ، 1404 هـ .

129- ابن طاووس، على بن موسـى(ت 664 هـ.)، **مهج الدعوات و منهج العبادات**، ط1، دار الذخائر، 1411 هـ.،

130- الطبرسي، حسين النوري (ت 1320 هـ.)، **خاتمة مستدرك الوسائل**، ط1، مؤسسة آل البيت، قم- إيران، 1429 هـ.

131- الطبرسـي، الفضل بن الحسن (ت 548 هـ.)، **إعلام الـورى بأعلام الهدى**، ط1،مؤسسة آل الـبيت لإحيـاء الـتراث،قم- إيـران، 1417 هـ.

132- الطهراني، آقا بزرك (ت 1389 هـ.)، **الذريعة الى تصـانيف الشيعة**، ط2،دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م.

133- الطوسى، محمد بن الحسن(ت 460 هـ.)، **تهذيب الأحكـام** (تحقيق خرسان)، ط4 دار الكتب الإسلاميه،طهران- إيران ، 1407 هـ.

134- _____، **الغيبة** (للطوسي)/ كتاب الغيبة للحجة، ط1، دار المعارف الإسلامية، قم – إيران، 1411 هـ.

135- _____، **الإستبصار فيما اختلف من الأخبار**، ط1 ، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران 1390 هـ.

136- _____، **الفهرست**، ط1، مؤسسة نشر الفقاهة، ، 1417 هـ.

137- _____، **فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول**، ط2، ستارة، قم – إيران، 1420 هـ

138- _____، **تلخيص الشافي**، (تحقيق: السيد حسين بحر العلوم)، ط1، مؤسسة انتشارات المحبين، 1382 ش.

139- _____، **رجال الطوسي**، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1373 ش.

140- _____ ، **الرسائل العشر**، ط2، مؤسّسة نشر الإسلامي، قم- إيران، 1414 هـ.

141- _____، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** (شرح الحلي)، بدون ط، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

142- _____، **الأمالي (للطوسي)**، ط1 دار الثقافة، قم، 1414 هـ.

143- _____ ، **تهذيب الأحكام** (تحقيق: خرسان)، ط4، دار الكتب الإسلامية، 1407 هـ.

144- العاملي، حسين بن عبد الصمد (ت 984 هـ.)، **وصول الأخيار إلى اصول الأخبار**، بدون ط (التحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري)، جمع الذخائر الإسلامية ، 1401 هـ.

145- العاملي، أكرم بركات (1431 هـ.)، **دروس في علم الدراسة**، ط2، دار الصفوة.

146- الغريفي، محي الدين (ت 1412 هـ.)، **قواعد الحـديث**، ط2، دار الأضواء، 1406 هـ.

147- الغضـائري، أحمد بن الحسـين (ت 450 هــ.)، **الرجـال لابن الغضائري**، ط1دار الحديث،قم- إيران، 1422 هـ.

148- الغطاء، محمد الحسين كاشف (ت 1373 هـ.)، **أصل الشيعة وأصولها**، ط1، دار الأضواء، 1990 م.

149- الفضلي، عبد الهـادي (ت 2013 م.)، **أصول الحـديث**، ط2، مركز الغدير، 1432هـ.

150- القمى، على بن ابراهيم(ت 329 هـ.)، **تفسـير القمي**، ط3، دار الكتاب، قم- إيران، 1404 هـ .

151- ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت 367 هــ.)، **كامل الزيـارات**، ط1، دار المرتضوية، النجف، 1397 هـ.

152- الكجـــوري، مهـــدي الشـــيرازي(ت 1293 هـــ.)، **الفوائد الرجالية**، ط1، دار الحديث، قم- إيران، 1424 هـ.

153- الكاشـاني، محمد محسن بن شـاه (ت 1091 هــ.)، **تفسـير الصافي**، ط2، مكتبه الصدر، 1415 هـ.

154- _____، **الوافي**، ط1، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، اصفهان-إيران، 1406 هـ.

155- الكشي، محمد بن عمر الكسب(ت 350 هـ.)، **رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال** (مع تعليقات مير داماد الأسـترآبادي)، بـدون ط، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ،قم- إيران، 1404 هـ.

156- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 هـ.)، **الكافي**، ط4، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، 1407 هـ.

157- كـني، الملا علي (ت 1306هــ.)، **توضيح المقـال في علم الرجال**، ط1، دار الحديث، القاهرة،1421 هـ.

158- المازنـدراني، محمد صـالح بن أحمد (ت 1081 هــ.)، **شـرح الكافي- الأصول والروضة** (للمـولى صـالح المازنـدراني)، ط1، المكتبة الإسلامية ، طهران- إيران، 1424هـ.

159- المـالكي، فاضل (1420 هــ.)، **الغيبة الصغرى والسـفراء الأربعة**، ط1، مركز الأبحاث العقائدية.

160- المامقـاني، عبد الله (ت 1351 هــ.)، **مقبـاس الهداية في علم الدراية**، ط2 منزورات دليل ما،قم- طهران ، 1435 هـ.

161- مؤدب، رضا (1426 هـ.)، **علم الدراية المقارن**، ط1، قم- إيران، منشرات المركز العاملي للدراسات الإسلامي.

162- المجلســى، البــاقر بن محمد تقى (ت 1110 هــ.)، **بحــار الأنوار**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1403هـ.

163- _____، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ط2، دار الكتب الإسـلامية، طهـران- إيـران، 1404 هـ.

164- المجلســى، محمد تقي بن مقصــود علي(ت 1070 هــ.) **، روضة المتقين في شــرح من لا يحضــره الفقيه**، ط2، مؤسسة كوشانبور للثقافة الإسلامية، قم- إيران، 1406 هـ

165- المرتضــى، علي بن الحســين بن موسى الشــريف (ت 436 هــ.)، **الـذريعى إلى أصـول الشـريعة**،.)، بـدون ط، مؤسسة الإمـام الصادق.

166- _____، **رسائل الشريف المرتضى**، دار القرآن الكريم، 1405 هـ.

167- المسعودي، أبو الحسن بن علي (ت 346 هـ.)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1 المكتبة العصرية، 2005 م.

168- المظفــر، محمد رضا (ت 1383 هــ.)، **بداية المعــارف الالهية**، ط10، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، 1423هـ.

169- _____ **، عقائد الإمامية**، بدون ط، مركز الأبحاص العقائدية، 1422هـ.

170- المفيـد، محمد بن محمـد(ت 413 هــ.)، **الأمـالي (للمفيد)**، ط1، مؤتمر الشيخ المفيد،قم- طهران ، 1413 هـ.

171- _____ ، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ط1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم- طهران، 1995 م.

172- _____، **رسالة عدم سهو النبي**، (تحقيق: مهدي نجف)، ط1، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، 1423 هـ.

173- _____، **الإفصاح في الإمامة**، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة)، ط2، المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد، 1413 هـ.

174- _____، **أوائل المقالات**، (تحقيق:ابراهيم الانصاري)، ط1، المؤتمر العلمي لأفية الشيخ المفيد، 1413 هـ.

175- _____ ، **تصحيح الاعتقاد**، ط1،المؤتمر العالمي لألفية الشيعخ المفيد، 1413 هـ.

176- _____، **المسائل السروية**، (تحقيق: صائب عبد الحميد)، ط1، المؤتمر العلمي لألفيتي الشيخ المفيد ، 1413 هـ.

177- الميرداماد، محمد الباقر بن محمد (ت 1042 هـ.)، **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية**، ، ط2، دار الخلافة، قم- إيران، 1311 هـ.

178- الميانجي، علي الأحمدي(ت 1421 هـ.)، **مكاتيب الأئمة عليهم السلام**، ط1،دار الحديث، قم – إيران، 1426 هـ.

179- النجاشي، أبو العباس (ت 450 هـ.)، **رجال النجاشي**، ط6، مؤسسة النشر الاسلامي التابعه لجماعه المدرسين، قم- إيران، 1406 هـ.

180- النّجفي، محمّد حسن(ت 1266 هـ.)، **جواهر الكلام**، ط6 دار إحياء التراث العربي، 1401 هـ.

181- النجمي، محمد صادق (1419 هـ.)، **أضواء على الصحيحين**، ط1، قم- إيران، مؤسسة المعارف الإسلامية.

182- النيسابوري، الفتال (ت 508 هـ.)، **روضة الواعظين**، بدون ط.، نشورات الشريف الرضي.

183- النوبخـتي، الحسن بن موسى ، **فـرق الشـيعة**، بـدون ط، دار الأضواء، 1984 م.

184- النــورى، حســين بن محمد تقى(ت 1320 هـــ.)، **مســتدرك الوسائل و مستنبط المسائل**، ط1، مؤسسة آل البيت عليهم السـلام، قم- إيران، 1408هـ .

185- الهلالى، سليم بن قيس(ت 76 هـ.)، **كتاب ســليم بن قيس الهلالي،** ط1، الهادي، قم- إيران، 1405 هـ .

186- الوحيد البهبهـــاني، محمد البـــاقر الوحيد (ت 1206 هـــــ.)، **الفوائد الحائرية**، ط1، مجمع الفكر الإسلامي، 1415 هـ.

187- طباطبائى، محمد حسين (ت 1402 هـ.)، **شـيعة در اسـلام**، ط 13، بوستان كتاب، قم- إيران، 1435 هـ.

188- الطباطبايى، محمد كاظم (1390 ش.)، **تاريخ حديث شيعة**، ط3، ، طهران- إيران، مركز تحقيق وتوسعه علوم انساني.

189- عباسـپور، زينب(1391 ش.)، **نـزاع اخباريـان واصـوليان تـأملى در درون مايه كتـاب اخبـارى گـيرد تـأريخ وعقايد**، أرشيو ونسخه پژوهى، كتاب ماه دين.،(183). ص 170-193.

190- مسعودي، محمد مهدي(1389 ش.)، **سيد عبدالله شـبر در نزاع اصـولى واخبـارى**، مجلة علـوم الحـديث، (15)، ص164-188.

IMPACT OF THE IMAMAH DOCTRINE IN HADITH CRITICISM OF TWELVERS (ITHNA ASHRIYAH)

By

Yusuf Oktan

Supervisor

Dr. Nama' Muhammad Ishaq al-Banna

ABSTRACT

This research aims to unravel the effect of Imamite doctrine in critiquing hadith from the Twelvers Shiite's perpective, this is due to the fact that the resources and roots of the Imamite Shiites revolve around the doctrine of Imamite. Therefore this research started by elucidating the terminologies related to the topic, followed by the origins of Imamite Shiite and the importance of Imamite doctrine to them, then by exploring the effects of this doctrine on the Twelvers Shiite's approach in dealing with the Prophetic tradition (Sunnah), from issues of documentation of Hadith, the formation of early Hadith resources, the involvement of Ikhbariyiin and Usuuliyiin with Sunnah,and to what extend the aforementioned doctrine has affected the science of Jarh wa Ta'dil from its developments to the terminologies being used to accredit or discredit a narrator. This research in its third chapter, embarked on the issues in authenticating narrations from the lenses of Twelvers Shiite, the catergories of Hadith, the ways in resolving conflicting Hadith, and how the Imamite doctrine has affected all these categories.

From this research, it has appeared with great intensity that the sayings of the Twelvers scholars formed a large percentage of their scholarly tradition, in comparison to the Prophetic sayings. Also to note that the sciences of Hadith in the Shiite scholarly tradition was not formed until the 10th Century Hijri, where this is mainly due to the monopoly of the Ikhbari orientation in Hadith which refused to exposed their scholarly sayings to criticism. This led to the late establishment of the Usuli orientation which contended the scholarly sayings by evaluating it with a proper critiquing system, letting no room for school of thought fanaticism to affect their criticism, which resulted to the seperation of narrations by non-Imamites andd narration of Imamites which has been labeled as Muwatthaq.